

تأصيل الجذور السامية

وأثره في بناء معجم عربي حديث

تأليف
الدكتور حسام قدوري عبد



الكتاب: تأصيل الجذور السامية
وأثره في بناء معجم عربي حديث

التصنيف: لغات مقارنة

المؤلف: د. حسام قدوري عبد

الناشر: دار الكتب العلميـــة - بيروت

عدد الصفحات: 200

سنة الطباعة: 2007

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

Title: The originality of semitic roots
in building a modern Arabic lexicon

classification: Comparative linguistics

Author: Dr. Hussam Q. Abed

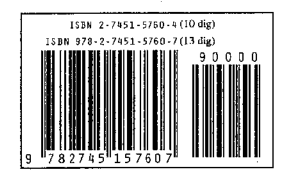
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Pages: 200

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st



ISBN 2-7451-5760-4 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-5760-7 (13 dig)

إلى ([illegible]) [illegible]
مع المحبة

2007/11/12

إهداء

إليك سيدي : أبا عبد الله الثاني ...

جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) ...

قطرة من بحر علمك المتلاطم ...

علّك ترضى ببضاعة مزجاة .



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وأصحابه المخلصين .

هذه الدراسة تتناول بالتأصيل والمقارنة الجذور الساميّة ، وما يطرأ عليها من تغييرات صوتية وصرفية ودلالية للوصول إلى الطريق الصحيح والأفضل لكتابة المعجم العربي الحديث.

ولستُ أزعم أن الدرس المقارن هو الدرس الأوحد الذي يحقق هذه الغاية ، وإنمـــا هو الأساس المتين لها ، آخذين بنظر الاعتبار بقية العلوم والمناهج التي تسهل العمل لهذا المشروع .

وقـــد وسمتُ الدراسة هذه بـــ(**تأصيل الجذور الساميّة وأثره في بناء معجم عربي حديث**).

تبدأ الدراسة بتمهيد يتناول المشكلات التي يعاني منها المعجم العربي القديم ، والحلول المناسبة لحلّها ، وإيضاح مفهوم هذه الدراسة وعنوانها .

درســـت في الفصل الأول الملامح الشكلية لتغير الجذور الساميّة (الصوتية والصرفية) ، وقد قسمته على خمسة مباحث هي:

- المماثلـــة والمخالفة وأثرهما في فهم التطور الشكلي للجذور الساميّة .
- الإبدال الصوتي وأثره في تمييز الجذور الساميّة وفهم العلاقات بينها .
- الأصوات المستحسنة والمستهجنة عند سيبويه .
- الافتراض الصرفي وأثره في تحديد أُصول الجذور الساميّة .

– القلب المكاني .

وجاء هذا الفصل طويلاً مكوناً وحدة في الغاية التي ينتهجها الباحث من فهم التغييرات التي تطرأ على الجذور .

أما الفصل الثاني فإنه يتناول **ملامح التطور الدلالي في الجذور السامية**، وقسمته على أربعة مباحث هي :

- **الجذور الساميّة بين التطور والثبات .**
- **الانزياح الدلالي في الجذور الساميّة .**
- **تطور الدلالة الحسيّة إلى الدلالة المجردة في الجذور الساميّة .**
- **مظاهر التطور الدلالي .**

أما الفصل الثالث فقد تناول **نمو الجذور الساميّة وتوليدها** وقسمته على ثلاثة مباحث هي :

- **أثر اللغة السومرية في توليد الجذور الساميّة .**
- **النظرية الثنائية .**
- **توليد الجذور ونموها في اللغات الساميّة .**

وختمتُ الدراسة بالنتائج التي توصلتُ إليها يتبعها مسرد بالمصادر والمراجع التي أعانتني في عملي .

ومما يجب ذكره أني لم أستعن في كتابة الجذور في اللغات الساميّة إلا بالخط العربي والإنجليزي ، مبتعداً عن بقية الخطوط الساميّة كالخط العبري أو السرياني أو المندائي ؛ لصعوبة قراءة تلك الخطوط من غير المتخصصين باللغات الساميّة .

واستعنت بمجموعة من معاجم اللغات الساميّة ، وقد اعتاد الدارسون لهذه اللغات على اصطلاح رموز مختصرة لها ، منها **CDA** و**AHw** وهما معجمان للغة الأكدية **BDB** وهو معجم للغة العبرية ، وغيرهنّ . واعتمدت في مباحث من الرسالة على المعجم الذي ألفه الأُستاذ الدكتور خالد إسماعيل علي وهو (**القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم**) .

وأُشير إلى أن اختيار الجذور من اللغات الساميّة لم يكن متعمداً ، أو قائماً على سبيل الانتقاء ، وإنما هو اختيار على وفق ما تمليه المادة المدروسة على الباحث في مجالات الدراسة المختلفة .

وإذ أُكمل دراستي هذه فإنّ شكر منِّ المنعم (سبحانه وتعالى) من الواجبات ، يتلوها شكر من قدم العون والمشورة الصحيحة لي وهما الأستاذان الدكتور خالد إسماعيل علي أستاذ الساميّات الذي أفادني كثيراً من علمه الجمّ ، والدكتور طه محسن الذي رأيتُ في تصويباته ومنهجه العلمي الدقيق ما أصلح الثغرات وأزال الهنات التي ارتكبتها في البحث .

وأشكر أُستاذي الدكتور عبد الإله فاضل أُستاذ الآشوريات القدير الذي مهّد السبيل لي في بحثي المقارن هذا ، ولا أنسى شكر الأستاذ المساعد الدكتور جواد الموسوي لما قدمه لي من خدمات جليلة ، ولا أنسى جهد أخي الدكتور منذر علي عبد المالك الذي أفادني كثيراً في أمور من علم الآشوريات وقراءة بعض العلامات المسمارية السومرية منها والأكدية . وكذا أشكر الأخ ستار الفتلاوي المدرس في جامعة القادسية لما قدمه لي من مساعدات جمة .

والحمد لله أولاً وآخراً .



التمهيد: الدراسات الساميّة المقارنة ، المفهوم والغاية

- أهمية الدراسات الساميّة المقارنة :

منذ أطلق العالم شلوتزر (1781 م) تسمية اللغات الساميّة Semitic Languages على مجموعة من اللغات منها الأكدية والأوجاريتية ... والفينيقية والآرامية والعربية .... الخ ، التي تتصف بصفات لغوية متشابهة [1] أصبحت هذه اللغات محلّ دراسات متنوعة .

ولكن ظلّ الاهتمام بها محصوراً في تيارين فكريين ؛ الأول وهو الأقدم التيار اللاهوتي (المسيحي – اليهودي) الذي حاول دراسة الكتاب المقدس (**العهد القديم والعهد الجديد**) وفكّ غوامضه. والثاني التيار العلماني الذي ظهر بأشكال متعددة منها الفكر القومي .وظلّت الدراسات التي تخصّ هذا الأمر محدودة في غرض واحد لا تتجاوزه ، وهو خدمة عقيدة كل واحد من التيارين [2] ، وليس أدلّ على ذلك من خلافهم في التسمية ، فلم يرقْ للقوميين تسميتها بالساميّة ؛ لأنها جعلت من العيلاميين إخوة لهم – حسب ألواح الأنساب العبرية – [3] وهو أمر لا يرتضونه ، فما كان منهم

---

(1) ينظر: تأريخ اللغات الساميّة ، إسرائيل ولفنسون : 2 . وعلم اللغة العربية ، د . محمود فهمي حجازي : 123 . ومقدمة في الأصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية ، د . محمد حسين آل ياسين : 3 .

(2) قال الدكتور إبراهيم السامرائي : " ومن الغريب أن نفراً من أهل هذا العصر وجلّهم من النصارى من أصحاب الدرجات العلمية الدينية قد سلكوا مسلكاً غريباً مناقضاً للعلم في ادعاء (سريانية) قدر كبير من الكلم العربي " ، العربية تواجه العصر : 90 . وقد أشار بنيامين حداد إلى أن المعجميين السريان اهتموا بادئ الأمر بالمقدس من الألفاظ ، ينظر : وقائع ندوة (الوشائج بين السريانية والعربية) : 8 .

(3) ينظر: الأصحاح العاشر 21-31 ، والأصحاح الحادي عشر 10-26 . وينظر تفصيل المسألة في مدخل إلى فقه اللغة العربية ، د . أحمد محمد قدور : 47-52 .

إلا أن سمّـــوها الجزرية [1] فوقعوا في محذور أشدّ حين جعلوا لليهود نصيباً تأريخياً في الجزيـــرة نفسها، على الرغم من أن الدكتور جواد علي يرى أن الساميّة لا تدلّ على جنس بعينه ، وإنما تدلّ على وصف لمجموعة ثقافية معينة [2] .

هذا الأمر جعل الدراسات الساميّة المقارنة تسير على وفق نزعات متطرفة ، لا تخدم العلم نفسه ، بل أخذت تسير نحو الجمود والتضاؤل ، والمفروض أن تسير الدراســـات المقارنـــة في اتجاه موضوعي يخدم الدرس اللغوي أولاً ثم تتوسع الفائدة لتخدم بقية العلوم الأُخرى .

ولا أغفـــل ذكر الدراسات التي اهتمت بالدرس المقارن محضة بلا هدف غير الـــدرس المقـــارن نفسه ، مبتعدة عن هذين التيارين السالفي الذكر كما في دراسات الدكتور رمضان عبد التواب ورمزي منير البعلبكي وغيرهما .

وللـــدرس اللغوي المقارن فوائد جمّة للدرس اللغوي التقليدي على اختلاف مـــستوياته ، من ذلك أنه يمكن أن يتتبع تطور الأصوات اللغوية نشوءاً ونمواً فيحكم مـــثلاً أن الضاد التي وصف مخرجها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـــ) ليست هـــي الضاد التي وصفها سيبويه (ت 180 هـــ) تلميذه في (الكتاب) ، وإنما هي ضاد قديمة ظلّت آثارها في نطق الآراميين لها عيناً أو قافاً ، وأن قراءة حمزة لـــ(**صراط**) في قوله تعالى : ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ [3] بإشمام الصاد زاياً ، إنما هو من بقايا التطور الصوتي الذي أصاب هذا الصوت أيضاً [4] .

---

(1) ينظـــر: مـــا كتـــبه الدكتور كاصد الزيدي من دفاع في سبيل تسميتها (الجزرية) في فقه اللغة العـــربية : 67 فمـــا بعدها . وما كتبه الدكتور سامي سعيد الأحمد في : المدخل إلى دراسة اللغـــات الجـــزرية : 3 ، و كتابه حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية : 109 . والمعجـــم المسماري ، معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية ، د . نائل حنون : 121 – 122 .

(2) ينظر: المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام : 226/1 .

(3) ســـورة الفاتحـــة : 6 ، وينظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف : 105 – 106 .

(4) ينظـــر: تحليل القراءة القرآنية (فومها) من سورة البقرة : 61 ، بالمقارنة ، في (فصول في فقه العربية) د . رمضان عبد التواب : 47 .

أمـــا في مجـــال الدراسات الصرفية فإنّ الفوائد التي يجنيها الدرس اللغوي من الــدرس الــساميّ المقــارن كثيرة [1] ، من ذلك أن الصرفيين جعلوا أوزان التصغير القياســية ثلاثة هي (**فُعيل وفُعيعل وفُعيعيل**) [2] بيد أن الدرس المقارن يضيف أوزاناً للتــصغير أُخــرى مــنها (**فَعلون**) الذي يدلّ على التصغير في الكنعانيات والسريانية مــثلاً [3] وقــد دخــل هذا الوزن اللغة العربية منذ القدم ولم يتنبه إلى معناه أحد من الصرفيين كما في (زيتون) .

وللدرس النحوي نصيب من هذه الفوائد [4] ، من ذلك أن النحويين جعلوا مــا يــرد جامداً في حكم المشتق إذا ورد حالاً كما في (ادخلوا رجلاً رجلاً) و(هو جاري بيتَ بيتَ) [5] ، والدرس المقارن يحكم بقدم هذه الصيغة إذ وردت في الأكدية بالــصيغة نفسها **ahha ahha** [6] وبالمعنى نفسه بما يحكم بتطور الأساليب العتيقة إلى أساليب جديدة حكم النحويون بقياسيتها ، وجعلوا ما ورد خلافها شاذاً خارجاً عن القاعدة [7] وإن أثبت الدرس الساميّ المقارن أصالتها .

ويمــدّ الــدرس المقارن يد العون إلى بقية علوم اللغة ليرفدها بالتوضيحات والمحلّيات التي تجعل من الأحكام السابقة في محلّ الشك والنقاش .

---

(1) ينظــر: في التذكير والتأنيث ، (بحث) ، د . إبراهيم السامرائي : 11 ، وصيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات الساميّة ، د . باكزة رفيق حلمي : 259 – 261 .

(2) ينظر: كتاب شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي : 89 .

(3) ينظــر: ملامح في فقه اللهجات العربيات ، من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية ، د . محمــد بهجت قبيسي : 519 . وينظر : اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، إقليميس يوسف داود : 227 فما بعدها .

(4) ينظــر : بناء الجملة بين العربية و الأكدية ، (رسالة ماجستير) ، سلوان شاطر حلحول : 175 180 . والــسريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة ، د . زاكية محمد رشدي : 22 – 32 .

(5) ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جلال الدين السيوطي : 17/2 .

(6) قــراءة عــربية أُولى في المعجم الأكدي ، (بحث) ، حسام قدوري عبد وطالب عويد نايف: 193 .

(7) ينظر: الاقتراح في علم أُصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت 911 هــ) : 72–79 .

ويتعدى هذا الأمر الدرس اللغوي إلى العلوم الأُخرى كتفسير القرآن الكريم مثلاً ؛ فإنه يعطي إيضاحاً متميزاً لكيفية التحريف الذي أحدثه بعض اليهود على كلمة (راعنا) في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [1] .

ـ الدرس المعجمي المقارن في الدرس اللغوي العربي القديم :

يمكن تلمس بوادر الدرس المقارن منذ بداية الدعوة الإسلامية ؛ إذ كان لوجود الديانتين الإلهيتين (اليهودية والنصرانية) أثر في ذلك ، فقد كثرت لقاءات الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) باليهود والنصارى ، وجرى له معهم مناظرات ومحادثات كثيرة ، وبطبيعة الحال فإنّ اليهود والنصارى وإن تحدثوا العربية إلا أنهم كانوا يتخاطبون في ما بينهم بلغاتهم ، ولا سيما في طقوسهم الدينية التي يتعبدون بها ، وهو أمر يجعل التلاقح بين هذه اللغات والعربية أمراً مقبولاً ، فقد ورد أنه كانت ترد على رسول الله ﷺ كتب **بالسريانية** فأمر زيد بن ثابت، فتعلمها[2].

ولعل موضوع المعرب في كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) وما حمله من آراء مختلفة فيه [3] بادرة أُولى لهذا الدرس المقارن ، ومن أهم ما ورد في هذا الباب كتاب **(اللغات في القرآن)** المنسوب لابن عباس ﷺ [4] ، وهو على الرغم من الشك في

---

(1) تعدّ هذه الآية (46) من سورة النساء أول إشارة لغوية للدرس المقارن . وقد سمت الإمالة (ليّاً) . ينظر : قراءة في راعنا ، (بحث) ، حسام قدوري عبد ، منشور في صحيفة الفتح ، العددان 99، 100، 2006 م ، وكذا ينظر : البشارات (كراس) ، السيد سامي البدري : 18 – 19 .

(2) ينظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد المعروف بابن الأثير(ت 630 هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايز : 279/2 .

(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، وبالهامش إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني : 135/1 فما بعدها .

(4) ينظر: رواية ابن حسنون عنه ، وقد حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، إذ حفل بذكر اللغات الأُخرى كالعبرية : 25 ، والنبطية : 29 ، وغيرهما .

نسبته [1] هذه يحمل شيئاً من ملامح الدرس المقارن .

ويعـــدّ كلام أبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـــ) المشهور **(ما لسان حمير وأقاصـــي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)** [2] أول الإشارات اللغوية في الدرس اللغـــوي العـــربي للمقارنـــة ، وتبعه على ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ وردت إشارات مهمة للغات الأُخرى من الأسرة الساميّة في كلامه في العين [3] ، ثم أخذت الآراء المقارنة تترى فيه ، وكان لأصحاب المعجمات نصيب في ذلك الأمر .

وقد كان لبعض علماء الدرس اللغوي القديم [4] اطلاع لا يعرف مقداره على تلـــك اللغـــات ، فقـــد ذكر محمد بن إسحاق النديم (ت بعد 380 هـــ) نماذج من الخطوط الساميّة كالحميري (ولعله المسند) والسرياني والعبري ، وأشار إلى التشابه بين القلمين الحبشي والحميري [5].

ومن أدقّ ما ورد في هذا الباب كلام ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـــ) في الـــصلة بين اللغات العربية والعبرية والسريانية ، قال : **(فمن تدبّر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها من نحو ما ذكرناه ، من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل)** [6] . وهو

---

(1) ينظر: مساهمة العرب في دراسة اللغات الساميّة ، د . هاشم الطعان : 12 .

(2) طـبقات فحـــول الشعراء ، ابن سلام الجمحي (ت 231 هـــ) ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمـــد شـــاكر : 11/1 ، وهـــو يتلمس لغة عربية أُخرى غير التي يتدارسها ، ولعلها إحدى اللغـــات الجنوبية ، وليس أدلّ على ذلك من تعليق ابن جني على هذا الكلام بقوله : (وبعدُ فلـــسنا نشك في بُعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابني نزار ...) ، يريد بابني نزار ربيعة ومضر ، الخصائص : 387/1.

(3) ينظر: العين : المواد (عفت) 74/2 و (فرق) 148/5 و (بقل) 170/5 وغيرهن .

(4) كـــان هناك اطلاع على اللغات الساميّة من غير الدرس اللغوي ، ويظهر في الترجمات العلمية لكـــتب اليونان والإغريق على يد مجموعة من المترجمين ، يعدّ حُنين بن إسحاق العبادي (ت 260 هـــــ) مـــن أشهرهم ، ينظر : في تراثنا العربي الإسلامي ، د . توفيق الطويل : 75 فما بعـــدها . ومقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام ، د . أحمد سليم سعيدان : 88 . وتراث الإسلام ، د . حسن نافعة وكليفورد بوزورث : 2 / 130 .

(5) ينظر: الفهرست : 9 ، 14 ، 17 ، 21 .

(6) الإحكام في أُصول الأحكام : 31/1 .

يــشير إلى عوامل التغيير التي تجعل اللغة الواحدة لغات تبدو مختلفة في ظاهرها وتظلّ محــتفظة بأُصــولها ، وهي البعد الزمني والبعد المكاني ، ومجاورة الأُمم ، وهي إشارة دقيقة إلى قضية الصراع اللغوي بين اللغات [1] .

ويعدّ كتاب أبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) الموسوم **(جلاء الغبش عن لسان الحبش)** من أوائل كتب الدرس الساميّ المقارن . وقد أشار إليه نفسه ، قال : (وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بجلاء الغبش عن لسان الحبش ، وكثيراً ما تتوافق اللغتان ؛ لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب) [2] .

وقــد أغنى المعجميون المعجم العربي بكثير من الألفاظ الساميّة ، إلا أنه مما يؤخذ على منهجهم أُمور هي :

1- عدم وصولهم إلى فكرة القرابة اللغوية الأُسرية التي جاء بها شلوتسر ومن تبعه ، فلم يخطر في بالهم أن اللغات العراقية والنبطية والسريانية والعبرية والحبشية وغيرهنّ أخوات من أُصول واحدة .
2- عــدم تمييــزهم بين ما هو ساميّ الأصل وبين ما هو أعجمي من اللغة الفارسية مثلاً [3] .
3- خلطهــم في مــا بين اللغات التي يذكرونها ، فتارة تكون المفردة نبطية وتارة عبرية وتارة سريانية .

ومن اللغات الساميّة التي ورد ذكرها في المعجم العربي :

1- النبطية :

وقد ذكرها ابن فارس في معجمه ، ونسب لها مفردات ، هي :

أ- في مادة (برخ) قال : (الباء والراء والخاء أصل واحد ، إن كان عربياً فهو النماء والزيادة ، ويقال : إنها من البركة وهي لغة نبطية) [4] .

---

(1) ينظر: مساهمة العرب في دراسة اللغات الساميّة : 43 — 44 .

(2) ينظر: البحر المحيط 163/4 .

(3) ينظر: العربية تواجه العصر ، د . إبراهيم السامرائي : 91 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 130 .

وهـــو في الساميّات بالمعنى نفسه ففي الأكدية **barâhu** بالخاء [1] ، وفي الأُوجاريتية **brk** [2] ، وفي المندائية بالمعنى نفسه [3] .

وإبدال الكاف خاءا معروف في اللغات الساميّة .

ب- في مادة (جدد) قال حين تكلم على معنى (الجداد) : (... فيقال : إنها بالنبطـــية ، وهي الخيوط التي تعقد الخيمة) [4] ثم استدرك قائلاً : (وما هذا عندي بشيء ، بل هي عربية صحيحة وهي من الجَد وهو القطع ، وذلك أنها تقطع قطعاً على استواء) [5] .

وأصل القطع في مادة (جدد) في اللغات الساميّة قديم فهو في الأكدية (ج د ا د: قطـــع ، فصل **AHw 273**) [6] وهو في العبرية والسريانية والمندائية [7] وكذا في العربية بمعنى (الحظ) ، وهو تطور دلالي جاء من أخذ المقتطع المفصول .

والـــذي دعا ابن فارس لهذا الاستدراك عدم معرفته بالقرابة الأُسرية بين اللغة العربية واللغات الساميّة الأُخرى .

ج- مـــادة (دهـــل) نفى ابن فارس أصالته قائلاً : (الدال والهاء واللام ليس بشيء، ويقولون : مرّ دهل من الليل ، أي طائفة ، ويقولون : لا دهل أي لا بأس ، وهذه نبطية لا معنى لها) [8] .

وهـــو في العبرية **dhl** بالحاء وفيه إبدال الهاء حاءاً ، والأصل فيهما (ذهل) ، وفيه تطور نطق الذال إلى دال ، ويقويه مراجعة مادة (ذهل) في المقاييس إذ ذكر ابن فـــارس فيها أن (الذال والهاء واللام أصل واحد ، يدلّ على شغل عن شيء بذعر أو

---

(1) CDA , B : 4.

(2) UG : 376 .

(3) Man : 70 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 195 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 195 .

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 88 .

(7) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 88 .

(8) معجم المقاييس في اللغة : 368 .

غيره...) [1].

وممـــا يؤخذ على ابن فارس قوله : (... جاء بعد ذُهل من الليل وذَهل كما تقـول: مرّ هُدء من الليل ، ويجوز أن يكون لإظلامه وأنه يذهل فيه عن الأشياء) [2] فلـــم ينتبه للمقارنة بين العبارتين وهو معروف بمراجعة الإبدال الصوتي في الكلمات والأُصول أينما وردت في معجمه .

وقد تطورت دلالة (ذهل) من الانشغال والخوف والذعر إلى ما ينتج عنه من الضعف ففي (الحبشية ز ا هـــ ل ل : ضعف ، استرخى ، خمل) [3] .

2- العبرية :

ولم يذكرها ابن فارس ، وذكرها غيره من المعجميين ، من ذلك :

- آدم، ونسبه أبو حيان إلى العبرية[4] ، وهو من الجذور الساميّة العتيقة [5] .

وقـــد علـــق الدكتور خالد إسماعيل على مادة (آدم) قائلاً : (ونقل جيفري **FVQ 50** عـــن الزمخشري والبيضاوي قولهما إنّ اسم آدم اسم أعجمي ، وزاد علـــى ذلـــك أنه دخيل من العبرية أو السريانية ، وكل هذا على سبيل الافتـــراض ولا يقوم عليه دليل حسن ؛ لأن آدم أصله أأدم في العربية وصيغة أفعل تختص بها العربية دون غيرها ، ومن المستبعد أن تكون معربة...) [6] .

3- السريانية :

ولم يذكرها ابن فارس في معجمه ، وذكرها غيره ، ومنها :

أ- السهر ، ذكر ابن دريد أنها بمعنى القمر في السريانية [7] ، والجذر (سهر) في اللغـــات الساميّة يدل على معنى مقارب ففي المندائية يدل على معنى

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 390 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 390 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 186 .

(4) البحر المحيط : 138/1 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 9 .

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 10 .

(7) جمهرة اللغة : 339/2 .

ليلة العيد وليلة السهر التي تراقب [1] .

ب- اليم ، بمعنى البحر ، ذكرها ابن دريد قائلاً : (اليم فسروه على التنزيل[2] البحر ، وزعم قوم أنها لغة سريانية) [3] ، وهي في اللغات الساميّة بالمعنى نفسه [4] .

4- الحبشية :

ولم يذكرها ابن فارس ، وذكرها غيره ، من ذلك :

أ- الطاغوت ، ذكر السيوطي أنها حبشية ، قال : (الطاغوت الكاهن بالحبشية) [5] ، والجذر منه بمعنى المكس والرشوة في الأكدية ، وبمعنى الخطأ والذنب في الآرامية والسريانية والمندائية [6] .

ب- المشكاة ، ذكر أبو حيان نسبتها إلى لغة الحبشة [7] ، والجذر (سكه) في اللغات الساميّة يدل على معنى التطلع والنظر والتوقع والرصد[8]، وهو في الحبشية (**مشكوت**) بمعنى الشباك والنافذة [9] ، وقد علق الدكتور خالد إسماعيل على هذه المسألة قائلاً : (أشار جيفري **FVQ 266** إلى النحويين العرب والمستشرقين القائلين إنها معربة من الحبشية ، وهو سهو كما أظن لأن الكلمة الحبشية من حيث وزنها تخالف الوزن العربي) [10] ، إلا أن الحبشية توافق العربية في أصل الوزن وأنه اسم .

---

(1) Man : 320.

(2) يريد بالتنزيل القرآن

(3) جمهرة اللغة : 123/1 .

(4) ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 600 - 601 .

(5) الإتقان : 139/1 .

(6) ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 325 .

(7) البحر المحيط : 444/6 .

(8) ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 282 .

(9) ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 282 .

(10) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 282 .

5- لغة أهل السواد :

ويراد بها لغة العراقيين القدامى،ولم يذكرها ابن فارس في معجمه، وقد ذكرها غيره ، من ذلك :

- الناطور ، بمعنى الأمين نسبها ابن دريد إلى لغة أهل السواد [1] ، ونسبها إلى النبطية في موطن آخر قال : (... فأما البرطلة فكلام نبطي ليس من كلام العرب ... والنبط يجعلون الظاء طاءاً كأنهم أرادوا ابن الظلّ ، ألا تراهم يقولون : الناطور وإنما هو الناظور) [2] ، وهذا النص يوحي بأمرين : الأول أن لغة السواد هي النبطية ، وأن ابن دريد راصد لملامح صوتية ظاهرة بين اللغتين ، والجذر (**نطر**) في اللغات الساميّة الأُخرى يدل على معنى الحيطة والحذر والانتظار [3] ، ويرد بالصاد أيضاً (نصر) بالمعنى نفسه [4] .

وغيرهنّ [5] .

ـ تأصيل الجذور الساميّة وأثره في بناء المعجم العربي الحديث [6]

تتبع الدراسة بناء المعجم العربي الحديث وما يحتاج إليه من أدوات علمية تواكب تطورات العصر العلمية المتعددة ، ولعل الدرس المقارن [7] من أهم تلك الأدوات التي يحتاجها المعجم الحديث ، فالحاجة إليه تتعدى المقارنة اللغوية البسيطة مع أخوات اللغة العربية الأُخرى من اللغات الساميّة كالأكدية والأُوجاريتية والعبرية والسريانية والسبئية[8] وغيرهنّ إلى التوثيق التأريخي الدقيق

---

(1) ينظر: جمهرة اللغة 375/2 و 389/3 .

(2) جمهرة اللغة : 307/3 .

(3)BDB : 643 & Man : 295 .

(4)BDB : 665 .

(5) ينظر: دراسات في فقه اللغة العربية ، د . السيد يعقوب بكر : 86 فما بعدها .

(6) الصلة واضحة في الغاية والمنهج بين المعجم العربي الحديث والمعجم الأُصولي الموحد الذي أشار إليه بنيامين حداد في بحثه (الجذور المماتة من المعجم السرياني) ، ينظر : وقائع ندوة (الوشائج بين السريانية والعربية) : 6 – 7 .

(7) لا يغفل من أن السمة التاريخية ملازمة للبحث المعجمي المقارن .

(8) لعل اللغة السبئية من أهمّ اللغات الساميّة التي يحتاج الباحث في اللغة العربية إليها لسببين =

للجذور ، والبحث المتأني لعمر تلك الجذور وكيفية تطورها في الأجيال المتلاحقة ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي : (إن دراسة أُصول العربية لا بدّ أن تؤدي بالباحث إلى دراسة الدلالة العربية في ضوء ما يسمى (علم المعجمية المقارن) ولما كانت أُصول العربية أُصولاً سامية في الأعمّ الأغلب فلا بدّ من الرجوع إلى تلك الأُصول العتيقة لنرى ما آلت إليه حين انتقلت إلى العربية فعدّت ألفاظاً عربية) [1] .

وقد يرى الدكتور محمود السعران قصور المنهج المقارن في حالات كثيرة ، ذكر منها (أن " الشبه " الذي يلاحظه المقارنون بين مجموعة اللغات المدروسة غالباً ما يكون خداعاً ، لا سيما في موضوع المفردات) [2] .

وهو قريب من رأي نولدكه القائل : (ويجب أن تعالج الاتفاقات المعجمية بحذر شديد كذلك ، فإن الأحباش والعبريين يعبرون بنفس الكلمات عن أشياء ومفاهيم مختلفة ، تعبر عنها اللغات الساميّة الأُخرى بكلمات جديدة مثل : حجر شجرة عدو يدخل يخرج ، وتوجد علاقة مشابهة لهذه العلاقة بين العبرية والسبئية ، ولكن قد يكون من الخطأ الكبير استخلاص نتائج هامة من ذلك ؛ لأن تلك الكلمات إما أن توجد أيضاً في لغة أو أكثر من اللغات القريبة في معان اشتقاقية أو توجد في نص من النصوص القديمة في نفس المعنى تماماً) [3] .

وما ذكراه غير دقيق ؛ لأن البحث المقارن يتقصّى الشبه بين اللغات المتقاربة في الأسرة الواحدة ، مع مراعاة الظروف المتكاملة في حياة المفردات

=

مهمين هما شبهها الكبير باللغة العربية وقربها الزمني منها بما يجعل دراسة تأثير كل منهما بالأُخرى أمراً مقبولاً يبتعد عن التكلف والتمحل ، وهو أمر لا يقلل من أهمية اللغات الساميّة الأُخرى .

(1) في تأريخ العربية ، د . إبراهيم السامرائي : 135 .

(2) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : 278 .

(3) اللغات الساميّة ، تخطيط عام ، نيودور نولدكه ، ترجمه عن الألمانية : د . رمضان عبد التواب : 28-29 .

كالظروف الدينية والسياسية والاجتماعية ، وما مثال الدكتور السعران بالصحيح ؛ فكلمة bad بمعنى رديء بالانجليزية لا يمكن أن تدرس مقارنة مع باد الفارسية ؛ لأن الثانية مأخوذة من الأولى ، وللبعد الكبير بين الفارسية والانجليزية ، وإن كانتا من أسرة واحدة .

ويرى قصوراً آخر في المنهج المقارن عندما قال : (ويتضح قصور المنهج المقارن كذلك عندما يدرس اللغوي مجموعة كبيرة جداً من اللغات المتقاربة المترابطة ، ولكن ليس لهذه اللغات أشكال قديمة محفوظة) [1] .

وما ذكره يتعلق بآلية استعمال المنهج المقارن لا المنهج المقارن نفسه . فمن المستبعد عقلاً أن يجازف الباحث في دراسة العلاقات المشتركة بين لغة في آسيا وأُخرى في أمريكا الجنوبية مثلاً ، لا لأن المنهج المقارن يرفض ذلك ، وإنما لأن الطريقة هذه خاطئة لا تخلو من الغلو في التطبيق لهذا المنهج ، فالمتكفل بهذه الدراسة هو المنهج التقابلي على وجه الخصوص .

ولم تظهر – حسب علمي – دراسة تتكفل بهذا الأمر في المكتبة العربية على الرغم من ظهور الدرس المقارن منذ مدة ليست بالقليلة ما خلا بعض الدراسات اليسيرة كدراسة الدكتور السيد يعقوب بكر (**دراسات مقارنة في المعجم العربي**) إلا أنه تناول نيفاً وخمسين من الألفاظ بالمقارنة والتحليل ، وهي دراسة مقارنة بارعة بيد أنها لا تمس الموضوع الذي نحن بصدده .

ولقد دعت الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي،في شباط سنة 1992م ، في توصياتها إلى ضرورة إعادة بناء المعجم العربي الحديث [2] وإن اختلفت آراء الباحثين في طريقة صياغة المعجم الحديث هذا ، فالشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله) مثلاً يراه في تجميع شكلي للمعاجم الرئيسة في اللغة العربية [3] ، ويرى الدكتور

---

(1) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : 281 .

(2) ينظر: المعجمية العربية : 512 .

(3) ينظر: بحثه (المعجم الذي نطمح إليه) ضمن كتاب (في المعجمية العربية) : 33 .

فاضـــل الـــسامرائي رأياً قريباً منه [1] ، فهذه الآراء لا تكاد تخرج عن تطوير شكل المعجم لا مضمونه .

والسؤال الذي نطرحه: إذا ما أردنا تأليف معجم عربي حديث يفي بمتطلبات البحث العلمي الرصين ، ويتكفل بحلّ مشكلات المعجم القديم ، فما السبل الكفيلة بهذا الأمر [2] ؟

والجواب يقتضي أولاً إيضاح تلك المشكلات التي يعاني منها المعجم العربي القديم ثم إيجاد الحلول المناسبة لها .

درس كـــثيرون هذه المسألة المهمة [3] ، وحاولوا إيجاد المناسب من الحلول الناجعة لها ، إلا أنهم تغافلوا عن أهمية الدرس المقارن في حلها ،أو قصّروا في استعمال أدواته في هذا الأمر .

وقـــد تناول الدكتور أحمد مطلوب موضوع المعجم التاريخي بالدرس [4] إلا أنه قلّل من أهميته في وقته يومذاك ، ولم يعلل رأيه هذا بحجة قوية على الرغم من أن (المعجمات التأريخية أهم إنجاز تكونت فكرته في القرن التاسع عشر) [5] ، وقد خلط بين المعجم التاريخي الذي أسس له فيشر وبين معاجم المصطلحات ، والأمر بينهما بعـــيد جـــداً ، قال : (إن وضع المعجم التاريخي مهم ولكنه صعب ولعل الأنفع منه والأيـــسر وضع معاجم تاريخية لكل علم أو فن تعرض فيها حياة اللفظة وانتقالها من معناها اللفظي إلى معناها الاصطلاحي ...) [6] .

والتغافل عن أهمية السمة التاريخية المقارنة في صياغة المعجم العربي الحديث أمر لا يعود على المعجمية بالنفع ، بل ستدور في فلك ما هو موجود من موادّ لا تغني

(1) ينظر: بحثه (المعجم الذي نريد) ضمن كتاب (في المعجمية العربية) : 115-124 .
(2) ينظر: دراسات لغوية ، د . حسين نصار : 31-43 .
(3) ينظر: المعجمية العربية ، إذ تنوعت أبحاث الدارسين لحلّ معضلات المعجم العربي . وينظر : الدراسات اللغوية في العراق ، د . عبد الجبار جعفر القزاز : 16 .
(4) ينظر: بحثه (آفاق نمو المعجم العربي الحديث) في المعجمية العربية : 79 فما بعدها .
(5) البحث اللغوي ، د . محمود فهمي حجازي : 59 .
(6) آفاق نمو المعجم العربي الحديث : 96 .

في مواكبة العلوم اللغوية المتطورة ، وكيف يمكن التغافل عن أهمية الدرس المقارن في تفسير غموض اللغة ومعرفة أعمار الألفاظ وتطورها وسبل ذلك التطور ، والقرابة بين اللغة العربية واللغات الأُخرى من أخواتها الساميّات وغيرهنّ ؟

كانت المحاولة الجادّة الرصينة للمستشرق أوغست فيشر في صنع المعجم التاريخي خطوة مهمة في سبيل التأصيل للجذور ، وهو وإن تغافل عن وصف معجمه بالمقارنة إلا أنه لم يغفل عن تطبيقها في صناعة معجمه [1] .

وحدد فيشر وجهات نظرٍ سبعاً يجب الالتفات إليها عند صياغة معجمه هي : التاريخية والاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية [2] وجعل وجهة النظر التاريخية أهمهنّ .

وقد فصل الدكتور أحمد مختار عمر [3] في منهج فيشر وحدد جملة من النقاط في ذلك ، منها :

1- الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجل .
2- اشتمال المعجم على كل كلمة .
3- ضرورة معالجة كل كلمة على وفق النواحي السبع التي ذكرها .
4- مراعاة ترتيب المعاني المتعددة للكلمة بتقديم العام على الخاص والحسيّ على المجرد .
5- تحديد المحيط اللغوي لكل كلمة كأن تكون قرآنية أو غير ذلك .
6- إضافة ترجمة مختصرة بغير العربية كي يفيد منها المستشرقون .

وقد أخذ على فيشر عدم التزامه بمنهجه الذي اختطه لنفسه في تطبيق المنهج التأريخي والتسلسل الزمني .

ولنا أن نقول إن الدرس المقارن يتكفل بحلّ مشكلات كثيرة [4] ، إلا أنه

---

(1) ينظر: المعجم اللغوي التاريخي ، أ . فيشر ، مادة حرف الألف : 39 . وينظر : بحوث في المعجمية العربية (المعجم اللغوي) ، د . عبد الله الجبوري : 181 – 189 .

(2) ينظر: المعجم اللغوي التاريخي : 24 .

(3) ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر : 200 .

(4) وسم الدكتور حسين نصار بعض المشكلات بالعيوب ، وعدّ منها : التصحيف وعدم وضوح =

لـيس الأداة الوحيدة في هذا المضمار فعلوم أُخرى تمدّ يد العون في مقدمتها الأدب العـربي والتفسير القرآني وعلم أُصول الفقه وغير ذلك ، فكل هذه العلوم يمكن أن تتضافر كي يكتب للمعجم الحديث النجاح في مهمته القيّمة والجليلة .

وقـد حدد الدكتور أحمد مختار عمر [1] عدداً من نقاط الضعف التي تعتور المعجم العربي ، وهي :

1- عدم الترتيب الدقيق للمواد المدروسة .
2- عدم الالتزام بالمنهج الذي يتخذه المعجمي في تأليفه .
3- الوقوع في الأخطاء عند شرح المواد .
4- شـرح المواد شرحاً معيباً ، ومن صوره : غموض العبارة وعدم الدقـة في التعبير والتعريف الدوري كقولهم (حسب الرجل صار حسيباً) وإهمال ضبط الكلمات .
5- وقوف عصر الاستشهاد عند مدة زمنية معينة .
6- عدم تتبع تطور الدلالة زمنياً .
7- صعوبة بعض الأنظمة في التأليف .

ومن تلك المشكلات التي يتتبعها الدرس المقارن بالمعالجة [2] :

1- كثرة الجذور في المعجم العربي .

وهـي ميزة تحسب للمعجم العربي ، إلا أنه قد لا تخلو من تزيّد في الشكل

=

الغـرض مـن التأليف وامتزاج العلوم الأُخرى باللغة والاستقراء الناقص في جمع اللغة وطريقة تألـيف كل معجم ، وهي في الأعم مشاكل شكلية ، ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره ، د . حـسين نـصار : 2/ 747 – 758 . وعدّ الدكتور رمضان عبد التواب التضخم وعدم المنهجية والخلط في المستويات اللهجية بين الفصحى واللهجات الأُخرى ، ينظر : فصول في فقه العربية : 287-288 .

(1) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر : 190 – 193 .

(2) هناك مشكلات فنية في المعجم العربي القديم ، تتضح في طريقة عرض المادة المعجمية تناولها بالدرس كثير من الباحثين ، ينظر : أطوار المعجم العربي ، د . حازم الحلي : 49 و 59 و 62 و 63 – 64 و 77 و 92 – 94 و 113 – 116 ، وينظـر : الحصيلة اللغوية ، د . أحمد محمد المعتوق : 202 – 212 .

والمـــضمون ، فمـــن الجذور ما يختلف في شكله الخارجي – لأسباب منها العوامل الصوتية كالمماثلة والمخالفة والإبدال وتأثيراتها القوية – ورغم ذلك كله يظل المعنى في تلـــك الجـــذور واحداً لم يتغيّر . في هذا الموضوع يقول نولدكه : (وإنه لا بدّ أن يزداد تعجب المرء من وفرة مفردات اللغة العربية ، عندما يعرف أن علاقات المعيشة لـــدى العـــرب بسيطة جداً ، وبلدهم ذو شكل واحد متغير ودائرة تفكيرهم لذلك محـــدودة جـــداً [1] ، ولكنهم في هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصـــة) [2] ، وهـــو يـــرى ســـبب ذلك في الاستعمال الأدبي الدقيق عند استعمال المفردات [3] .

2- تداخل الأُصول بالفروع .

إن المتتبع للمعجم العربي يجد خلطاً في ترتيب معاني الجذور ، فلا يكاد يتميز الفرع فيها من الأصل الذي أخذ منه [4] .

3- عدم التأكد من صحة المادة المعجمية .

مـــن ذلك ما حققه الباحث عمران عبد الكريم حزام في (معجم المقاييس في اللغة) لأحمد بن فارس (ت 395 هـــ) ؛ الذي شكّ في مجموعة من الأُصول والفروع ثبت صحتها لدى الباحث [5] .

إلا أن هـــناك مما لا يثبت صحته بغير الدرس المقارن ، كشكّ ابن فارس في فـــصاحة (بـــذج) بمعـــنى ولد الضأن[6]، والدرس المقارن يثبت عربيتها في معناها ومبناها .

4- الافتقار إلى التسلسل الزمني الدقيق في ذكر المادة المعجمية .

---

(1) يظهر نولدكه تناقضاً في رأيه هذا بعد أسطر قليلة ، مع غرابة ما علل به رأيه هذا .

(2) اللغات الساميّة : 80-81 .

(3) ينظر اللغات الساميّة : 81 .

(4) الدراســـات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 164 . والحصيلة اللغوية : 213 .

(5) الدراسات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 157 – 158 .

(6) معجـــم المقايـــيس في اللغة 120 . وهذا الشك ناتج من اجتماع صوتي الذال والجيم في كلمة واحدة .

فـــلا يكاد يتثبت القارئ من العمر الحقيقي للكلمة في المعجم العربي القديم ، ولا يستطيع الحكم بدقة بسبق أحد الجذور على الآخر في وجوده ونشأته [1] .

5- عدم الفهم الواضح لمعاني كثير من الألفاظ .

علـــى الرغم من سعة اطلاع المعجميين العرب القدامى ، واستيعابهم للتراث المعجمـــي المـــنقول مشافهة وكتابة إلا أن كثيراً من الألفاظ ندّت عن فهمهم فظلّ معناها لغزاً يعسر فهمه .

وقـــد نبّه الدكتور إبراهيم أنيس على كثرة الخلط والاضطراب في فهم المعاني التي تُظهر اشتراكاً عند ذكرها في المعجم العربي [2] . وربما يعود ذلك إلى البعد الزمني بين حقيقة المسموع عن العرب وزمن تسجيله وتدوينه .

والـــدرس المقـــارن يجـــد حلاً لذلك بالمقارنة والتتبع لمعانيها في اللغات الأُخرى .

6- الخطأ في ضبط الاشتقاق .

مـــن ذلك ما يظهره ابن فارس من الآراء في سبق المعنى المجرد المعنى الحسيّ خلافاً للعرف اللغوي .

والـــدرس الـــساميّ المقـــارن يتكفل بوضع الحلول المناسبة لهذه المشاكل وغيرهنّ، لأن عماد هذا الدرس التتبع التأريخي الدقيق لعمر الجذر ومراحل تطوره في الأزمان المتطاولة .

مـــا ذكرته جعلني أتشجع في خوض غمار هذا الدرس المقارن متبعاً خطوات الـــدرس اللغوي الحديث الذي يبدأ من أصغر وحدة مكونة للكلام وهي الصوت ثم الصرف ويتلوه البحث الدلالي ، وقد درسته في مجال المعجم مبتدئاً بالجذر البسيط فيه خطـــوة أُولى في الـــسير نحو دراسة متكاملة للدرس اللغوي العربي في ضوء الدرس المقارن .

وفكرة البحث تقوم على وضع تأصيل دقيق للجذور حتى يتمكن من يتصدى لتأليف معجم للأُصول مقارن من كتابتها في معجم يضبط معناها وما تطورت إليه في

---

(1) ينظـــر : الألفاظ بين المعجمية والدلالة ، د . ظافر يوسف ، منشور في كتاب أبحاث عربية: 256 ، والدراسات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 164 .

(2) ينظر: في اللهجات العربية : 184 فما بعدها .

اللغات الساميّة ومنها اللغة العربية التي انمازت عليها بسعتها وهضمها لكثير من ظواهر الساميّة الأم التي ورثتها مباشرة أو من أخواتها الساميّات القديمة والحديثة .

والتأصيل لغة تفعيل من (أصّل) يفيد النسبة ، ويعني هنا إرجاع المادة المعجمية المتمثلة بالجذر إلى أصله الذي نشأ منه وظهر [1] .

هذا التأصيل يعتمد على فهم المتغيرات اللغوية التي تلابسه وهي كثيرة ، منها الصوتية والصرفية والدلالية التي نحتت الجذر [2] ، والمواد [3] ، فظهر على أشكال مختلفة ساعدت في ظهور مشكلات في المعجم العربي .

وقد كان المعتمد في الرجوع إلى الأُصول العربية التي تقارن ببقية اللغات الساميّة في هذه الأُطروحة معجم المقاييس في اللغة لابن فارس (ت 395هـ) لأمور منها أن ابن فارس قد بنى فهمه بالتطور الدلالي في معجمه على تأصيل تأريخي دقيق وقد جرى فيه على استقراء فروع مختلفة للوصول من خلال القياس إلى أصل مفترض يجمع المعنى الذي وضعته العرب للجذر ، وبذا يقرب منهجه في فهم اللغة من مبتغى مؤصلين في الدراسات الساميّة المقارنة .

وأنبه على أن ما يرد من قراءات في الجذور العربية يمكن أن يكون نواة للمواد المعجمية التي يتضمنها المعجم العربي المنشود . لذا فإن التأصيل المعجمي يكون حاضراً في طيّات الموضوع على اختلاف الأبحاث فيه .

---

(1) للأصل في عرف المعجميين معنيان : الأول بمعنى الفصيح ، والثاني بمعنى ما أخذ منه اللفظ أي مصدره ، بمعنى أدقّ المعنى الرئيس الذي يؤخذ منه بقية المعاني الفرعية ، ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي ، دراسة تحليلية تقويمية (رسالة ماجستير) ، علي حلو حواس الغانمي : 140 – 144 .

(2) الجذر في اصطلاح المعجميين (الأحرف المشتركة بين عدد من الكلمات ، يُعتقد بأنها تتصل ببعض اتصالاً اشتقاقياً ، وقد يتعذر لفظ هذه الأحرف في كثير من الحالات لأسباب صوتية فيُعمد إلى إضافة أصوات علة بينها لتيسير لفظها) ، الاشتقاق ، د . فؤاد حنا ترزي : 76 .

(3) يفهم من طبيعة التعامل مع مفهوم المادة أنه مرادف لمعنى الأصل المعجمي ، ينظر : البناء الداخلي للمعجم العربي : 145 – 147 .

الفصل الأول / دراسة في آليات تطور أشكال الجذور

يحـــدث التطوران الصوتي والصرفي تغييرا في هيئة الجذر يشمل مادته ووزنه هذا التغيير سار عبر السنين المتطاولة ليحدث أثره .

إن العـــادات الموروثة في اللغة لا تكاد تثبت أمام تطاول السنين إذ يصيبها التغــيير كمــا يقول الدكتور إبراهيم أنيس . فاللغة (عادات صوتية تؤديها عضلات خاصـــة ويـــتوارثها الخلف عن السلف غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرة) [1] .

إن هـــذا التطور الطارئ على اللغة يحدث لأسباب وظروف كثيرة منها ما يخـــص تطور البيئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومنها ما يخص تغير المعالم الحـــضارية الـــتي تمتلكها الشعوب وتنميها . وهذه الأسباب تتجاوز المجتمع إلى الفرد الواحد الذي لا يكاد ينطق الصوت الواحد نُطقين متشابهين [2] .

للتطور الصوتي الذي يحدث في الجذور مظاهر متعددة تختلف في ما بينها في عملـــها وتفسير حدوثها ، وتتفق في أنها جعلت الجذور في حالة من عدم الاستقرار والثـــبات بمـــا يـــسهم في توليد الجذور ونموها وتغييرها . ومن هذه المظاهر التي سيدرسها هذا الفصل الآتي :

1- التوافق الصوتي ، ويشمل : المماثلة والمخالفة .
2- الإبدال الصوتي .
3- الأصوات المستحسنة والمستهجنة عند سيبويه .

أما التطور الصرفي فإنه مقيد بمادة الجذور فقط ، لذا فهو مقيد بأبحاث قليلة، منها :

---

(1) الأصوات اللغوية : 231 .

(2) ينظر : مناهج البحث في اللغة د . تمام حسان : 66-67 .

1- ملامح التطور الصرفي في جذور اللغات الساميّة .

2- القلب المكاني .

وقد يذكر أن مباحث هذا الفصل متداخلة قد تصلح للدراسة في الدرس الصرفي وقد يقال : إن الدرس الصوتي لا يكاد ينفكّ عن الدرس الصرفي إلاّ بصعوبة ويبقى الفيصل بينهما آلية البحث وكيفيته التي تجعل الفصل بين العلمين شيئاً يسيرا ، والله العالم.

ولا بدّ لهذا الفصل من توطئة توضح شيئاً يسيراً من متعلقات علم الأصوات والدراسات الصرفية التي تخصّه ، ومنها :

في بيان الجهاز الصوتي [1]

وهي مجموعة الأعضاء التي تساهم بشكل رئيس في عملية نطق الأصوات وحدوثها ، وهي مرتبة على طريقة القدماء :

1- الرئتان :

ومهمتهما إمداد الجهاز النطقي بكمية الهواء الكافية لإحداث الأصوات .

2- القصبة الهوائية :

وهي القناة الغضروفية التي تصل الرئة بالحنجرة .

3- الحنجرة :

حجيرة غضروفية قابلة للاتساع .

4- الوتران الصوتيان :

عضلتان مرنتان تمتدان في داخل الحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام ، تلتقيان عند ما يسمى تفاحة آدم . ولم يذكرهما القدماء .

5- لسان المزمار :

زائدة لحمية مهمتها غلق طريق التنفس عند بلع الطعام ، وقد تتدخل في عملية

---

(1) ينظر: الأصوات اللغوية ، د . عبد القادر عبد الجليل : 28 فما بعدها ، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د . نايف خرما : 211 – 212 ، وأُصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، د . كريم زكي حسام الدين : 118-120 .

نطق بعض الأصوات كالعين مثلاً .

6- الحلق :

التجويف الذي بين الحنجرة والفم ، وهو كحجرة الرنين مهمتها تضخيم الأصوات الصادرة من تذبذب الوترين الصوتيين .

7- اللسان :

عضلة شديدة المرونة تتحكم في تحديد كثير من مخارج الأصوات وصفاتها ، ولأهميته أُطلق على اللغة لسانٌ . وأقسامه ثلاثة هي : أقصاه ووسطه وطرفه .

8- الحنك الأعلى :

ويسمى سقف الفم ويقسم على قسمين : أمامي صلب يسمى الغار وخلفي رخو يسمى الطبق .

9- اللهاة :

الزائدة اللحمية التي ينتهي بها الجزء الخلفي الرخو من الحنك الأعلى .

10- الأسنان :

وهي علوية وسفلية ، لها أثر في تحديد مخارج بعض الأصوات وصفاتها.

11- اللثة :

وتسمى أُصول الأسنان .

12- التجويف الأنفي :

الفراغ الذي يندفع من خلاله النفس عند انغلاق الفم ، وله أثر مهم في إخراج أصوات الغنّة .

13- الشفتان :

عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم ، وهما متحركتان مهمتان في إخراج الصوت ، وأثرهما في إخراج الحركات مهمٌ جداً .

في مخارج الأصوات [1]

مخارج الأصوات : (المكان الذي يتقارب أو يصطدم فيه عضو أو جزء من

---

(1) ينظر: الكتاب : 433/4 ، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 50 – 85 .

عضو بآخر حين إحداث الصوت) [1] .

ومخارج الأصوات في اللغة العربية ، هي :

1- الشفة : وهي مخرج الباء والميم والواو (غير المدية) .
2- الشفة والأسنان : وهما مخرج الفاء .
3- طرف اللسان وأطراف الثنايا : وهي مخرج الذال والظاء والثاء .
4- طرف اللسان وبين الثنايا : مخرج الصاد والزاي والسين .
5- طرف اللسان وأُصول الثنايا : مخرج الطاء والدال والتاء .
6- طرف اللسان وفويق الثنايا : مخرج النون والراء .
7- حافة اللسان : وهي مخرج اللام والضاد .
8- وسط الحنك : وهي مخرج الشين والجيم والياء .
9- أقصى الحنك : وهو مخرج الكاف .
10- اللهاة : وهي مخرج القاف .
11- أدنى الحلق : وهو مخرج الغين والخاء .
12- أوسط الحلق : وهو مخرج العين والحاء .
13- أقصى الحلق : وهي مخرج الهمزة والهاء .

أهم الصفات العامة للأصوات [2]

1- الجهر والهمس :

يراد بالجهر(اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت) [3] ، ويراد بالهمس (عدم اهتزاز الوترين الصوتيين ، وعدم سماع رنين للصوت حين النطق به) [4] .

2- الشدة والرخاوة :

ويراد بالشدة (أن يُحبس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من

---

(1) الإبدال في ضوء اللغات الساميّة : 7 .

(2) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 89 – 187 .

(3) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 89 .

(4) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 107 .

المواضـــع ، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فينطلق الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً)[1] ، ويراد بالرخاوة (عدم احتباس الهـــواء انحباساً محكماً عند النطق بالصوت وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقاً جداً ممـــا يسمح بمرور النفس محدثاً نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى)[2] .

3- الإطباق :

ارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الطبق ويحدث في أصوات (الصاد والضاد والطاء والظاء) . وما عداهنّ أصوات غير مطبقة .

4- الاستعلاء والاستفال :

ارتفـــاع مؤخـــر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في أصوات (الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والكاف) والاستفال عكسه ويحدث في ما عداهنّ من الحروف .

5- التفشي :

ينتشر اللسان ويتفشى على الحنك حال النطق بالشين .

6- الصفير :

وهي صفة (الصاد والزاي والسين) ، إذ ينحصر الهواء حال النطق بهنّ فيخرج كالصفير .

7- التكرير :

وهي صفة الراء ، وتعني تكرار ضربات اللسان حال النطق بالراء .

8- الانحراف :

وهي صفة اللام ، ومعنى الانحراف فيه خروج الهواء من أحد جانبي اللسان

---

(1) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 115 .

(2) المـــصطلح الـــصوتي في الدراسات العربية : 121 ناقلاً من الأصوات اللغوية : 24 ، وأُصول تراثية في اللسانيات الحديثة : 132 .

أو كليهما حال النطق به .

أهمية الدراسة المقارنة لعلم الصرف

يقـــدم الـــدرس الساميّ المقارن كثيراً من النتائج الجديدة في مجال الدراسات الـــصرفية ، وتعتمد النظرة التأريخية المتتبعة للظواهر الصرفية والأوزان على تحديد ما يقابلها في بقية اللغات الساميّة الأُخرى ، وهو أمر يخرج الدرس من تقليدية سائدة إلى دراسة تتسم بالجدّة ، من ذلك مثلاً [1] :

1- إنّ المصدر الميمي يمثل مرحلة متطورة من الأوزان المتداخلة ، التي تدعم فكرة أصالة المصدر تأريخياً بالنسبة للمشتقات الاسمية [2] .

2- إن اســـم الآلـــة لم يضبط بقياس إلا في مرحلة متأخرة ، ويعود ذلك إلى اقتراض العربية أسماء بعض الآلات من غيرها من اللغات كسكين وكأس وغيرهما [3] .

3- تأخر القياسي من اسم الفاعل والمفعول ، وربما هيّأ الاطراد لها الديمومة والانضباط القياسي [4] .

4- إرجـــاع بعـــض الثلاثي إلى الثنائي ، ومن ذلك ما لوحظ من الزيادة في فائه، نحو سكب من (كب) ، ونقص من (قص) [5] .

5- تثبت الدراسة المقارنة والآثار المتبقية أن العربية لم تكن في مرحلة قديمة تميـــز بوضـــوح بـــين التذكير والتأنيث بعلامة [6] ، وإنما تضع للمذكر اسماً خاصاً وللمؤنث اسماً خاصاً به [7] .

---

(1) ما يذكر من هذه النتائج على سبيل الاستئناس ، وليس يزعم الباحث تأييداً لها .

(2) ينظر: المشتقات ، نظرة مقارنة ، (بحث) ، د . إسماعيل أحمد عمايرة : 61 .

(3) ينظر: المشتقات ، نظرة مقارنة : 61 .

(4) ينظر: المشتقات ، نظرة مقارنة : 64 .

(5) ينظـــر: علم اللغة العربية ، مدخل تأريخي مقارن في ضوء التراث واللغات الساميّة ، د. محمود فهمي حجازي : 208 .

(6) ينظر: نظرة مقارنة في التأنيث والتذكير ، (بحث) ، د . إبراهيم السامرائي : 209 .

(7) ينظـــر: التذكير والتأنيث في اللغة ، مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث ، د . رمضان عبد التواب : 241 ، وظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات الساميّة ، دراسة لغوية تأصيلية ، د . إسماعيل أحمد عمايرة : 36 — 37 .

أقول : وهذا الفصل يتناول بالدرس والتحليل المقارن بعضاً من ملامح التطور الـــصرفي في الجـــذور الساميّة . والغاية منه تحديد المعالم الصرفية المؤثرة في الجذور ونموها وتطورها ، وتحديد تلك الجذور شكلاً ومعنى .

المبحث الأول : التوافق الصوتي

تمثل المخالفة والمماثلة توافقاً صوتياً تميل الأصوات بطبيعتها إليه ، وهذا المبحث يوضح هذا الأمر .

1- المخالفة :

المخالفة (ظاهرة صوتية يتحول فيها أحد صوتين مثلين متجاورين او مفصولين إلى صوت آخر) [1] وذلك بأن (يتغير صوت كلامي ليخالف صوتا مجاورا[2] وربما عرفوا المخالفة بضدها أي المماثلة لأنها (تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين) [3] أي إنها (ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين مثلين أي ذوي صفات مشتركة إلى التباين) [4].

وقد تعددت تسميات هذه الظاهرة فأطلق عليها (المخالفة) و(التباين) و(التغاير أو المغايرة) و(التخالف) و(المفارقة) وكلها تسميات ظلت تستعمل حتى بدا مصطلح (المخالفة) مستقرا لدى الباحثين .

ولنشوء المخالفة أسباب ، منها :

الأول : الاقتصاد اللغوي :

ويفسر بأن اللسان يصعب عليه أن يعود إلى المخرج نفسه لينتج الصوت الذي أخرجه أولا فيميل إلى قلب (أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا) [5] كالأصوات المائعة ، كاللام والراء .

---

(1) المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، هيام فهمي إبراهيم : 2 ؛ والأصوات اللغوية : 211 فما بعدها .

(2) معجم علم اللغة النظري ، د. محمد علي الخولي : 77 وعلم اللغة العام الأصوات ، د. كمال محمد بشر: 95 .

(3) دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر : 329 .

(4) دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتنيو : 26 ، والصوتيات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة : د . محمد حلمي هليّل : 120 .

(5) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،د.رمضان عبد التواب:41؛ وينظر: مدخل إلى اللغتين الأكدية والعربية دراسة معجمية (رسالة ماجستير)، أدريان ماتشيلارو: 118 .

الثاني : الحالة النفسية :

وهــو تفسير يرى حصول المخالفة خوفا من الخطأ في النطق ؛ (لأن النفس يــوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله مدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع حروف متشابهة) [1].

وهــذا الرأي يميل إلى الفردية في دراسة هذه الظاهرة ولا يقترب من فهمها على أنها سلوك جمعي للناطقين بلغة معينة فهو يفسر شيئا من علة هذه الظاهرة جاعلا المتكلم ناطقا مثاليا بما لا يقبله العقل اللغوي.

الثالث : الصراع اللغوي :

ويعني أن الصوت القوي يغلب الصوت الضعيف . وقد جعلت الباحثة هيام فهمــي هــذا السبب (أقرب إلى المماثلة منه إلى المخالفة ؛ لأنه في حالة التباعد بين الصوتين ينطق كل منهما كما هو بكل خصائصه دون أدنى تغير ناشئ عن التجاور)[2] ولــنا أنْ نقول إن نفي التغير يلغي أصل المخالفة لذا فلا حاجة لما ذكرته الباحثة من هذا التقييد .

وقــد يُــرى (أن أرجح الآراء التي قيلت في سبب المخالفة هو صعوبة نطق الأصــوات بعــضها مع بعض عند بناء الكلمة فتتأثر الأصوات بعضها ببعض وتنطق بالطريقة الأسهل والسهولة وتأثير الأصوات في بعضها سببان يمكن أنْ يكونا خلاصة لكل الآراء التي قيلت في هذا الموضوع والاحتمالات المتعددة في هذه التغييرات مما عرضــته من تلك الآراء) [3] ، وفيه نظر ؛ لأن توخي السهولة يدعو إلى إلغاء نقيض المخالفة وهي المماثلة فإذا قلنا بهذا السبب في نشوء المخالفة وهو سهولة النطق فبم نعلل ظهور المماثلة التي تدعو إلى اتحاد المخارج أو الصفات ؟! .

---

(1) الــتطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب : 21 .

(2) المخالفة : 10-11 .

(3) المخالفة : 13 .

حددت الباحثة هيام إبراهيم أحوال المخالفة فذكرت أنها ترد في الآتي [1]:

1. انتقال الكلمة في لغة تتفرع من لغة أُخرى ومثاله كلمة (شمس) ؛ إذ أصلها في اللغات الساميّة كالأكدية والعبرية والآرامية (شمش) التي قلبت شينها في العربية (سيناً) .

2. الانتقال من لغة إلى أُخرى ومثاله كلمة (سنبلة) التي أصلها المفترض (boletsib) [2] أدى تنافر الباءين إلى قلب الأول (N) ... الخ .

3. الانتقال في اللغة الواحدة نفسها ومثاله كلمة(الرز) التي أصبحت (الرنز) [3] ... الخ .

والتقسيم لا يخلو من نظر أيضاً إذ لم تفرق الباحثة بين النوع الأول والنوع الثاني منه ؛ لما بينهما من صلة وثيقة بل الثاني هو الأول عينه ولا حاجة لهذا التفريع الزائد !

ونشير – حين ندرس المخالفة أو المماثلة – إلى أمر مهم وهو عدم معرفة العمر الحقيقي لكل لغة من اللغات الساميّة فإن من الجهل أن نحكم بسبق إحداهنّ على الأُخريات ما لم يكن هناك دليل ملموس علمي صحيح فلا يكاد يُجزم في هذا الأمر وهذا الواقع يفرض علينا أن تكون المخالفة والمماثلة وجهين لعملة واحدة في أحايين كثيرة ؛ لافتقارنا لعامل الزمن الدقيق فما يُحكم عليه بأنه مخالفة يمكن أن يكون مماثلة بصورة أُخرى إلاّ إذا دلّت القرائن على تحديد إحدى الظاهرتين الصوتيتين .

وللمخالفة صور هي :

الأولى : المخالفة المتصلة :

وفيها يتغير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت يكون بعيدا في مخرجه في الغالب ويحدث غالبا في الأصوات المشددة والمكررة وتنقسم المخالفة المتصلة على

(1) ينظر : المخالفة : (ط – ي) .

(2) ورد في المعجم اليمني ، مطهر بن علي الإرياني (والسبول السنابل) : 49 .

(3) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط : (الرنز بالضم الأرز) : 659 .

نوعين ، هما :

الأول : المخالفة المتصلة المدبرة :

وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول ومن ذلك قول العرب في (إجاص) (إنجاص) إذ قلب الجيم الأول نوناً ، وهذا النوع شائع في اللهجات الآرامية [1].

وكــذا في لغة المسند القديم ، يقول مطهر الإرياني : (... البت في البنت ، وليست هذه كلمة يمنية خاصة والمراد من ذكرها هو الإشارة إلى أن لغة المسند اليمني القديم كانت تحذف النون الساكنة إذا جاءت خلال الكلمة ويعوضون عنها بتضعيف الحرف الذي يليها ، مثل : يصّــر في ينصر ، ومدّب في مندب ...) [2] .

ومن أمثلة المخالفة المتصلة المدبرة فكّ التضعيف واستبدال الحرف الأول منه نــونا وهي ظاهرة تستدعي الاهتمام وتحتاج إلى تحليل اختيار النون وربما يعود ذلك إلى سهولة نطقه وما في غنّته من جرس [3] ، ومن أمثلة ذلك:

– فــكّ التضعيف في الصاد من (**issabtum**) الأكدية وإبدال الأُولى منهما نونا فتصبح (**insabtum**) . وهي بمعنى يضبط أو حلقة [4] .

– فــكّ التــضعيف في التاء في (**attalû**) [5] التي تصبح (**antalû**) بمعنى الكسوف ، وقد يتحول إلى حرف الميم [6] كما في (**dattu**) الأكدية[7] التي تصبح (**damtu**) بمعنى شكل أو صورة ، والميم والنون متقاربان .

– فــكّ التضعيف في الزاي في مثل (**hzr** بالخاء) الأُوجاريتية [8] التي تصبح

---

(1) ينظــر: جوانب صرفية في الكتابات النقشية الحضرية ، (بحث) ، بهاء عامر الجبوري : 82 – 83 .

(2) المعجم اليمني : 84 .

(3) ينظر : النون في العربية دراسة صوتية (رسالة ماجستير) ، مشتاق عباس معن علي: 75 .

(4) CDA :(I) : 9.

(5) CDA : (A) : 32 .

(6) ينظــر : معالم دارسة في الصرف الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية ، د. إسماعيل أحمد عمايرة : 62 .

(7) CDA : (D) : 7 .

(8) UG : 401 .

فيها (**hnzr**) بمعنى خنزير ، وكذا في العبرية والسريانية .

الثاني : المخالفة المتصلة المقبلة :

وفيها يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني ومنه استثقال العرب اجتماع ثلاث أصوات للعين في الفعل (كعّعتُ) ففرقوا بينها بحرف مكرر فقالوا: (كعكعتُ) .

ومن أمثلة المخالفة المتصلة المقبلة :

– في الأُوجاريتية والعبرية والسريانية **hll** ، التي تصبح في العربية هلهل بمعناه [1].

– في الأُوجاريتية تتحول الجذور **kbb** و **kll** إلى **kbkb** و **klkl** [2].

الثانية : المخالفة المنفصلة :

وعمدة مفهومها وجود فاصل بين صوتيها المتماثلين قد يكون حرفاً واحداً كما في (اخضوضر) في اخضرضر من اخضر ؛ فأبدلت الراء الأولى واواً والفاصل هنا هو الضاد وقد يكون الفاصل حرفين نحو فنجال من أصل فنجان فأُبدلت النون الثانية لاماً والفاصل الجيم والألف ، وهذه المخالفة على نوعين :

الأول : المخالفة المنفصلة المدبرة :

إذ يؤثر الصوت الثاني في الأول من ذلك قولهم : (علوان) الكتاب في (عنوان) إذ أبدلوا النون الأولى لاما والفاصل هو الواو والألف .

ويتحول صوت الـ (**B**) الأول من (**kabkab**) إلى صوت واو (**W**) لتصبح (**kawkab**) وهي بمعنى الكوكب [3].

ومن أمثلتها :

– إبدال الزاي الأولى في الكلمة (**azizta**) في اللغة المندائية نونا فتصبح

---

(1) UG : 390 .

(2) UG : (K) : 417 & 419 .

(3) ينظر : فقه اللغات الساميّة : 74 .

(anizta) [1] .

– إبـــدال الباء واواً في **dabdum** فتصبح **dawdum** ومعناها الهزيمة في البابلية القديمة [2] .

الثاني : المخالفة المنفصلة المقبلة :

ويحـــدث تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني فيها مع وجود الفاصل بينهما ومن أمثلته (بغداد) ؛ إذ تبدل الدال الثانية فيها نوناً .

ومـــن أمثلة ذلك : تحول صوت **L** الثانية إلى **R** في لفظة **lahlu** بالخاء فتصبح **lahru** بمعنى نعجة [3].

2– المماثلـــــة

يعـــالج قانون المماثلة تأثر الأصوات المتجاورة في الكلمات وتأثيرها والجمل بعـــضها ببعض وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعا إلى الانسجام الصوتي واقتـــصاداً في الجهـــد الـــذي يبذله المتكلم [4]. إن الاختلاف في مخارج الأصوات وصفاتها يحدو المتكلم لا شعوريا إلى تقريب الفجوة في هذا الاختلاف بتقريب وصف الـــصوت إلى مـــا يـــشبه الآخر فيحدث نوعا من تسهيل عملية النطق والتصرف في الكلام[5].

من هذا الفهم عُرّفت المماثلة بأنها(تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً) [6] .

إن صفة الصوت تؤثر في الصوت الآخر وصفته فإذا التقى في الكلام صوتان

---

(1) MAN : 12 .

(2) AHw : 1 / 148 .

(3) ينظر : فقه اللغات الساميّة : 74 .

(4) ينظـــر : المـــصطلح الـــصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ : 279 – 280 ، وينظر: مدخل إلى اللغتين الأكدية والعربية (دراسة معجمية) : 49 فما بعدها .

(5) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 279 .

(6) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 280 نقلاً عن دراسة الصوت اللغوي د . أحمد مختار عمـــر : 324 ؛ ولهجـــة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب : 82 ؛ والأصوات اللغوية : 179 فما بعدها .

مـــن مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموسا — مثلا — حدث بينهما شدّ وجذب وحاول كل منهما جذب صاحبه إليه بتماثله معه في صفاته كلها أو بعضها [1] والتأثير في هذه العملية يكون للصوت الأقوى[2] .

ويحـــدث هذا التأثير سواء أكان الصوتان متصلين تماما أم كان بينهما فاصل مـــن الأصـــوات الصامتة أو الحركات . فإذا أثر الصوت الأول في الثاني سمي التأثير (**مقبلا**) وإذا أثر الثاني في الأول سمي (**مدبراً**) وإذا أصبحت المماثلة تامة بين الصوتين سمي التأثير **كليا** وإنْ كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت سمي التأثير **جزئيا**.

إن الصوت لا ينقلب إلى صوت آخر بعيد جداً عنه في المخرج ، فلا ينقلب صـــوت مـــن أصـــوات الشفة أو الأسنان مثلا إلى صوت آخر من أصوات الحلق أو العكـــس[3] مـــع (ضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المتجاورين ؛ ليتم التأثير إبدالاً أو مماثلة) [4] وهذه العلاقة تعتمد على اعتبارين مهمين ، هما :

الأول : تقارب المخرج أواتحاده .

الثاني : كون الصوتين من مجموعة واحدة كأن يكونا صامتين أوحركتين .

وجمع الدكتورخليل العطية مظاهرالمماثلة في الآتي :

الأول : الجهر والهمـــس .

الثاني : الشدة والرخـــاوة .

الثالث : الإطباق والانفتاح .

الرابع : انتقال مجرى الصوت .

الخامس : الانسجام الصوتي [5].

---

(1) ينظـــر : التطور اللغوي : 22 وفي البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطية : 70 ومظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي : 51.

(2) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة للصرف العربي) ، د . عبد الصبور شاهين : 208 .

(3) ينظر: التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية ، د. رمضان عبد التواب : 150 .

(4) المنهج الصوتي للبنية العربية : 210–211 .

(5) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : 72 –78 .

وقد عرف البحث الصوتي العربي المماثلة فهي عند سيبويه (ت 180هـ) (المضارعة والتقريب) [1] ومن أمثلتها قول ابن جني (ت 392هـ) في تفسير (ست): (ست أصلها سدس فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء فصارت سدت فهذا تقريب بغير إدغام ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء ؛ لقربها منها إرادة للإدغام... فقالوا : ستّ) [2].

ومن أمثلة ذلك تفسير صيغة (**افتعل**) وتحول (اصتبرواظتلم) وغيرهما فيها إلى (اصطبر واظّلم) ... الخ قال الرضي الإستراباذي (ت 686هـ): (قلب التاء إلى حرف، يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء فتقربها إلى حروف الإطباق الثلاثة أي الصاد والضاد والظاء المعجمة بأن تجعل في التاء إطباقا فتصير طاء ؛ لأن الطاء هو التاء بالإطباق) [3].

ومن المماثلة ما أشار إليه علماء التجويد وحذروا القارئ من الوقوع فيه من تأثير الأصوات بعضها في بعض وسمّوه (**شوائب الحروف**) وهو مصطلح يستدلّ به على معنى خاص يتعلق بصفات الحروف التي يمكن أن تؤثر في الأصوات المجاورة[4] وهم ينصحون بتجنبه بالرياضة اللسانية المستمرة [5] ومن أمثلة هذه الشوائب :

- ما يحدث من تأثير الجيم في السين في مادة (سجد) فيقلبه إلى زاي كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْجُدُ**﴾ [6]و﴿**وَاسْجُدِي**﴾[7] ونحوه .
- ما يحدث من تأثير الدال المجهورة في الشين المهموسة فيجرّه إلى حيزه

(1) الكتاب :4 / 477.

(2) الخصائص : 2 / 143 ؛ وينظر فقه اللغة في الكتب العربية د. عبده الراجحي : 140؛ وأسرار العربية أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد الأنباري (ت577هـ) تحقيق : محمد بهجة البيطار : 28 .

(3) شرح الشافية : 3 /287 .

(4) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د . غانم قدوري الحمد : 403 .

(5) ينظر : النشر في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير محمد (ابن الجزري) المتوفى 833 هـ تحقيق : علي محمد الضباع : 1 / 215 .

(6) سورة الرعد : 15 .

(7) سورة آل عمران : 43 .

فتصبح كالجيم الشامية كما في قوله تعالى : ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ [1] ونحوه .

– ما يحدث من تأثير الجيم المجهور في الفاء المهموس فيسحبه إلى حيزه فيصبح كالحرف V الإنكليزي كما في قوله تعالى : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ [2] ونحوه.

– ما يحدث من تأثير الثاء المهموس في العين المجهور فيسحبه إلى حيز الهمس فيصبح حاء كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ [3] ونحوه .

وهناك أمثلة كثيرة في القرآن وغيره غير ما ذكرنا .

أقسام المماثلة :

الأول : التأثر المقبل الكلي في حال الاتصال :

وفيه يظهر تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني بلا فاصل بينهما ويكون التأثير كاملا فيقلبه إلى مثله ، ومن ذلك : أن تتأثر تاء افتعل دائما بالدال والطاء قبلها فتنقلب دالا أو طاء نحو ادترك تصبح ادّرك ، واطتلع تصبح اطّلع .

تسري هذه القاعدة في اللغة الأكدية أيضا إذ تبدل التاء (الداخلة على الفعل سواء أكانت للماضي التام أو لإحدى الصيغ الثانوية بدال أو طاء أو إلى أي حرف من الحروف السنيّة ما عدا الشين) [4] ومن ذلك :

– في **aṭtardam** تقلب التاء طاء وتدغم بالطاء الأولى فتصبح **aṭṭardam** بمعنى أرسلت [5]. إذ يسحب الطاء المجهور التاء المهموس إلى حيزه من الجهر فيصبح طاء مثله ؛ لأنهما لا يختلفان إلاّ في هذه الصفة .

– في **astabat** [6] بمعنى ضبط تقلب التاء صاداً وتدغم في الصاد الأولى فتصبح **assabat** لأن الصاد المجهور مال بالتاء المهموس إلى حيز الجهر فتحول تحولاً كلياً أي أصبح صاداً مثله .

---

(1) سورة طه : 31 .

(2) سورة القيامة : 19

(3) سورة الروم : 56 .

(4) اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها ، د . عامر سليمان: 190 .

(5) اللغة الأكدية (البابلية والآشورية)، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 190 .

(6) اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 190 .

– في iztakar [1] بمعنى ذكر تقلب التاء زاياً وتدغم بالزاي الأولى إذ تصبح izzakar والسبب في ذلك كالسبب في سابقيه من دفع صفة الهمس في الصوت الثاني بسبب صفة الجهر في الصوت الأول ثم قلبه إلى مثله .

الثاني : التأثر المقبل الكلي في حال الانفصال :

وفيه يظهر تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني وبينهما فاصل ويكون التأثير كاملا فيقلبه إلى مثله . ومثاله تحول ضمة الزاي إلى فتحة تأثرا بفتحة الخاء في كلمة خَيْزُرَان .

ومن ذلك في اللغات الساميّة ، في اللغة الأكدية يؤثر اللام في النون فيقلبه إلى لام آخر في (elûnum) [2] فتصبح (elûlum) بمعنى شهرأيلول ، لكن لا يدغمان ؛ للفاصل الذي بينهما .

الثالث : التأثر المقبل الجزئي في حال الاتصال :

وفيه يظهر تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني بلا فاصل بينهما ويكون التأثير بينهما ناقصا . من ذلك تأثر تاء الافتعال بالصاد والضاد والزاي قبلها فتقلب طاء مع الصاد والضاد : اصتبغ تصبح اصطبغ ، اضتجع تصبح اضطجع وتقلب دالا مع الزاي ازتجر تصبح ازدجر ، ومنه انقلاب تاء الافتعال دالا إذا كانت فاء الفعل جيما في بعض اللهجات القديمة فيقولون : اجدمع في اجتمع واجدز في اجتز .

من ذلك في اللغات الساميّة :

– في اللغة الأكدية تبدل التاء التي تدخل على الفعل " سواء أكانت للماضي التام أو لإحدى الصيغ الثانوية بدال أو طاء " [3] كما في igtamrû التي تصبح Igdamrû والسبب في ذلك أن الجيم المجهور سحب التاء المهموس إلى حيزه من الجهر فأصبحت دالاً .

– في اللغة المندائية يؤثر الكاف المهموس في الباء المجهور كما في كلمة

---

(1) اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 190 .

(2) CDA, (E) : 8.

(3) اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 190 .

(kbar) [1] فتصبح (kpar) فيسحبه إلى حيز الهمس فيتحول الباء إلىP المهموس .

– في العــبرية تسري القاعدة في وزن اتفعل نحو (هـــ ت ز م ن) إذ تصبح (هـــــ ز د م ن) بتقدم الزاي على التاء وقلب التاء دالاً ؛ لأن الزاي المجهور سحب التاء المهموس إلى حيزه فأصبح دالاً [2] .

الرابع : التأثر المقبل الجزئي حال الانفصال :

وفــيه يظهر تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني بفاصل بينهما ويكون التأثير بينهما ناقصا ومن ذلك انقلاب السين المهموسة إلى نظيرها المجهور وهو الزاي تأثرا بالراء المجهورة قبلها نحو مهراس ومهراز .

ومن ذلك في اللغات الساميّة :

– يؤثــر صوت الجيم في التاء في كلمة (agittu) الأكدية [3] فيسحبه إلى حيزه فيصبح دالا فتصبح (agiddu) بمعنى عصابة أو عمامة .

– يؤثر صوت الكاف في الباء في كلمة (akabbu) الأكدية [4] فتصبح (P) مهموسة فتصبح (akappu) بمعنى شجرة .

الخامس : التأثر المدبر الكلي في حال الاتصال :

ويحدث بتأثير الصوت الثاني في الصوت الأول ويكون التأثير كلياً فيدغمان بلا فاصل بينهما إذ تتأثر تاء صيغة تفعل وتفاعل بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كان صوتا من أصوات الصفير أو الأسنان مثل: يتدكر تصبح يذّكر واذّكر في الماضي ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ [5] ومنه أيضا تأثر النون في مثل إن وإنّ ومن .

ومن أمثلة ذلك في اللغات الساميّة :

---

(1) Man : (K) :202 & 222 .

(2) ينظــر : الكنز في قواعد اللغة العبرية ، محمد بدر : 119 – 120 ؛ ودروس اللغة العبرية ، د. ربحي كمال : 238 .

(3) CDA, (A) :6 .

(4) CDA, (A) :9 .

(5) سورة الحديد : 18 .

– في اللغة الأكدية يؤثر صوت اللام في صوت النون في **(enlil)** [1] فتصبح النون لاماً فيدغم اللامان وتصبح **(ellil**) بمعنى الإله إنليل .

– في الأكدية قد تستبدل الباء بالميم إذا جاءت قبل المقطع ma ومن ذلك: **(erub - ma)** تصبح **(erum - ma)** [2].

– في الأكديـــة أيضاً يجب إبدال الدال الساكنة قبل التاء تاء ومن ذلك : **ma' adtum** التي تصبح **ma' ttam** [3].

السادس : التأثر المدبر الكلي في حال الانفصال :

ويحـــدث بـــتأثير الصوت الثاني في الصوت الأول ويكون التأثير كلياً ولا يدغمان للفاصل الذي بينهما ومنه مُنْذُ فأصله من وذو فحركة الميم تغيرت إلى ضمة ؛ تأثرا بحركة الذال بعدها .

ومـــن ذلك في اللغات الساميّة ما سماه ماتشيلارو **التوافق الحركي** [4] وهو مماثلة الفتحة بالحركة التي تليها وهو خاص باللهجة الآشورية ومن ذلك:

بمعنى رأس **qaqqadu = qaqqudu**

بمعنى عشب أو كلأ **išbatû = išbutû**

السابع : التأثر المدبر الجزئي في حال الاتصال :

ويحـــدث بتأثير الصوت الثاني في الصوت الأول ويكون التأثير ناقصاً بلا فاصل بينهما ومنه تحول الصاد قبل الدال إلى زاي في العربية القديمة مثل يزدق في يصدق .

ومن ذلك في اللغات الساميّة :

– في اللغة المندائية يؤثر صوت الجيم المجهور في السين فيجذبه إلى حيزه في كلمة **(sga**) بمعنى ذهب التي تصبح **(zga**) بقلب السين زاياً [5].

---

(1) CDA, (E) :11 .

(2) اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 191.

(3) ينظر: اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) ، تاريخها وتدوينها وقواعدها : 191.

(4) ينظر : مدخل إلى اللغتين الأكدية والعربية (دراسة معجمية) : 52–53 .

(5) MAN : 317.

- في اللغـــة المندائية يؤثر صوت الباء المجهور في صوت التاء المهموس في كلمـــة (**ktb**) بمعـــنى كذب فيسحبه إلى حيزه في الجهر فتحول إلى دال فأصبحت الكلمة (**kdb**)[1].

الثامن : التأثر المدبر الجزئي في حال الانفصال :

ويحدث بتأثير الصوت الثاني في الصوت الأول ويكون التأثير ناقصاً بفاصل بينهما ومنه تحول السين إلى زاي فيقولون: سعتر في زعتر ؛ لتأثر السين بالراء ومنه قلب السين صادا قبل الطاء نحو : مسيطر التي تصبح مصيطراً وصراط في سراط . ومن هذا النوع من المماثلة أيضا :

- تأثير (**P**) المهموس في الجيم المجهور في كلمة (**agappu**) الأكدية بمعنى شجرة ، فيسحبه إلى حيز الهمس فيصبح (**Q**) لتصبح الكلمة (**aqappu**)[2].
- تـــأثير (**B**) المجهـــور في (**K**) المهموس في كلمة (**kababu**) الأكدية فيسحبه إلى حيز الجهر فيصبح (**G**) لتصبح الكلمة (**abugab**) بمعنى يحترق أو حاجب[3].
- تأثير الشين في الدال في كلمة (**idduššu**) بمعنى غطاء فيسحبه إلى حيزه فيصبح (**T**) لتصبح الكلمة (**ituššu**)[4].

---

(1) MAN: 204.
(2) CDA, (A) : 6 .
(3) CDA, (K) : 1 .
(4) CDA, (I) : 1 .

المبحث الثاني : الإبدال الصوتي

وهو من الظواهر الصوتية التي تمثل (نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد بــه الارتقاء اللغوي) [1] وقد عني به الأقدمون ؛ قال ابن فارس : (ومن سُنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض) [2] وألمح الدكتور عبد الصبور شاهين إلى صفة عدم القصد في حدوث الإبدال واعترض على هذا التعبير وأبدل كلمة (إقامة) بــ (قيام) حتى يتم عدم القصد بحسب ما يرى[3].

والــدرس الــصرفي التقليدي يجعل الإبدال موضوعا عاما يدخل في مفهومه المخالفة والمماثلة يقول عبد العليم إبراهيم : (والإبدال تغيير يحدث في حرف آخر غــير أحرف العلة والهمزة مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء وتغيير ازتهر إلى ازدهر بإبدال التاء دالاً) [4] وما ضربه من أمثلة على الإبدال هو من المماثلة .

و(يــبدو أن مــباحث الإبدال جذبت انتباه الباحثين قديما وحديثا أكثر من القلب وقد اختلفوا فيه وفي شروطه فممن أقرّه وصنف فيه الأصمعي (ت 217هــ) وابن السكّيت (ت 244هــ) واسم كتابيهما القلب والإبدال وأبو الطيب اللغوي (ت 351هــ) واســم كــتابه (**الإبــدال**) وجــرّد له ابن سيده (ت 548هــ) باباً في المخــصص... ومذهب ابن جني في أي اللفظين اللذين يقع فيهما الإبدال هو الأصل كمذهبه في القلب ؛ وهو أن اللفظتين إذا كانتا متصرفتين متساويتين في التصرف فهما أصــلان . ومن ذلك : هتنت السماء وهتلت هما أصلان ؛ لأنه يقال : هتنت تهتن تهتانا وهتلت تهتل تهتالا وسحائب هتن وهتل . وأما قولهم : رجل خامن وخامل فالنون فيه بدل من اللام ؛ لأنه أكثر وفعله عليه التصرف فهم يقولون : خمل يخمل خمولاً) [5].

---

(1) مــدخل إلى دراســة الــصرف العــربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة د . مصطفى النحاس : 97 .

(2) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : 203 . وينظر : مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة : 58-59 .

(3) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د . عبد الصبور شاهين : 265 .

(4) تيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم : 5 .

(5) ابــن السكيت اللغوي محيي الدين توفيق إبراهيم : 257-258 وهو يحيل إلى الخصائص : 2 / =

ويشترط في الإبدال بين الأصوات أن تكون هناك صلة بين المبدل والمبدل منه قال أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) في ما نقل عنه ابن جني : (إن أصل القلب في الحروف إنما هو في ما تقارب منها) [1] وهو مذهب المحدثين أيضا [2].

ومن يجعل اختلاف اللغات سببا في ظهور الإبدال يحتجّ بأن المتكلم في القبيلة الواحدة لا ينطق إلاّ بالحرف الواحد من ذلك قول أبي الطيب اللغوي في ما نقل عنه السيوطي : (والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أُخرى) [3] .

ويقدح في هذا الرأي نظرته الضيقة للغة ؛ إذ يجعل منها لُغيّة لا تتصل بواقع لغوي أكبر وأكثر تأثيراً وشمولاً ولعل من لا ينطق بالحرف في زمن التقييد اللغوي ينطقه بتأثير عوامل متعددة على صورة مغايرة .

ويقرب منه ما استشفه الدكتور إبراهيم أنيس من كلام ابن السكيت من تسليمه بأن الإبدال يقع في البيئة الواحدة من دون أي داعٍ له [4] . وهو أمر مردود بمعرفة ابن السكيت بطبيعة اللغة التي يعيشها إذ كيف يعقل تسليمه هذا وهو يرى الناس يبدلون الأصوات في كلامهم وهم مختلفون في القبيلة واللهجة !

ولعل العرب قد احتاجوا إلى الإبدال الصوتي في إخضاع ما يرد من المفردات الأعجمية حتى تكون على سجية لغتهم ، وقد أشار إلى هذا أبو منصور الجواليقي (ت 540 هـ) بقوله : (اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً ، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً) [5] .

=

. 84-83

(1) سر صناعة الإعراب : 1/ 180 .

(2) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د . حسام النعيمي : 98 ؛ والصرف وعلم الأصوات د. ديزيرة سقال : 154-155 .

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 1 / 460 .

(4) ينظر: من أسرار اللغة : 69 فما بعدها .

(5) المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : 6 .

ويـــرى الدكتور خالد إسماعيل أن الإبدال في هذا المجال على نوعين ، الأول منهما قياسي مطرد يحكم من خلاله على صحة التعليلات الصوتية الجارية في اللغات الساميّة ، والثاني شاذ ، والسبب في شذوذه ندرته وقلة وروده [1] .

ويمكن المتابعة على رأيه أن الشاذ قد ينقاس عليه ؛ لفصاحته وملاءمته للذوق الصوتي السائد في طبيعة هذه اللغات الساميّة ، أما ندرته فإن المكتشفات الآثارية قد تدعمه بالشواهد فيصبح كثيراً بعد حين .

وعمـــدة هذا الرأي في الإبدال القياسي ما ذكره سباتينو موسكاتي في جدول التطور للسواكن في بعض اللغات الساميّة ، وهو الآتي :

تطور سواكن اللغة الساميّة الأم في بعض فروعها نقلا عن موسكاتي

الساميّة الأم	الأكدية	العربية	العربية الجنوبية	الأوجاريتية	العبرية	السريانية	الجعزية
P	P	F (ف)	F	P	P	P	P
B	B	B(ب)	B	B	B	B	B
M	M	M (م)	M	M	M	M	M
Ṯ	Š	Ṯ (ت)	Ṯ	Ṯ	Š	T	S
Ḏ	Z	Ḏ (ذ)	Ḏ	D	Z	D	Z
Ḏ̣	Ṣ	Ḏ (ظ)	Ḏ̣	Ḏ̣	Ṣ	Ṭ	Ṣ
Ḍ	Ṣ	Ḍ (ض)	Ḍ	Ṣ	Ṣ	E	Ḍ
T	T	T (ت)	T	T	T	T	T
D	D	D (د)	D	D	D	D	D
Ṭ	Ṭ	(ط) ق	Ṭ	Ṭ	Ṭ	Ṭ	Ṭ
N	N	N (ن)	N	N	N	N	N
L	L	L (ل)	L	L	L	L	L
R	R	R (ر)	R	R	R	R	R

(1) يرى الدكتور خالد إسماعيل أنه عيب في النطق لايبنى عليه .

S	S	S	S	S_3	S (س)	S	S
Z	Z	Z	Z	Z	Z (ز)	Z	Z
Ṣ	Ṣ	Ṣ	Ṣ	Ṣ	Ṣ(ص)	Ṣ	Ṣ
Š	S	Œ	Š	S_2	Š (س)	Š	Œ
S	Š	Š	Š	S_1	S(س)	Š	Š
K	K	K	K	K	K (ك)	K	K
G	G	G	G	G	G (ج)	G	G
Q	Q	Q	Q	Q	Q (ق)	Q	Q
H̱	H̱	H̱	H̱	H̱	H̱ (خ)	H̱	H̱
ء	ء	ء	Ġ	Ġ	Ġ(غ)	‘	Ġ
Ḥ	Ḥ	Ḥ	Ḥ	Ḥ	(ح) Ḥ	‘	H
E	E	E	E	E	E (ع)	‘ >	E
H	H	H	H	H	H (هـ)	‘	H
‘	‘	‘	‘	‘	‘ (ء)	‘	‘

وقد رتّب الدكتور حسام النعيمي الإبدال حسب مخارج الحروف فكانت : متدانـــية المخرج ومتجاورة المخرج ومتقاربة المخرج ومتباعدة المخرج [1] وعليه سيسير البحث في دراسة الإبدال الصوتي في اللغات الساميّة على وفق الآتي :

1- الإبدال في الأصوات المتدانية المخرج :

ويقصد بها (ما كانت الحروف فيه أدنى إلى بعضها في المخرج من غيرها إذا كان معها فيه غيرها كالهمزة والهاء فهما وإن كانا من حروف الحلق [2] إلاّ أنهما أدنى إلى بعضهما من العين ؛ التي هي من حروف الحلق أيضاً) [3].

ومن هذه الأصوات :

(1) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 98 .
(2) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 58 .
(3) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 98 .

- الهمزة والهاء :

يوصف الصوتان [1] بأنهما حلقيان قصيّان [2] والهاء رخو مهموس مهتوت [3] والهمزة محلّ خلاف كبير بين المحدثين والقدماء في مجال وصفها إلا أنها حنجرية [4]عند المحدثين على كل حال وقد لمس الأقدمون قرب الصلة بينهما إذ ذكر المبرّد (ت 285هـ) أن الهمزة لا يدانيها في المخرج إلا الهاء والألف [5].

ومنه قول ابن فارس في (أرط) : (... وذكر الخليل كلمةً إنْ صحّت فهي من الإبدال، أُقيمت الهمزةُ فيها مُقام الهاء. قال الخليل: الأرِيط: العاقِرُ من الرِّجال ... والأصل فيها الهَرَط يقال نعجة هَرِطَة، وهي المهزولة التي لا تُنتَفع بلحمها غُثُوثة. والإنسان يَهْرِطُ في كلامه، إذا خلط. وقد ذكر هذا في بابه) [6].

ومن أمثلة ذلك استبدال صيغة (**هفعل**) بـ (أفعل) [7] كما في أراق وهراق ومن ذلك أيضا إبدال همزة (إبل) في اللغة (السريانية) فهي : إ بَ ا لْ تَ ا (هـ ب ل ت ا) : إبل [8] .

---

(1) ينظر : علم الأصوات العام أصوات العربية بسام بركة : 117 و 128 .

(2) أقصى الحلق أعمق نقطة فيه؛ ينظر:المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 63-66.

(3) الهتّ مصطلح صوتي يراد به (ضعف يعتري ثلاثة أصوات وهي الهاء والهمزة والتاء يجعل أصواتها خافتة تتطلب جهداً من الناطق في إيضاحها) ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 176 .

(4) تتركب الحنجرة من غضاريف ثلاثة على شكل صندوق والغضاريف هي : الحلقي والدرقي والغضروفان الهرميان لمزيد من الإيضاح ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 25 فما بعدها .

(5) ينظر : المقتضب : 1 / 155 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 67 .

(7) ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية د . إسماعيل أحمد عمايرة : 75 .

(8) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم د . خالد إسماعيل علي : مادة (أ ب ل) : 3. وذكر الدكتور خالد إسماعيل ألف التعدية وهاء التعدية في السبئية والعبرية والآرامية القديمة مثال عليه .

– الزاي والسين والصاد :

ومخرجهنّ مما بين الثنايا وطرف اللسان وهي أسليّة [1] صفيرية [2] رخوة. السين والصاد يوصفان بالهمس والزاي بالجهر [3].

ومن أمثلة ذلك إبدال صاد (ص د ق) بالزاي ؛ فتصبح في السريانية ز ا دِ ق : صِدْق حقّ ؛ المندائية زَ دِ ق صَ دِ ق [4]. ومن ذلك في المندائية أيضاً (bzq) [5] ؛ إذ أُبدلت الزاي من الصاد في بصق. وقد احتفظت العربية بجذره بالصاد والسين والزاي ، يقول ابن فارس في (بصق) : (الباء والصاد والقاف أصلٌ واحدٌ يشارك الباء والسين والقاف، والأمرُ بينهما قريبٌ. يقال بَصَقَ بمعنى بَزَقَ وبَسَقَ)[6] ، ومثله قوله في (رجز) : (... فأما الرِّجْز الذي هو العذاب، والذي هو الصَّنَم، في قوله جلّ ثناؤه : ﴿والرِّجْزَ فاهْجُرْ ﴾ [7] ، فذاك من باب الإبدال؛ لأن أصله السّينُ) [8] . ومثله قوله في (زمت) : (الزاء والميم والتاء ليس أصلاً؛ لأنّ فيه كلمةً وهي من باب الإبدال. يقولون رجلٌ زَمِيت وزِمِّيت، أي سِكِّيت. والزاء في هذا مبدلة من صاد، والأصل الصَّمْت) [9] .

أقول : هذه المجموعة تمثل تطوراً صوتياً لشكل واحد مفترضٍ أصبح يتسم بخصائص أخذت بالتميز الذي جعل منها ثلاثة في ما بعد ويقوي ذلك قراءة حمزة

---

(1) أسل اللسان طرف شباته إلى مستدقه ومنه سميت الأصوات الأسلية (ص س ز) ؛ ينظر المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 197 .

(2) ينظر : علم الأصوات العام : 123 ويحدث الصفير عندما يضيق مجرى الهواء في نطق (ص س ز) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 157 .

(3) ينظر : علم الأصوات العام 123 .

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ص د ق) : 295 .

(5) Man : 58 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 134 .

(7) سورة المدثر : 5 .

(8) معجم المقاييس في اللغة : 443 .

(9) معجم المقاييس في اللغة : 459 .

بإشمام الصاد زاياً [1] في﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [2] فهذا الصوت المشرب يمثل دليلاً على هذا التطور في نطق الصوت المفترض ويقويه نطق العرب لكلمات بالأصوات الثلاثة والمعنى واحد فيها ؛ كالصقر ؛ إذ نطقت سقراً وزقراً [3].

– الباء والميم :

صوتان شفويان مجهوران يوصفان بالشدّة على رأي سيبويه ويوصف الميم بأنه أنفي ذو غنّة [4] يكادان يتفقان في المخرج والصفة [5] .

ومنه قول ابن فارس في (بقع) : (. فأما قولهم: ابْتُقِع لَونُه، فيجوز أن يكونَ من هذا [6] ، ويجوز أن يكونَ من باب الإبدال؛ لأنّهم يقولون امتُقِعَ لونُه) [7] .

ومن ذلك إبدال باء **ebbubu** بالميم ؛ فتصبح **embubu** [8] التي تعني الأنبوب نفسه ، وإبدال الباء من (رب) بمعنى العظيم في العبرية ميماً فتصبح (رم) [9] وفي السريانية (ز ب ن ا) بإبدالها ميماً في العربية (زمن) [10] .

– الباء والواو غير المديّة :

يوصف الواو بأنه صوت شفوي مجهور فكلاهما يتفقان في الصفة والمخرج[11].

ومن ذلك إبدال باء **kabkab** بالواو ؛ فتصبح (كوكباً) [12] . ومنه في الأكدية

---

(1) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : 105– 106 .

(2) سورة الفاتحة : 6 .

(3) ينظر: كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر : 65 .

(4) الغنة صوت يجري في الخيشوم ؛ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 165 .

(5) ينظر : علم الأصوات العام : 114 و 118 – 119 .

(6) يريد به معناه الأصيل ، وهو خلط الألوان .

(7) معجم المقاييس في اللغة : 146 .

(8) CDA , (E) : 1 .

(9) BDB : 912 .

(10) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات الساميّة : 120 .

(11) ينظر : علم الأصوات العام : 138 .

(12) UG : (K) : 417 .

abīlum بمعـــنى رجل التي أصبحت **awīlum** [1] ، ومنه **wd '** بمعنى هلاك[2] المأخوذة من الساميّة الأم **'bd** بمعناه [3] .

2- الإبدال في الأصوات المتجاورة المخرج:

ويقـــصد بالمتجاورة (ما كانت الحروف فيه من مخرج واحد إلاّ أنها ليس فيها صفة التداني) [4] فمن ذلك .

- الهمزة والعين :

والصوتان حلقيان مجهوران [5].

ومنه قول ابن فارس في (عله) : العين واللام والهاء أصل صحيح ، ويمكن أن يكون من باب إبدال الهمزة عيناً ؛ لأنه يجري مجرى الأله والوله ...) [6] .

والـــسائد أن الأكديـــة تبدل العين همزة غير أن الدكتور خالداً الأعظميّ يرى أنها أحقّ اللغات بوراثة هذا الصوت من الساميّة الأُم ؛ فهي تلفظه عيناً لم يستطع ضبطه بسبب صعوبة الخط المسماري [7] .

- الهاء والحاء :

كلاهما حلقيان رخوان مهموسان إلا أن الحاء من وسط الحلق والهاء من أقصاه[8] ويكثر هذا الإبدال في المندائية [9] .

---

(1) CDA , (A) : 33 .

(2) UG : 348 .

(3) ذكـــر الدكتور خالد إسماعيل أن السريانية السوادية (سورث) تنطق الباء واواً عادة نحو آبا = آوا .

(4) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 97 .

(5) ينظر:علم الأصوات العام:118و126والهمزة محل خلاف في وصفها بالجهر أو الهمس .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 689 .

(7) ينظـــر : تفصيل بحثه (صوت العين وكتابته في اللغة البابلية - الآشورية) مجلة سومر مج 19 : 1963 .

(8) ينظر : علم الأصوات العام : 126 .

(9) ينظـــر:القامـــوس المقـــارن لألفـــاظ القـــرآن الكريم المواد:(ح س س): 122 و (ح س ن) 123 و(ح ص ب) : 124 .

ومـــنه قول ابن فارس في (جهف) : (الجيم والهاء والفاء ليس أصلاً ، إنما هو من باب الإبدال ، يقال : اجتهفتُ الشيء إذا أخذته بشدة ، والأصل اجتحفت ...) [1] .

ومن ذلك إبدال الهاء حاءاً في هيكل إذ تصبح (ح ي ك ل) في السبئية [2] .

– القاف والكاف [3] :

صـــوتان شديدان من أقصى اللسان مخرج القاف وأدنى منه إلى مقدم الفم مخرج الكاف وهو مهموس والقاف مجهور[4] .

ومـــنه قول ابن فارس في (دك) : (... والأصل الآخر يقرب من باب الإبدال ، فكأن الكاف فيه قائمة مقام القاف ، يقال : دككت الشيء مثل دققته ...) [5] .

ولـــتطور القـــاف صور عديدة منها تطوره إلى كافٍ نقية في صفاتها وإلى كافٍ مغلّظة ، وإلى صوت بين القاف والكاف [6] .

ومـــنه في السريانية (ق ر ط ي س ا) و(ك ر ط ي س ا) بمعنى الرَّقّ وفي الأكدية (ك ص أ ص) بمعنى (ق ص ص) [7] .

– اللام والنون :

الـــصوتان مجهـــوران متوسطان بين الشدة والرخاوة ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا " [8] .

ومنه قول ابن فارس في (جند) : (الجيم والنون والدال يدلُّ على التجمّع والنُّصرة. يقـــال هم جُنده، أي أعوانه ونُصّاره ... والجَنَد: الأرضُ الغليظة فيها حجارةٌ بِيض؛

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 228 .

(2) ينظر: الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 227 .

(3) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات الساميّة : 145 .

(4) ينظر : علم الأصوات العام : 117 – وهو مهموس عند المحدثين – و 116 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 349 .

(6) ينظـــر: الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 202–203 ، وذكر الدكتور خالد إسماعيل ك و ش ط ا = قسط ، وفي اللهجة الفلسطينية القاف ينطق كافاً كما في قرنة التي تنطق كرنة .

(7) ينظـــر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادتا : (ق ر ط س) : 427 و(ق ص ص) : 432 .

(8) ينظر : علم الأصوات العام : 128 و 119 .

فهـذا محتمل أن يكون من الباب، ويجوز أن يكون من الإبدال، والأصل الجَلَد) [1] ، ومثله في (خون) : (...فإنْ كان أراد بالتخوُّن التعهُّدَ كما قاله بعضُ *أهل العلم، فهو من باب الإبدال، والأصل اللام: تخوَّلَه) [2] .

والصلة بينهما قريبة ، وهو ذو صلة بإبدال اللام ميماً [3] ، وهي ظاهرة رصدها الدرس اللغوي القديم في (**الطمطمانية**) [4] ومنها الحديث المعروف (**ليس من امبر امصيام في امسفر**) [5] أي ليس من البر الصيام في السفر ، ويمكن ربطها بتطور اللام إلى نون ؛ للتشابه في أنهما ذلقيان يتقاربان في الصفات .

ومنه رمان ففي (الأكدية نُ رْ مُ و ، وفي نصوص نوزي نُ رُ مُ ، ومن صيغها الأخرى لُ ر مُ و ، لُ رِ ي نُ ، نُ رِ مْ تُ ، لُ رِ مْ تُ ، نُ ر م ا نُ : رُمَّان **AHw 804, 405** الأوجاريتية ل ر م ن – ت؛ العبرية ر م و ن ؛ الآرامية والسريانية والمندائية ر و م ا ن ا ؛ الحبشية رومان **CDG471**) [6].

3- الإبدال في الأصوات المتقاربة المخرج :

ويقصد بها (الحروف التي من مخرجين مختلفين ولكن موضعيهما في النطق متقاربان) [7] ومن ذلك :

– الزاي والذال :

مجهوران رخوان متقاربان في المخرج ؛ فالزاي أسنانية لثوية ، والذال أسنانية[8].

ومنه قول ابن فارس في (زعف) : (الزاء والعين والفاء أصيلٌ. يقال سُمٌّ زُعافٌ: قاتل. وموتٌ زُعافٌ: عاجل . ويشبه أنْ يكون هذا من الإبدال ، وتكون الزاء مبدلةً

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 226 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 336 .

(3) ينظر: فصول في فقه العربية : 129 .

(4) ينظر: في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس : 130 ، مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د . رشيد العبيدي : 331-332 .

(5) ينظر: فصول في فقه العربية : 128 ، والحديث في مسند أحمد 434/5 .

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ر م ن) : 211 .

(7) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 97 .

(8) ينظر : علم الأصوات العام : 123 و 121 .

مـــن ذال)[1]. ومـــثله تفسيره الإبدال في (زعبوب) بمعنى القصير بأنه زاي مبدل من ذا [2] .

وعكسه أي إبدال الزاي ذالاً قول ابن فارس في (خذق) : (الخاء والذال والقاف لـــيس أصـــلاً، وإنّما فيه كلمةٌ من باب الإبدال. يقال خَذَق الطّائر، إذا ذَرَقَ. وأراه خَزَق، فأُبدِلت الزاءُ ذالاً) [3] .

مـــن ذلـــك إبدال الذال زاياً في كلمة ذئب ففي (الأكدية زِ ي بُ : ابن آوَى نَسْر AHw 1525 ؛ العبرية ز أ ب : ذِئب ... الحبشية ز إ ب: ضَبُع **CDG 630**)[4] وكـــذا في كلمـــة ذبـــاب ؛ إذ هي في (الأكدية زُ ب بُ (م) زَ مْ بُ سُ ب بُ م **AHw 1535** ؛ العـــبرية زُ ب و ب ... الأمهرية زِ مْ ب : ذُباب)[5] ومنه إبدال الذال من (ذ ب ح) زاياً في : (الأكدية زِ ي بُ (م) : ذِبْح **AHw 1525** ... العبرية ز ب ح : بمعـــناه ... الحبشية زَ بْ حَ : ذبحَ) [6] والمظنون غلبة هذا الإبدال على الأكدية والعبرية والحبشية .

– الذال والدال :

الدال أسناني لثوي مجهور شديد والذال أسناني مجهور رخو [7].

(ويمكن أن تعلل هذه الظاهرة بانتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف مخرج الدال ، وحينها تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فيبدل دالاً) [8] .

ومن هذا الإبدال إبدال الذال من (ذ ب ح) دالاً في (الآرامية والسريانية د ب ح: بمعـــناه ؛ المندائـــية د ب ا : ذبح ...) [9] وكذا الجذر (ذ ر أ) ؛ إذ هو في (الآرامية

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 454 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 455 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 308 .

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ أ ب) : 181.

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ ب ب) : 181.

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ ب ح) : 182.

(7) ينظر : علم الأصوات العام : 115 و 121 .

(8) الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 89 .

(9) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ ب ح) : 182 .

والسريانية درأ : بمعناه وفي المندائية د ر ا: ذ ر أَ)[1] وكذا (ذ ق ن) ؛ إذ هو في (الأُوجاريتية د ق ن ... ؛ الآرامية دِ قْ ن ا : ذَقْن؛ السريانية دَ قْ نَ : مثله ؛ المندائية دِ قْ ن ا زِ قْ ن ا)[2] ونلمح في المندائية وجهين من الإبدال الصوتي بالدال والزاي .

– السين والتاء[3]:

الصوتان مهموسان التاء شديد والسين صفيري رخو .

يمكن تفسير ذلك بتحول السين إلى ثاء ثم تطورها إلى تاء أو أن الصاد العبرية المزدوجة من **TS** تنفكّ إلى هذين الحرفين ثم يسقط أحدهما .

ومنه قول ابن فارس في (خوت) : (الخاء والواو والتاء أصلٌ واحد يدلُّ على نفاذٍ ومرور بإقدامٍ ... فأمَّا ما حكاه ابن الأعرابيّ من قولهم خاتَ يَخُوتُ إذا نَقَض عهدَه، فيجوز أن يكون من الباب، كأنّه نَقَض ومرَّ في نَهْجِ غَدْرِه. ويجوز أن تكون التّاء مبدلةً من سين، كأنَّه خاس، فلما قُلبت السين تاءً غُيِّر البناء من يَخِيس إلى يَخُوت)[4] .

ومن ذلك إبدال السين من (س د س) تاء ففي (الأكدية شِ شْ شُ م > شِ دْ ش **AHw 1220** ؛ الأُوجاريتية العدد الترتيبي ش د ش ؛ العبرية شِ ش ؛ الآرامية شِ ت شِ ت ا إ ش ت ا ؛ السريانية شِ ت ؛ المندائية شِ ي ت ؛ السبئية س د ث: ست سادس ؛ الحبشية سَ دَ دَّ سَ : سدَّسَ سِ س سُّ : ست سَ دُ س : سادس)[5] ويمكن ملاحظة هذا التطور في صوت السين وربما الشين إلى تاء فيها بالجدول الآتي :

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ ر أ) : 182.

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ذ ق ن) : 184 .

(3) ينظر : فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء) د. خالد إسماعيل : 89 . والعلاقة بين أصوات (التاء والثاء والسين والشين) وشيجة إذ يرى برجستراسر أن الشين والتاء ناشئتان من الثاء ، ينظر : التطور النحوي للغة العربية : 37-38 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 234 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (س د س) : 240.

جدول بتلفظ كلمة شمس باللغات الساميّة

الأكدية	ش	ش	ش
الأُوجاريتية	ش	د	ش
العبرية	ش	ش	ش
الآرامية والمندائية والسريانية	ش	ت	ت
السبئية	س	د	ث
الحبشية	س	د + د	س
	س	س	س

ويمكــن ملاحظــة عدم الاعتداد بالزمن في هذا التطور الصوتي ؛ إذ اتفقت الأكدية والحبشية في آلية النطق على الرغم من التباعد الزمني الواضح بينهما .

– الثاء والفاء :

مهموســان رخوان مخرجهما (من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الثاء ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلا مخرج الفاء) [1].

ومنه قول ابن فارس في (ثدم) : (الثاء والدال والميم كلمةٌ ليست أصلاً. زعَموا أنّ الثَّدْمَ هو الفَدْمُ. وهذا إنْ صحَّ فهو من باب الإبدال) [2] .

ومــنه إبــدال الثاء من ثوم فاء فوم [3] في العربية وهي شوم في العبرية وتوما في الآرامــية . واستدل الدكتور رمضان عبد التواب بهذا على أصالة ثوم في العربية التي تطورت إلى فوم فيها [4] .

ومــن أمــثلة هذا الإبدال أيضاً إبدال الثاء من جثة فاءاً ، ففي (العبرية ج و ف ا

(1) ينظر : علم الأصوات العام : 121 .

(2) معجــم المقاييس في اللغة : 181 . والفدم بمعنى الخثورة والثقل وعيّ الكلام ، ينظر : معجم المقاييس في اللغة ، مادة (فدم) : 838 .

(3) كــتاب الإبــدال والمعاقــبة والنظائــر تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 337 هــ) حققه وقدم له وشرحه : عز الدين التنوخي : 89 .

(4) ينظر: فصول في فقه العربية د . رمضان عبد التواب : 47 .

هـ: جثة ، جسد ، الآرامية ... ج و ف ا : جثة ...) [1] .

4- الإبدال في الأصوات المتباعدة المخرج :

ويقصد بها (الأصوات التي تباعدت مخارجها وبينها جامع صوتي) [2] من ذلك .

– الهمزة والياء :

والياء غاريٌ (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى) [3] لا يتفقان إلا في صفة الجهر .

ومنه قول ابن فارس في (أزل) : (وأَما الأزَل الذي هو القِدَم فالأصل ليس بقياس، ولكنّه كلامٌ مُوجَزٌ مُبدَل، إنّما كان "لم يَزَلْ" فأرادوا النّسبة إليه فلم يستقم، فنسَبُوا إلى يَزَل، ثم قلبوا الياء همزة فقالوا أَزَلِيٌّ، كما قالوا في ذي يَزَن حين نسبوا الرُّمْحَ إليه: أَزَنِيٌّ) [4] .

ومن أمثلة ذلك : إبدال همزة (بئر) في الآراميات (السريانية والمندائية) إلى ياء؛ إذ تصبح (ب ي ر ا) [5]. وهي من المألوف في العاميات العراقيات أيضا وكذا في العربية الفصيحة [6].

إن للإبدال أهمية كبيرة في فهم الدرس الساميّ ؛ إذ عليه المعوّل في إيضاح كثير من التفسيرات للتغيرات التي جرت في اللغات الساميّة . ومن أصعب المشاكل التي يعاني منها الدرس الصوتي الساميّ عدم وضوح مخارج الأصوات وصفاتها في بعضٍ منها كاللغات الميتة لا سيما الأكدية والأُوجاريتية مثلاً ويهوّن الخطب التناظر الكبير بين آليات التطور الصوتي في هذه اللغات بما يُطمئن إلى صحة ما أتوصل إليه من

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (جوف) : 107 .

(2) المسائل اللغوية والصرفية في المصباح المنير للفيومي : 53 .

(3) ينظر : علم الأصوات العام : 128 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 73 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ب أ ر) : 42.

(6) ينظر : المقرب علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت/669 هـ) تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري : 520 – 521 . وينظر : اللهجات العربية الغربية القديمة ، حاييم ربين ترجمة : عبد الرحمن أيوب : 239 فما بعدها .

نـتائج في هذا المجال . وخير مثال على ذلك أن العربية تجمع أكثر التغييرات الصوتية الـتي جرت على أخواتها وهو أمر يحدونا إلى التأمل فيها بشكل أدقّ ؛ لفهم أسرار الباقـيات . من ذلك أن الواو والميم صوتان شفويان يسهل إبدالهما فكلمة أُرجوان العـربية تقـرأ بإبـدال الـواو مـيماً في اللغات الأُخرى فهي أرجمان في الأكدية والأُوجاريتـية [1] ومعـنى هـذا الشاهد على الإبدال يمكن أن يظهر من مقارنة لغة بأُخرى! بل قد يوضح لنا الإبدال الصوتي مقارناً كثيراً من الحقائق اللغوية ومنه قراءة كلمة أرض في اللغات الساميّة فهي في (الأكدية إ رْ صِ تُ (م) أ رْ صَ تُ (م): أ ر ض بلاد عالم سُفلي **AHw: 245** ؛ الأُوجاريتية والفينيقية والعبرية والمآبيّة أرص ؛ والآرامية أ رْ ق ا ، أ رْ ع ا: السريانية أ رْ ع ا : الأرض ؛ المندائية أ رْ قَ ا) [2] .

ويمكن إيضاح ما طرأ من إبدال صوتي عليها بالجدول الآتي :

جدول بتلفظ كلمة أرض في اللغات الساميّة

العربية	أ	ر	ض
الأكدية	إ	ر	ص + تُم
الأُوجاريتية والفينيقية والعبرية والمآبية	أ	ر	ص
الآرامية القديمة	أ	ر	ق + ا
الآرامية الحديثة	أ	ر	ع + ا
السريانية	أ	ر	ع + ا
المندائية	أ	ر	أ + ا

تحول الضاد العربي إلى الصاد والعين والقاف ، ويمكن بسهولة تحليل الصلة بين الضاد والصاد ، إلاّ أن التحول إلى صوت حلقي (العين) أو لهوي (القاف) يدعو إلى الـتأمل ؛ للبعد بين مخرجي الضاد الموصوفة عند سيبويه بقوله : **(ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد)** [3] ومخرجي هذين الصوتين !

---

(1) UG : 365 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (أ ر ض) : 12.

(3) الكتاب : 405/2 .

ولا يمكـــن دفـــع هذا الإشكال ما لم نقل بمخرجٍ آخر لصوت الضاد وهو المخرج الذي وصفه الخليل بن أحمد الفراهيدي حين قال :(**ثم الجيم والشين والضاد مـــن حيّز واحد**) [1] فاقتراب شجر الفم من اللهاة والحلق أمر يقبله المنطق اللغوي السليم .

ويقـــويه ما ذكره ابن فارس في (ضوي) من إبدال الهمزة ضاداً ، قال : (ومما شذّ عن هذا الباب: ضَوَيت إليه أضوِي ضُوِيّاً وأوَيت بمعنىً. ويجوز أن يكون من الإبدال، أن يقام الضّاد مقام الهمزة) [2]

وبذا يدفع ما افترضه الدكتور رمضان عبد التواب من تطور الضاد من قاف آرامية قديمة تحولت إلى غينٍ ثم إلى عين في السريانية [3] .

وبـــذا يمكن القول : إن الخليل بن أحمد الفراهيدي ذكر الضاد الساميّة القريبة من أصـــلها [4] لا الضاد العربية المتطورة وهي خطوة أُولى نحو فهم الإشكال في دراسة الضاد .

ظاهرة التساميّ في الإبدال الصوتي

ينبغـــي التنبـــيه على هذه الظاهرة المهمة في دراسة الإبدال الصوتي ، وهي انتقال الصوت في مرحلة ما من التغير من دون المرور بالمرحلة الوسطى منها ، لذا أمكن أن نـــسميها (**تساميّ الإبدال**) ؛ فهي شبيهة بظاهرة تساميّ المواد الكيميائية وهي انتقال المادة من حالة إلى حالة أُخرى من دون المرور بالحالة الوسطى التي بينهما .

لهذه الظاهرة أهميتها في فهم طبيعة الإبدال الذي يجري على الأصوات ، وربما

---

(1) العين : 64/1 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 605 .

(3) المدخل إلى علم اللغة : 220 .

(4) ممـــا يذكر أن العربية والأكدية والأُوجاريتية والأمهرية قد احتفظت بالضاد (وربما كان نطقه قـــريباً مـــن الصاد المشربة زاياً كالتي في قراءة حمزة لصراط في سورة الفاتحة) ؛ ينظر تأثير الأدب البابلـــي في الأدب الأوجـــاريتي (بحث) د. منذر علي عبد المالك ، الندوة العربية لقـــسم الدراســـات التأريخـــية والموسومة (الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة) ، (10-11) أكتوبر 2001 م : 7 .

كانت هذه الظاهرة عائدة إلى توخي السهولة في النطق ، أو بسبب ظروف فيسيولوجية في جهاز النطق الذي يميل إلى اختصار الجهد الصوتي في هذه العملية ، وربما يعود ذلك إلى فقدان الشواهد اللغوية على المرحلة الوسطى المفقودة منها .

من ذلك مثلاً إبدال الطاء كافاً في (نبط) السبئية بمعنى حفر بئراً [1] إذ وردت في الأُوجاريتية **nbk** بالكاف [2] .

والراجح قدمها بالكاف ؛ لقدم الأُوجاريتية ، ولما ذكره موسكاتي من ورودها بالكاف في الساميّة الأم [3] ، ولذا احتمل الباحث فهمي حسن أحمد تطور الكاف إلى تاء، قال : (وعلى ذلك فإن من المحتمل أن الكاف أبدلت أولاً تاء في السبئية القديمة ؛ لأن الكاف والتاء تجمعهما صفة الشدة (الانفجارية) والهمس ثم أبدلت التاء – مع مرور الزمن – طاء لسهولة الإبدال بينهما ، بسبب أنهما من مخرج واحد) [4] .

(1) ينظر: الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 122 .

(2) ينظر: الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 122 .

(3) Moscati , S (and others) , Op .Cit . P: 25.

(4) الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية : 122–123 .

المبحث الثالث: الأصوات المستحسنة وغير المستحسنة

ذكـــر سيبويه مجموعة من الأصوات اللغوية واصفاً قسماً منها بالاستحسان ووصف الآخر منها بعدمه [1] ، وهي :

1- الأصوات المستحسنة :

وردت أكثر هذه الأصوات في قراءات قرآنية مما يدلّ على أنها أصوات لقبائل فصيحة [2] ، وتنبه ابن الجزري (ت 833 هـــ) على أنها فروع من الأصوات الرئيسة الأصلية حين قال : (ولبعض هذه الحروف فروع صحّت القراءة بها) [3] .

وهذه الأصوات هي :

- **النون الخفيفة :**

وقد أشار إليها مكي بن أبي طالب (ت 437هـــ) بأنها : (تخفى في اللفظ إذا انـــدرجت بعد حرف ما قبلها) [4] وهي نون تعاملية لا هجائية تظهر مع مجموعة من الأصـــوات ، وهـــو نوع من التعامل الصوتي يعرف في أحكام النون الساكنة في علم التجويد بالإخفاء [5].

- **الألف الممالة :**

وهـــو أن يُنحـــى بالفتحة نحو الكسرة بحيث لو زيدت لصارت الألف ياء وتسمى الإمالة الكبرى [6] .

- **همزة بين بين :**

وهي الهمزة المتحركة الواقعة بعد ألف وتنطق عندهم صوتاً بين صوت الهمزة وبين صوت حركتها [7] ومنها قراءة من قرأ همزة أولئك في قول الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ

---

(1) ينظر: الكتاب : 404/2 . طبعة بولاق .

(2) ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات ، د . حسام النعيمي : 44 .

(3) النشر في القراءات العشر : 202/1 .

(4) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : 74 .

(5) ينظر: تحفة الباري ونزهة القاري ، فراس محمد حسين الطائي : 37-39 .

(6) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 32 .

(7) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 32-33 .

عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1] . إذ قرئت الهمزة بين بين [2] .

- ألف التفخيم :

وتخصّ لهجة الحجاز [3] ، وهي ألف وصف نطقها الدكتور تمام حسان بأن : (تستدير في نطقها الشفتان قليلاً مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفكّ الأسفل ، ويرتفع مؤخر اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية) [4] .

ومنها الألفات المكتوبة في القرآن واواً متلوة بالألف الحنجرية كالصلاة والزكاة والحياة [5] .

- الشين التي كالجيم :

وهي التي وصفها ابن جني بأنها : (الشين التي يقلّ تفشيها واستطالتها وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم) [6] وهي التي تنطق كصوت **J** في الإنجليزية وتسمع في بعض لهجات أهل الشام ، وجنوب العراق [7] .

- الصاد التي كالزاي :

وهي التي وردت بها قراءة حمزة في آيات منها قوله تعالى : (**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**)[8] ؛ إذ قرأ بصادٍ تشرب بالزاي [9].

2- الأصوات غير المستحسنة :

وهي التي لم تستحسن في قراءة القرآن ولا في فصيح الكلام ، وهي :

---

(1) سورة البقرة : 5 .

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر : 127 .

(3) ينظر: الكتاب 432/4 .

(4) اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان : 53 .

(5) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 33 .

(6) سر صناعة الإعراب : 56/1 .

(7) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 33 .

(8) سورة الغاشية : 22 .

(9) ينظر : كتاب السبعة : 682 .

- **الكاف التي بين الجيم والكاف [1] :**

ترد في نطق بعضهم الفعل كمل كنطق (جمل) [2] ورجح الدكتور عبد الرحمن أيـــوب أن تكون قريبة من نطق الكشكشة في عامية العراقيين من قلب كاف الخطاب للمؤنث جيماً [3] .

- **الجيم التي كالقاف :**

أورد ابن دريد أن بعضهم يقول في الجمل كمل [4]

- **الجيم التي كالشين :**

ونُقل في اجتمعوا قول بعضهم : اشتمعوا [5] .

- **الضاد الضعيفة :**

ويـــرى الدكـــتور حـــسام النعيمي أنها لم تعد مستعملة [6] ، ونقل الرضي الإسترابادي (ت 686 هـــ) عن أبي سعيد السيرافي (ت 368 هـــ) أنها ضاد من كان نطقه غير العربية فإذا أراد نطق الضاد تكلفها فخرجت ظاء [7] ، ومعنى هذا أنها غير ما يتصوره الدكتور حسام النعيمي من نطقها ؛ لأن الظاء منطوق به لحدّ الآن اللهم إلا أن يُقـــال : إنمـــا أراد الدكتور النعيمي الوصف الآخر للضاد الضعيفة وهو مخرج بين الضاد والظاء .

- **الصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء :**

كقـــولهم : ســـابر في صابر [8] وإبدال الصاد سيناً معروف عند العرب [9] ،

---

(1) يرى الدكتور خالد إسماعيل أن هذا الإبدال غير قياسي فهو لايراه صحيحاً ففي المحمودية يقال مكرَّب بمعنى مُجَرَّب بينما تبقى أجرب تنطق بصوت الجيم لاختلاف الدلالة .

(2) ينظر: المقرب : 326/1 .

(3) ينظر: محاضرات في اللغة : 130 وفي البحث الصوتي عند العرب : 34 .

(4) ينظر: جمهرة اللغة 5/1 .

(5) ينظر: همع الهوامع ، السيوطي : 229/2 .

(6) ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات : 47 .

(7) ينظر: شرح الشافية : 255/3 .

(8) ينظر: المقرب : 326/1 .

(9) ينظر: كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر : 64-65 .

وكذا الأمر في الطاء التي كالتاء إذ المسوغ قرب الطاء من التاء في الصفات .

وقـد نـسب محمد الأنطاكي هذين الصوتين إلى متظرفات الشام اللائي في عصره[1] .

أمـا الظاء التي كالثاء كما في ثالم في ظالم فقد استبعد الدكتور خليل العطية وجـودها [2] ؛ إذ يقتضي الأمر أن تفقد الظاء صفتي الجهر والإطباق أو إحداهما حتى تكون ثاء [3] .

- الباء التي كالفاء (الباء الفائية) :

ويراد به صوت **P** الإنجليزي ، ولعل العرب أخذوه من الأعاجم [4] .

ويـصعب فهم مزج صوتي الضاد والظاء معاً وهما مختلفان – حسب الدرس الـصوتي العربي – فلا يمكن تصورهما صوتين متقاربين حتى يحدث المزج بينهما كما حدث ذلك في صوتي الصاد والزاي وصوتي الظاء والثاء وغيرها ، وحلّ هذا الإشكال في أمرين ، هما :

الأول : أن يؤخذ برأي السيرافي من أن الناطق للضاد وهي عسيرة عليه يلجأ إلى صـوت الظـاء الذي يقرب في شكله عند السمع من الضاد ، وبذا نؤرخ عملية تحول نطق الضاد ظاء في الدرس الصوتي ، وهو شائع عند العراقيين كثيراً .

الثاني : أن تكون الضاد أو الظاء هنا غير اللتين وصفهما سيبويه ، وهو أمر غير مقبول جداً .

يظهـر للباحث بعض الخلط في فهم ما أراده سيبويه بالضبط منها ، فعبارات مـن تكلـم على تلكم الأصوات يفهم منها الإبدال الصوتي كما مرّ بنا آنفاً من نطق الـضاد الـضعيفة ظاء ونطق الظاء ثاء وغيرهما ، فسيبويه على أغلب الظنّ إنما أراد تجـاوز الحدّ الذي رسمه في كل صوت إلى حدّ الصوت الآخر ، بمعنى أن الصاد مثلاً

(1) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي : 45/1 .

(2) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 36 .

(3) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : 56 .

(4) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب : 37 ، علق الدكتور خالد إسماعيل على هذا الرأي قائلاً هذا خطأ لأنه موجود في أكثر اللغات العاربة .

يتجاوز حده الصوتي إلى حيز صوت الزاي فيخرج صوت ثالث يملك من صفات الصاد شيئاً ومن صفات الزاي شيئاً آخر ، وكذا الضاد الضعيفة إنما أراد بها صوتاً يأخذ من صفات الضاد والظاء معاً ، وهكذا بقية الأصوات وقد جعل سيبويه السبب الذي جعله يقسم هذه الأصوات إلى مستحسنة وغير مستحسنة قراءة القرآن والشعر بهنّ ، بمعنى أن الحسن إنما يصيب الأصوات المستعملة في النتاج الأدبي الراقي ، وغير الحسن ما ورد في اللهجات المحلية التي يتكلم بها العوام . يقوي هذا الاحتمال – أي عدم الإبدال الصوتي – أن ما فهمه بعض الباحثين من إبدال الصاد سيناً مع وصفه بالقبح يتعارض مع وصفها لهجة مقبولة في كلام العرب ، فلا مندوحة حينئذٍ من القول إنّ المراد من ذلك هو إخراج صوت الصاد مشرباً بصوت السين ، وقد لمح بعض علماء القراءات هذا الفهم في مزج الصفات حينما وصفوا قراءة حمزة في (مصيطر) وغيرها فقالوا : إنه صوت الصاد **المشربة** زاياً ، وهنا أقول يمكن أن نسمي هذه الأصوات **الأصوات المشربة بصفات أصوات أخرى .**

كلّ هذا يدفعنا إلى القول بوجود التأثير الساميّ في هذه الأصوات ، فما رُصد من أصوات وصف بعضها بالحسن والآخر بالرداءة إنما هي تطورات صوتية ساميّة عامة تظهر بشكل جليّ للمتتبع للأصوات وتطورها في هذه اللغات ، ومن غير المنكر سكنى كثير من الأقوام الساميّة كالعبرانيين والآراميين متجاورين مع العرب على أرض يسهل اختلاطهم فيها ، وبمرور الزمن تظهر آثار هذا الاختلاط على ألسنتهم ، وقد رصد المبحث السابق الإبدال الصوتي الذي يجري على الأصوات الساميّة فلا حاجة إلى إعادته هنا .

هذه الأصوات التي رصدها سيبويه تمثل مرحلة تاريخية مهمة في التطور الصوتي الساميّ ، وما ذكرته من وجود مرحلة وسطى في الإبدال تتسامى بعض الأصوات عند الإبدال عنها قد تظهر في ما ذكره سيبويه هنا ، بمعنى آخر أن الأصوات المشربة تمثل بعضاً من تلك المرحلة الوسطى التي تنتقل فيها الأصوات من صوت إلى صوت آخر .

المبحث الرابع : الافتراض الصرفي ، وأثره في معرفة أصول الجذور الساميّة

يبدو أن القول بالأثر السلبي للمنطق والفلسفة اليونانيين في علوم اللغة العربية ومنها النحو والصرف أخذ من الباحثين المحدثين قبولا حتى عاد عندهم كالمسلمات، أو ضروريات هذا العلم [1] .

وهـذا البحث يتناول جانبا إيجابيا من هذا الأثر المذكور أي أثر الفلسفة والمنطق إذ يجعل من القول بأثرهما السلبي قولا يحتاج إلى تأنٍ وتأمل فهو يتكفل ببيان نجاح الصرفيين الأوائل في إصابة (الأصل الأول) بطريق الافتراض أو التخمين المنطقيين .

وفكرة البحث تقوم على دراسة ما افترضه الصرفيون القدامى من أُصول – وإن لم تنطق بها العرب على حد زعمهم – وكان عمادهم في ما افترضوه عللا وحججا منطقية تؤيد ما ذهبوا إليه من آراء ، وبمقابلة هذه الآراء التي ذكروها باللغات الساميّة الأُخرى كالأكدية والعبرية وغيرهما يتضح لنا مدى النجاح في تفكيرهم وطرق استدلالهم واستنتاجهم وإصابتهم في فرضياتهم على الرغم من عدم اطلاعهم على تلك اللغات ؛ إذ لم يدر في خلدهم الصلة الأُسرية القريبة التي تربط العربية بأخواتها الساميّات .

وهو أقرب إلى فتح باب السماع من جديد ، ولو على حدّ مقبول يجعل للدرس قيمة جديدة أُخرى . فالمقارنة اللغوية تقرب أن تكون (الطريقة الوحيدة التي نستطيع بواسطتها الوصول إلى هذا الأصل المجهول) [2] .

إن استنكار المحدثين إيلاج القدماء المنطق بالنحو ، وحمل بعض الدارسين الجدد على الأولين لولعهم بالافتراض والتخمين في معرفة الأُصول ، وما للدرس المقارن من فائدة مرجوة ، هو الذي حفزني على هذه المحاولة .

---

(1) ينظر : النحو في معاهدنا التعليمية ، طرائق تدريسه ومادته ، (بحث) ، د. كاصد الزيدي : 120 ، وهو يحيل على غيره من المصادر أيضا .

(2) العربية ولهجاتها ، د . عبد الرحمن أيوب : 38 .

مفهوم الافتراض الصرفي :

يرتكز الافتراض على تخيل الظنيّات والاحتمالات التي تحكم التجربة بصحتها أو بطلانها ؛ إذ يعتمد في حدود التعريف المنطقي على وجود قضية ، أو فكرة توضع (تنقدح في الذهن)ثم يحكم عليها بالصدق أو الكذب عن طريق التجربة والملاحظة[1] .

وقد ذكر المناطقة في صحة الافتراض شروطاً هي [2] :

1- ألا يتعارض الفرض مع القوانين العلمية الثابتة .

2- أن يكون الفرض قضية قابلة للبرهنة على صحتها أو فسادها .

3- أن يكون الفرض فيه قضية قابلة للتطبيق على جميع الجزئيات المشاهدة .

وبذا يتضح مفهوم (**الافتراض الصرفي**) ، فهو ظنيّاته التي يحكم البرهان والتجربة بصحتها أو بطلانها .

فكرة الأصل والفرع :

منشأ الافتراض الصرفي عائد إلى (القياس) الذي يعتمد على فكرة الأصل والفرع، وإلحاق الثاني منهما بالأول بـ (**حكم**) ما ، لـ (**علة**) ما ، على ما هو معروف من أركان القياس الأربعة [3] .

ذلك القياس ناتج من حاجة الصرفيين الماسة بل اللغويين عموما إلى استقراء المسموع ، ومن ثم الحكم على ما لم يسمع به ، ولما كان هذا الاستقراء ناقصا؛ بفقدان النصوص المسموعة وغير ذلك من الأسباب ، أصبحت الحاجة إلى افتراض السماع ملحة لسد هذا النقص .

ويبدو أن الترف الفكري والاطلاع على الفلسفة مؤثران في توجيههم ، نحو ترف ميتافيزيقي يلحّ في افتراض **أصول لم تسمع** . هذا وغيره كان سببا في نشوء

---

(1) ينظر: المعجم الفلسفي، لجنة المجمع العلمي في القاهرة (فرض) : 135 ، وينظر تفصيل فكرة الفرض في المعجم الفلسفي ،د. جميل صليبا : 142/2 .

(2) ينظر: مذكرة المنطق ، د . عبد الهادي الفضلي : 155 .

(3) ينظر:النحو في معاهدنا التعليمية ، تشعب القواعد النحوية وتضاعفها ، ويشير إلى أن سيبويه ذكر أن بعض القياس مما لم تتكلم به العرب (الكتاب 383/1) : 121 – 122 .

الافتراض الصرفي وتطوره إلى الحد الذي وصل إلينا من تراث الأقدمين ، ومنهم :

ابن جني :

قدم ابن جني سؤالا مهما مفاده : **هل تكلمت العرب بتلك الأُصول والفرضيات التي قدمها خاطر الصرفيين للبحث والتعليل لآرائهم ؟** ، وأجاب عنه بالنفي وعقد لذلك بابًا في الخصائص سمّاه (**باب في مراتب الأشياء وتنزيلها تقديرا وحكما لا زمانا ووقتا**) [1] ، ووصفه بأنه (شديد الإيهام لأكثر من يسمعه ، لا حقيقة تحته)[2] ، قال : (وإنما معنى قولنا : إنه كان أصله كذا أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم يعلل لوجب أن يكون مجيئه على ما ذكرنا . فأما أن يكون استعمل وقتا من الزمان ثم انصرف عنه في ما بعد إلى هذا اللفظ فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر) [3] .

وهو إذ ينفي تكلم العربي بالمفترض والمتخيل (على حد اصطلاح ابن جني) يضع الدليل على ذلك بتعذر النطق بذلك المقدر أو المتخيل ، قال : (ومن أدلّ الدليل على أن هذه الأشياء التي ندعي أنها أُصول مرفوضة لا يعتقد أنها قد كانت مرة مستعملة ثم صارت من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما لا يطوع النطق به لتعذره)[4]، ومثاله على ما ذهب إليه الممدود غير المهموز الأصل نحو سماء وقضاء إذ أصلهما سماو وقضاي ، فلما تطرفت الواو والياء بعد ألف زائدة قلبتا ألفين فصارا سماا وقضاا فتحركت الثانية منهما فصارت همزة (سماء وقضاء) فتقدير (سماا وقضاا) مما يتعذر النطق به لالتقاء ألفين .

هذه هي حجته ويمكن أنْ يستدرك عليه ، فيقال :

– إن ما ذكره من علة تعذر النطق بالمتخيل والمفترض يصح في ما ذكره في هذا المثال من التقاء الألفين، وقد لا يصح في غيره ، كما في قال وقول فإن هذا الأصل المفترض لا يتعذر النطق به وإن كان على غير المألوف من ذوقهم .

---

(1) ينظر : الخصائص 257/1 فما بعدها .

(2) ينظر : الخصائص 257/1 .

(3) ينظر : الخصائص 258/1 .

(4) ينظر : الخصائص 260/1 .

– إنه عاد ليعترف بأن هذه الأُصول المفترضة قد ينطق بها وعده من أقوى الأدلة على ما يعتقد عند الصرفيين من هذه الأُصول المفترضة ونقل من ذلك فك إدغام المضاعف في الأمر نحو (اشدد) فنسب ذلك إلى الحجازية والتميمية فيهما .

ومن ذلك أيضا ما حكاه عن بني تميم في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين نحو مبيع ومخيط فيقولون : مبيوع ، ومخيوط [1] ، بل عاد ليذكر في موضع آخر إن هذا المفترض على أضرب [2] :

الأول : ما لا يمكن النطق به أصلا .

الثاني: ما يمكن النطق به واطرح استثقالا إلا أنه قد يرد شذوذا على حد قوله.

الثالث: ما يمكن النطق به ولم يستعمل لتعويض غيره عنه نحو الأسماء المسمى بها الفعل ومنها دونك زيدا وعندك جعفراً .

فنراه قد جعل علة الثقل وتعذر النطق دليله على رفض فكرة نطق العرب للمفترض من هذه الأُصول المفترضة وعاد ليستدل بما نطق به الفصحاء على وفق تلك الأُصول لما افترضه منها .

إن عدم اطلاع ابن جني على الصلة الأُسرية التي تربط بين العربية وأخواتها من الساميّات جعله يذهب هذا المذهب المتناقض، وأظنه يميل إلى أن اللغة ولدت هكذا متكاملة – كما تقتضيه نظرية التوقيف– فلا يمكن أن يتخيل النشوء والترقي والنمو في هذه اللغة، وهذا مما يلتمس له به العذر .

وقد يدفع هذا الاعتراض بأن ابن جني إنما فصل بين المسألتين فجعل عدم سماع ما لم يسمع من المفترض لتعذر النطق به ، أما ما ورد من أدلة مسموعة فهي شاهدة على صدق ما افترضه الصرفيون فيها .

– رأي الدكتور تمام حسان :

تحدث الدكتور تمام حسان في معرض حديثه عن الرد إلى الأصل وعلق على هذه الفكرة أعني افتراض الأُصول ، وذهب في رأيه مذهب ابن جني ، قال : (ننتقل

---

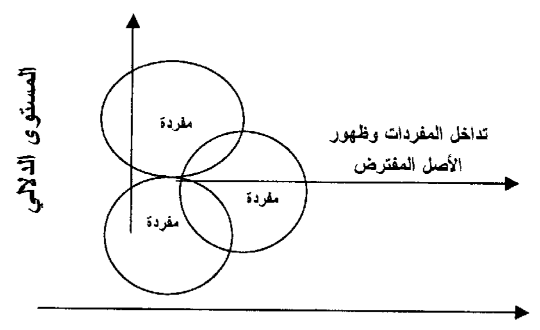
(1) ينظر : الخصائص 1/260-261 .

(2) ينظر : الخصائص 1/261 فما بعدها .

بعد ذلك إلى الرد إلى أصل الكلمة ، والتأويل هنا أيضا إنما يكون عن عدول مطرد ، وإذا كان للمتكلم والكاتب والسامع حسّ بأُصول الأصوات دون فروعها فإنهم بالنسبة للكلمات يعرفون الفروع دون الأُصول ، وإنما **الأُصول من تجريدات النحاة** ، وهل يمكـــن للعـــربي الفـــصيح حين ينطق بلفظ (قال) أن يفكر بالأصل (قول) ... هذه الأُصول من اختراع النحاة بنوها على علاقة التقاطع بين أصل الاشتقاق وأصل الصيغة فهي إطار من أطر اللغة **لا عمل من نشاط الكلام**[1] .

فهـــو يرى أن العربي الفصيح ما نطق بتلك الأُصول في يوم من الأيام ، وإنما هـــي علاقـــة رياضية أوجبها العقل المنطقي الذي يحاول جمع المشترك من أصوات المفردة في تقليباتها الصرفية المختلفة .

والجـــدول الآتي يوضـــح الصلة التي تلتقي عندها تقلبات المادة الصرفية في اشتقاقاتها المختلفة ، وما اتحد منها خلال التقليب هو الأصل الذي يفترض .



ومنشأ رأيه هذا استعانة اللغويين السابقين بالمنطق في تفسير الظواهر اللغوية، ولا يخفى على ذي نظر أنه عاد هو الآخر ليستعين بالمنطق في تعليل الأمر نفسه وبذا يتضح أنه لم يخرج عن رأي ابن جني وإن اختلفا في المنهج والأسلوب .

---

(1) ينظر : الأُصول ، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي : 159 .

وهذا ما يراه الدكتور أحمد الحمو أيضا معتلا بأن زنة المعتل لا تتفق والميزان الـــصرفي ، الأمر الذي جعل الصرفيين يفترضون هذه الأُصول المزعومة، (... إذ إن وزن قال لا يمكن أن يكون فعل ... ومن هنا تفتقت أذهانهم عن هذا الأصل المزعوم قَوَل وبَيَع ، مما جعل مسألة الإعلال من أعقد مسائل الصرف العربي)[1] .

أقول إن مجاراة نقد القدماء بغير وجه علم سوى الرغبات الآنية والرفض بلا دليل أغرق الدرس الحديث بكثير من الآراء المتعجلة التي لا تعرف سوى رفض آراء القدماء وإبراز البدائل – إن أمكن – التي لا تقوم أمام النقد الموضوعي .

طرق معرفة الأصل :

قال ابن جني (الأصل عبارة ، عند أهل الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها إلا أن يحذف شيء من الأُصول تخفيفا أو لعلة عارضة فإنه لـــذلك في تقدير الثبات)[2] فما يثبت من حروف الكلمة حال تقليبها وتصريفها هو الأصل منها ، وما يعرض عليه التغيير هو الزائد .

وبيّن الصرفيون أدلة يعرف بها الزائد من الأصل في العربية ، وهي[3]:

الأول : الاشتقاق الأصغر : وهو (عقد تصاريف تركيب من تراكيب الكلمة علـــى معـــنى واحـــد) نحو اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول من المصدر من مثل ضارب، ومضروب من الضرب .

الـــثاني: التصريف : وهو (تغيير صيغة الكلمة إلى صيغة أُخرى) كالاستدلال علـــى زيـــادة همزة احمر بأنه مأخوذ من الحُمرة والحمرة هو الأصل . والتصريف من الاشتقاق إلا أنه استدلال برد الفرع إلى الأصل ، والاستدلال بالاشتقاق عكس ذلك .

الثالث : الكثرة : وهي (أن يكون الحرف في موضع ما قد كثر وجوده زائدا في مـــا عـــرف له اشتقاق أو تصريف ، ويقل وجوده أصليا فيه) فيحمل على الأكثر ومثاله وقوع الهمزة أولا وبعدها ثلاثة أحرف فإنها زائدة في ما عرف اشتقاقه ، نحو

---

(1) محاولة ألسنية في الإعلال، د. أحمد الحمو، (بحث) : 170 – 171 .
(2) التصريف الملوكي : 5 .
(3) ينظر : المقرب : 500-505 .

أحمـــر، ويحكم على نحو أفكل [1] مما لا اشتقاق له ولا تصريف بزيادة همزته حملا علـــى الأكثر .

الرابع : لزوم الحرف للزيادة : يحمل الحرف على الزيادة في ما لا يعرف له اشـــتقاق ولا تـــصريف حمـــلا علـــى نظيره مما لزم الزيادة من المعروف الاشتقاق والتصريف ، كزيادة النون في عبنقس ، حملا على جحنفل ، وحبنطى [2] .

الخامس : لزوم حروف الزيادة البناء : ومثاله حنطأو [3] ودليل زيادة النون أنها لو كانت أصلية لجاء في موضعها حرف من الحروف التي لا تزاد نحو سردأو [4].

السادس : الزيادة لمعنى : ومثاله حروف المضارعة وحروف التصغير .

السابع : النظير : وخلاصته : إذا حكم على حرف في كلمة بالزيادة ثم سمع في تلك الكلمة لغة أُخرى يحتمل الحرف فيها الأصالة والزيادة حكم عليه في هذه اللغة الأُخرى بالزيادة ؛ لثبوت زيادته في نظيرها ، ومثاله تتفل [5] فاللغة الأولى فيه فتح التاء الأُولى وضم الفاء فحكم على التاء بالزيادة إذ لو كانت أصلية لكان وزنها فعللا بـــضم الـــلام الأولى إلا أن هذا الوزن لم يرد ، واللغة الثانية بضم التاء الأُولى وفيها احتمالان ؛ أن تكون أصلية وقد وجد في كلامهم فُعْلُلاً بضم الفاء واللام ، نحو بُرْثُن أو أنْ تكون زائدة وهو الذي يحكم به لثبوته في اللغة الأُخرى .

الـــثامن : الخـــروج عن النظير: وخلاصته احتمال تقدير الحرف في الكلمة بالـــزيادة فيكون له نظير أو بالأصالة فلا يكون له نظير أو بالعكس ، وعندئذ يحكم علـــيه بما لا يخرجه عن النظير ، نحو عزويت [6] إن حكمنا على تائه بالأصالة كان

---

(1) ومعناه الرعدة ، ينظر : معجم المقاييس في اللغة ، مادة (فكل) :

(2) قـــال ابـــن فارس : (يقال : حبنطى إذا انتفخ كالمتغضب) ، معجم المقاييس في اللغة ، مادة (حـــبط) : ، والجحـــنفل الغليظ الشفة ، القاموس المحيط : 1260 ، والعبنقس السيّئ الخلق ، القاموس المحيط 716 .

(3) ومعناه العظيم البطن ، القاموس المحيط : 47 .

(4) لم أعثر عليه ، ووجدت السندأو الخفيف القصير الجريء ، القاموس المحيط : 54 .

(5) ومعناه الثعلب أو جروه ، القاموس المحيط : 1254 .

(6) عزويت موضع ، القاموس المحيط : 1690 .

علـــى وزن فعويل وليس من أبنية كلام العرب ، وإن جعلناها زائدة كانت على وزن فعليت وهو موجود في كلامهم ، نحو عفريت فيحكم عليها بالزيادة.

التاســـع : الدخـــول في أوســـع الـــبابين عند لزوم الخروج عن النظير :

وخلاصته أن الحرف إذا حكم عليه بالأصالة أو الزيادة خرج عن كلام العرب فيحمل علـــى الـــزيادة؛ لأن أبنية الأُصول قليلة وأبنية المزيد كثيرة فيحمل على أوسع البابين ومثاله الحكم بالزيادة على نون كنهْبَل [1] لأننا إذا جعلناها أصلية فهي على وزن فعلل وإذا قلنا بزيادتها كانت على وزن فنعلل وكلاهما ليسا من كلامهم فيحمل على أوسع البابين وهو الزيادة .

هـــذه جملـــة من الطرق التي استعان بها الصرفيون لمعرفة الأُصول ولي عليها الملاحظات الآتية :

الأولى : أنّ الخروج عن النظير عود على الاشتقاق ، فإننا إن استطعنا الحكم على عزويت بالأصالة أو الزيادة، مستدلين على ذلك بعفريت فيكون السؤال: كيف نستدل بالأصالة أو الزيادة على وزن عفريت نفسه ؟ وليس لنا إلا الاشتقاق لنستدل به على وزن عفريت .

الثانية : أن من هذه الأدلة ما يندرج في وصف واحد في مفهومه وإن اختلف شـــكله فلزوم الحرف الزيادة ولزوم الحرف الزيادة للبناء والخروج عن النظير هما من باب واحد يجمعهما وهو النظير .

الثالـــثة : أن الـــصرفيين حكمـــوا بالأصالة أو الزيادة في غالب هذه الأدلة بالمقارنـــة بـــين اللفظة الواحدة وأخواتها وهو محل إشكال في بعض الأحيان كما لو درست في باب الاتباع اللغوي ، فضلاً عن أن هذه المقارنة تفترض وضعا واحـــدا في الزمن لهذه الألفاظ وهو مما لا يمكن الجزم به .

الدراسة المقارنة :

وهـــذه قـــراءات في بعـــض ما اختلف الصرفيون في تحديد وزنه وأصالته ، عمدتُ إلى ترجيح رأيٍ على آخر بما أعقده من دراسة مقارنة ، من ذلك .

---

(1) ومعناه الشجر العظام ، القاموس المحيط : 1363 .

الأُولى : قراءة في أصل (زيتون) :

وهم في أصله على آراء هي [1] :

الأول : أنه على وزن فعلون فتكون النون فيه زائدة ، وهو رأي الخليل ، قال : (الزيتون من الشجر والجبل معروف ، والنون فيه زائدة) [2] وتابعه ابن جني [3].

الثاني: أنه على وزن (فيعول) وتاؤه أصلية ،وأنه مأخوذ من قولهم أرض زتنة، وهو رأي جماعة منهم ابن عصفور [4] .

ويقوي الرأي الأول الاشتقاق في العربية ، ونقل المعجميين المشتقات منه نحو : زِتُّ الثَّريدَ والطعامَ أَزِيتُه زَيْتاً، فهو مَزِيتٌ،على النَّقْصِ، ومَزْيُوتٌ، على التَّمام: عَمِلْتُه بالزَّيت؛ وزِتُّ الخُبْزَ والفَتُوتَ لَتُّه بزَيْتٍ وزِتُّ رأْسي ورأْسَ فلانٍ: دَهَنْتُه بالزيت وازداتوا : ادَّهَنُوا به ، زِتُّ القَوْمَ: جعلتُ أَدِيمهم الزَّيت ، ولو كانت النون أصلية لظهرت في الاشتقاق [5].

الثالث : يعزى إلى الزجاج ذهابه إلى أن (زيتوناً) كأنه جمع (زيت) [6] ، ويُردّ عليه بلزوم (زيت) الواو والنون والياء والنون في الإعراب كجمع المذكر السالم .

أما في الدرس المقارن [7] فإن الرأي الأول هو الأصح أيضا ؛ لأن الجذر في غالب هذه اللغات كان (زيت) ، فهو (زت) في الأُوجاريتية ، و(زيت) بكسرة خفيفة في العبرية ، و(زيتا) في الآرامية والسريانية والمندائية ، ووردت على اللفظ (زيتون) في المندائية أيضا ، و(زيت) في الحبشية . ومنه يتضح عدم النون في هذا اللفظ في غالب هذه اللغات ، أضف إلى ذلك ملاحظة زيادة الواو والنون في الكنعانية ، كما في

---

(1) ينظر: الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ، (رسالة دكتوراه) ، كاطع جار الله سطام الدراجي : 93 .

(2) العين : 358/7 .

(3) الخصائص : 203/3 .

(4) الممتع في التصريف : 12/2 .

(5) ينظر: القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : 195 .

(6) ينظر: عبث الوليد ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : ناديا علي الدولة : 300 .

(7) القاموس المقارن : (زيت) : 228 .

(زبلون) بمعنى (زبل) ، وكذلك (كفرون) و(قاسيون) و(حرمون) و(شامون) وكلها مزيدة بالواو والنون[1] ، وفي الآرامية السريانية تستعمل الواو والنون للتصغير [2] .

الثانية: قراءة في أصل شيطان:

اختلف الصرفيون في مادته على وجهين [3] :

الأول : مادة شطن لكثرة ما اشتق منها ، وهو قول البصريين .

الثاني : مادة شيط لارتباطه دلاليا بمعنى الغضب والإحراق ، وهو قول الكوفيين.

والأمر في هذه المادة مربك بعض الشيء ؛ إذ ما يستدل به الكوفيون قوي في نفسه ، كالقراءة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [4] إذ قُرئت **(الشياطون)** [5] إذ أُبدلت الياء واواً هنا بتوهم الرفع بها ، فدلّ على أن أصله (شيط)، إلا أن البصريين استدلوا بكثرة الاشتقاق – مع بقاء النون- على ما ذهبوا إليه من وزن (شطن) .

ومتابعة المادة في الدرس المقارن [6] تنصر البصريين ، إذ يرد هذا الفعل (سطن) بمعنى عادى واتّهم في الآرامية والسريانية والمندائية ، ومما يقويه أيضا التبدل الصوتي لحرف (الياء) فيها فهو ألف في هذه اللغات ، ففي العبرية ساطان وكذا في الآراميات المذكورات ، ولعل ساطن [7] العربية التي تعني الخبيث قد أخذ منه . أضف إليه وروده بالشين أيضا (شاطن) وفيه دلالة على ما ذكرنا من التطور الصوتي في نطق هذه المفردة .

---

(1) ينظر : ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، د. محمد بهجت قبيسي : 519 .

(2) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، إقليميس يوسف داود : 227-228 .

(3) ينظر: تفصيل المسألة في ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد الرحمن الشرجي الزبيدي، تحقيق: د. طارق الجنابي: المسألة (104)ص92 فما بعدها .

(4) سورة الشعراء : 210 .

(5) تنظر القراءة في البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : 46/7 .

(6) القاموس المقارن : (شيط) : 277 .

(7) ينظر: لسان العرب 208/13 .

أما الاستدلال بالقراءة فيمكن تأويله وحمله على التوهم ، وهو باب واسع في العربية.

الثالثة : قراءة في أصل (سلسبيل) :

تباينت آراء الصرفيين في أصل (سلسبيل) على وفق الآتي [1] :

- أنه على وزن (فعلليل) من مادة (سلس) .
- أنه على وزن (فعفليل) من مادة (سلب) .
- أنه على وزن (فعفليع) من مادة (سبل) .
- أنه على وزن (فعفليع) من مادة (سلب) .

فهي ترى أصلا ثلاثيا لهذه المادة ، لا يتجاوز (سلس)، أو (سبل)، أو (سلب) مهما اختلفت زنته .

أكد العلماء إسلامية هذه اللفظة [2] ؛ إذ لم تسمع قبل القرآن الكريم ، والطريف ذهاب بعضهم إلى معنى غريب في تفسيرها وهو : **(سل ربك سبيلا)** [3] فتكون جملة لا كلمة !!

وبذا يظهر عدم القرار على جذر الكلمة [4] .

والدرس المقارن لا يسعفنا بكثير — أول وهلة– إذ هي مما انفردت به العربية عن أخواتها الساميّات [5] .

إلا أن مراجعة مادتي (سل) و(سلب) بالباء الفائية ، يوضح لنا الأمر[6] ؛ فـ(سل) تعني التسرب في الأكدية ، ومنه انسلال الأفعى ، أما (شلافم) في الأكدية

---

(1) ينظر في المسألة : الكتاب: 341/2، وشرح الشافية :2 /344 و 351 ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : د.مصطفى أحمد النماس : 54/1 ، ومعاجم الأبنية في اللغة العربية ، د.أحمد مختار عمر : 74 .

(2) ينظر : لسان العرب ، مادة (سلسل) : 343/1 . وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : د . أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي : 139.

(3) ينظر: لسان العرب مادة (سلسل) : 344/1 من غير عزو إلى أحد .

(4) الخلاف الصرفي في العربية ، ناصر سعيد ناصر العيشي ، رسالة دكتوراه : 47 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (سلسبيل) : 254.

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (سلل) : 256 و (سلب) : 253.

فتعني استخرج ، وتعني اَستلّ في العبرية ، وهي بمعنى خرج في الآرامية ، والسريانية، والمندائية . والمعنى العام لها ،هو : (الخروج والانسلال) .

ويبدو لي أن (سلسبيل) من الجذر (سل) الذي هو أصل للجذر (سلب)- وربما (سلس) أيضا ؛ لأن السلوس في اللغة الخمر - ، ولعله مما يعضد مذهب من يرى تطور الثلاثي من الثنائي في اللغة [1] .

والإبدال الصوتي بين الباء والفاء في هذه المادة يفسر لنا معنى (السلافة) ، التي تعني الخمر ؛ إذ يظهر القرب في المعنى بين (سلسبيل) و(سلافة) ، بدلا من الاضطراب الظاهر في تفسيرها المعجمي الاعتيادي . فهي أول ما يعصر منها أو ما سال منها بغير عصر [2] .

الرابعة : قراءة في أصل خنزير :

وهم على مذهبين فيه :

الأول : مذهب سيبويه أنه على وزن (فعليل)[3] والنون فيه أصلية .وهو من مادة (خنز) .

الثاني : مذهب ثعلب (ت 291هـ) فيما نقل عنه ابن عصفور أنه على وزن (فنعيل) والنون فيه زائدة ، وهو من مادة (خزر) وهو بمعنى صغر العين واستدل بقول الشاعر [4]:

لا تفخَرُنّ فإنّ الله أنزلكم يا خُزْر تغلبَ دارَ الذلِ والهُونِ

وردّ ابن عصفور هذا الرأي بأن خزراً فيه جمع أخزر، إذ إن كل خنزير أخزر.

والدرس المقارن [5] يؤيد رأي ثعلب ذلك أن الجذر (خزر) من دون النون هو الذي ورد في أقدم الساميّات تدوينا وهي الأكدية ، فهو (خزيرم) بضم الخاء، والأنثى منه (خزرت) ، وهو في الآرامية (حزيرا) ، وكذا في السريانية ، وفي المندائية

---

(1) ينظر : فقه لغات العاربة المقارن : 121 –122 فما بعدها .

(2) ينظر : لسان العرب ، مادة (سلف) .

(3) ينظر : الكتاب : 326/2 ، طبعة بولاق .

(4) ينظر : الممتع في التصريف : 270/1 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (خزر) : 160 .

(هيزورا) ، ولم تظهر النون إلا في الأُوجاريتية والحبشية (خنزر) ، ويفسر وجود النون قانون المخالفة؛ إذ المظنون أن الزاي كان يلفظ بالتشديد ، ثم فكّ وأبدل أحد الزايين بالنون .

الخامسة : قراءة في أصل رمان :

استدل جمال الدين بن مالك (ت 672هـ) على أن أصل رمان ثلاثي هو رمن والنون فيه أصلية خلافا لقول الخليل نقلا عن سيبويه الذي يراه من (رمّ) ، واستدل ابن مالك على رأيه هذا بالاشتقاق ؛ قال : (فمن ذلك قولي : إن نون رمان أصلية ؛ لثبوتها في قولهم : مرمنة للبقعة الكثيرة الرمان ، وإن كان سيبويه قد ذهب إلى أن نونها زائدة ، ولو كان الأمر كما قال لقيل : مرمة، لا مرمنة) [1].

وما ذهب إليه ابن مالك أصاب فيه الجذر الساميّ الصحيح لرمان [2] فهو في الأكدية : نرمو ونرمت ونرمان وهو في العبرية رمون وفي الآرامية والسريانية والمندائية رومانا وفي الحبشية رومان ، ووردت بإبدال نونها لاما (لرمو، لرينو، لرمتو) وفي الأُوجاريتية (ل ر م ن — ت) وظهور اللام دليل قوي على وجود النون إذ هما حرفا ذلاقة يتعاوران في الكلام ، وليس أدلّ من القلب المكاني في الأكدية (نرمو) على صحة ذلك إذ يدل على أن النون أصل في هذا الجذر الثلاثي إذ القلب المكاني لا يشمل إلا الجذر الأصلي للكلمة وما عداه يكون تغييرا في صيغة الكلمة .

السادسة: قراءة في أصل (*sarrum*) الأكدية [3]

وتنطق بالشين ، وتعني الملك وأقرب ما يصادفنا من مفردات العربية التي تدل على معنى مقارب لها كلمة سَريّ ، وتدل على الشريف المسود في قومه والسري على وزن فعيل بمعنى (س+ ر +ي +ي) . هذا في ظاهر الأمر إلا أن من يطلع على ما افترضه الصرفيون من تغيير عليها يرى أنها كانت في الأصل شيئا آخر إذ جرى عليها قانون الإعلال الصرفي على الشكل الآتي :

---

(1) شرح الكافية الشافية : 4/2044 — 2046 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (رمن) : 211.

(3) CDA ,(S) : 20

سريّ = س +ر +ي +ي .

س+ر+ي+و .

س+ر+و+و .

وعلـــة ذلك (أن الواو إذا كانت ساكنة غير مدغمة وقبلها كسرة فلا بدّ من قلبها ياءا) [1] .

فالأصـــل الأول لكلمة سري هو سرو كالأكدية مع ملاحظة التحول الصوتي بين الشين الأكدية والسين العربية ، وقد تنبه المعجميون على ذلك فأوردوا (سريّ) في مادة (سرو) .

السابعة : قراءة في أصل سمسم :

ذهب ابن مالك إلى أصالة حروف (سمسم) كلها ، قال [2] :

واحكـــم بتأصيل حروف سمسم ونحـــوه والخُلْـــف في كلملـــم

وحجته أن الرباعي يحكم على حروفه بالأصالة جميعا إذا لم يتحقق معنى عند حذف الحرف الثالث منه ، فإذا حذف الثالث وتم المعنى فإن ذلك يدل على أنه ثلاثي زيد عليه برابع .

وضـــرب علـــى ذلـــك مثالا هو (سمسم) فإنه إذا حذف منه السين ، بقيت (سمم) ولا معنى لها ، فدل على أن (سمسم) أصل برأسه ، وأن الميم فيه أصيلة.

والـــدرس المعجمي المقارن يؤيد رأي ابن مالك هذا [3] ؛ فاللفظ على ما ذكـــر في أقـــدم اللغات الساميّة تدوينا، وهي الأكدية إذ ورد فيها ***samassammu*** وهو اللفظ العربي بعينه — مع كون السين فيها شينا - . ويشير جوردن *Gordon* إلى اللفظ المصري القديم لها وهو نفسه بتكرار المقطع الثنائي: (سمـــسم)، بما يدلّ على قدم هذا اللفظ ، وهذه الصيغة أيضا .

---

(1) شرح الشافية : 83/3 .

(2) شـــرح الكافية الشافية : 2053/4 ، وشرح ابن عقيل : 538/2 ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، : 256/4 .

(3) U G : 495 & CDA . S : 11

المبحث الخامس: في القلب المكاني

عُرِّف القلب المكاني [1] بتعريفات كثيرة [2] منها :

- تغيير مكاني في أصوات الكلمة تقديما أو تأخيرا مع بقاء المعنى واحدا [3] .
- تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، مع بقاء المعنى واحداً [4] .

هـذان التعـريفان ، وغيرهما ، يتفقان في المفهوم ، وإن اختلفا في الصياغة، فمفهوم القلب يقوم على حقيقتين هما :

الأولى : حدوث تغيير مواقع الحروف في ما بينها .

الثانية : بقاء معنى الجذر .

ويلاحـظ أن القلب يحدث في الحروف المتجاورة عموماً ، وقد يحدث في غير المتجاورة أيضاً كما في اكفهر واكرهف [5] .

وظاهـرة القلب محلّ خلاف بين اللغويين ، ففي حين يصفها ابن فارس بأنها مـن (سنن العرب) [6] ، أنكرها أبو محمد ابن درستويه (ت 347 هـ) الذي ألف كتاباً في إبطالها [7] ومن قبله أبو عمر الجرمي(ت 225 هـ) ، وقال أبو بكر ابن دريد (ت 321 هـ) في باب الحروف التي قلبت (وزعم قوم من النحويين أنها لغات) [8] .

إن من يعلل باختلاف اللهجات لا يؤمن بفكرة القلب المكاني أصلا بل يعدّ كـل واحد منهما أصلا برأسه ، بل إن سيبويه يرى أن الكلمة التي يحدث فيها قلب تـصبح قائمة بذاتها ولا ترد إلى أصلها، فهو يقول : (كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى

---

(1) ينظر مبحث القلب المكاني في النوع الثالث والثلاثين من كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي : 480/1 وما بعدها .

(2) ينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جرجي زيدان : 59 .

(3) القلب والإبدال في اللغة ، عادل أحمد زيدان : 178 .

(4) ينظر : شرح الشافية : 1 / 21 .

(5) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية ، د . داود عبده : 91 .

(6) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : 202 .

(7) ينظر : الخصائص 74/2 ، و المزهر 481/1 .

(8) الجمهرة 3 / 431 .

الأصل وذلك لأنه اسم بني على ذلك كما بني قائل على أن يبدل من الواو همزة) [1] ، ويفصل ابن جني القول بأن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره وإذا لم يمكن أن يكونا أصلين حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم أُريت أيهما الأصل ، وأيهما الفرع[2] .

وقد عللّ الدكتور رمضان عبد التواب تمسك بعض اللغويين بوجود القلب المكاني ، بقوله : (ومن الملاحظ أن بعض الكلمات المقلوبة بعد أن تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها ، ولأن اللغويين العرب لم يدركوا ذلك حكموا بأصالة بعض المقلوبات ، فهاهو أبو جعفر النحاس يقول: القلب الصحيح عند البصريين مثل (شاكي السلاح ، وشائك ، وجرف هارٍ ، وهائر) ، وأما ما يسميه الكوفيون القلب ، نحو : جبذ ، وجذب ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لغتان) [3] .

وجعل أبو محمد الحريري (ت 516 هـ) الخلاف في المسألة بين النحويين وأهل اللغة لا بين البصريين والكوفيين ، قال : (قال شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي – رحمه الله – : فأما قولهم: جذب ، وجبذ . فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب ، كما ذكر أهل اللغة ، بل هما لغتان ، وكل واحدة منهما أصل في نفسها ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظه فقيل في مصدر جبذ : جبْذ ، كما قيل في مصدر جذب : جذْب) [4] .

وينبّه على الفرق بين القلب المكاني والاشتقاق الذي نعته ابن جني بـ(الاشتقاق الأكبر) ، بتقليب الجذر الواحد على عدد حروفه ، مع اتحاد المعنى ، كتقليب (قول) ؛ الذي يدلّ بجميع تقاليبه على الخفة ، والإسراع [5] .

---

(1) الكتاب : 129/2 .
(2) الخصائص : 69/2 .
(3) التطور اللغوي ، مظاهره وعلله ، وقوانينه : 60 .
(4) درة الغواص في أوهام الخواص : 187 .
(5) ينظر : ابن السكيت اللغوي : 254 ، ويشير فيه إلى الخصائص : 2 / 134 .

تعـــدّ ظاهـــرة القلـــب المكاني أوضح الظواهر اللغوية التي تعكس الحالات النفسية المؤثرة في سير العملية اللغوية المنطوقة ، ورصد الظاهرة في كلام الأطفال قد يظهر حالة من التعثر في تطبيق سلسلة الكلمات التي يحتفظ بها موروث الطفل حينما يحاول تطبيقها في الواقع اللغوي [1] .

إلاّ أن الأمـــر لا يقـــف عـــند تعثـــر الأطفـــال ، بل نجد القلب المكاني شـــائعا في كـــلام الكـــبار بمـــا يعكـــس الحاجة إلى تفسيرات أُخرى أكثر قبولا ، ومنها الآتي :

– أرجـــع فـــندريس هـــذه الظاهرة إلى الخطأ ونقص الالتفات[2]، أو سهو المتكلم [3].

– عدّه الدكتور إبراهيم السامرائي من عيوب النطق [4] والسمع [5].

– علّله جرجي زيدان بميل الناطق لتخفيف اللفظ أو التفنن فيه [6] .

– علّلـــه الدكـــتور رمضان عبد التواب بصعوبة تتابع الحروف الأصلية على الذوق اللغوي[7].

– علّلـــه حـــسام النعيمـــي بـــتدافع الحـــروف على اللسان ، والخطأ في إخراجها [8] .

– علّله أحمد علم الدين الجندي بسبب القياس الخطأ [9] .

---

(1) ينظـــر : ســـيكولوجيا اللغة والمرض العقلي ، د . جمعة سيد يوسف : 171 ، والصرف، د. حاتم صالح الضامن : 27 .

(2) اللغـــة : 94 . وفقـــه العربية المقارن ، دراسات في أصوات العربية ، وصرفها ، ونحوها على ضوء اللغات الساميّة، د. رمزي منير البعلبكي : 82 .

(3) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 268 .

(4) التطور اللغوي التأريخي : 116 .

(5) ينظر : التطور اللغوي التأريخي : 116 .

(6) الفلسفة اللغوية :194 .

(7) التطور اللغوي وقوانينه (بحث) : 139 . والتطور اللغوي ، مظاهره ، وقوانينه ، وعلله : 57 .

(8) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام سعيد النعيمي : 192 .

(9) ينظر : اللهجات العربية في التراث : 645 .

- علّله العلايلي بالإماتة ، ومعناه اندثار معاني المشتق سوى واحد منها ، ثم يلحق بأقرب ما يشبهه صوتياً كما في ماء سلسال ولسلاس [1] .

ومن المناسب ذكر رأي الدكتور عبد السلام المسدي في القلب المكاني ؛ إذ فصّل القول فيه فقال : (فهذا النوع من الاشتقاق — إن جاز عدّه اشتقاقاً — مظهر معجمي ليس إلاّ ، فهو ظاهرة أفقية لا يمكن إجراؤها على طبقات المادة اللغوية ، لذلك كان سماعيا محضاً ... ثم إن اللغة على غير حاجة تضطرها إليه ، إنه مظهر غير طبيعي — بمعنى العادة التي للطبع — إذ قد يكون في أصل منشئه شذوذاً في الوضع ، أو لحناً في الاستعمال تداولته اللغة ، فتراكم بما يشبه العوارض المرضية ، وربما كان تنوعاً لهجياً ارتكزت عليه بدائل تعاوضية بين قبيلة وأُخرى ، أو بين حقبة وحقب أُخرى) [2] .

وهو إذ يقف موقفاً سلبياً منه ، يعلل موقفه ، قائلاً : (فالقلب بهذه الخصيصة يفضي إلى خلق أزواج معجمية ، خلو من أي قيمة وظيفية ؛ إذ لم تنبن على مردود دلالي ، ويكفي أنها لم تنشأ عن حاجة في الاستعمال تطلبت تمييزاً مفهومياً ...)[3] .

وما ذكره قابل للمناقشة من جهتين :

الأولى : أن المفروض في اللغة أن تؤدي غرضاً تواصلياً قد لا يتصف بالنفعية، التي يفهمها الدكتور المسدي من اللغة كالترف والتمحيص في الذائقة الصوتية !!

الثانية : أن دعوى خلوها من المردود الدلالي محلّ نقاش لأن التواصل القبلي على وفق جذر من دون آخر يحقق خلاف رأي الدكتور المسدي في نفي ذلك المردود إذ يتحقق معنى جذر معين في قبيلة معينة ولا يتحقق مقلوبها فيها بل قد يصل إلى حدّ السخرية من قائله كما هو الظاهر في كلامنا المعتاد فهو يحقق قيمة سلبية في أحيان أُخرى !

---

(1) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد ؟ ، عبد الله العلايلي : 214 - 215 .

(2) مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د . عبد السلام المسدي : 72 .

(3) مباحث تأسيسية في اللسانيات : 72 .

القلب المكاني في الجذور الساميّة :

تكشف الدراسات الساميّة المقارنة عن وجود ظاهرة القلب المكاني في اللغات الساميّة الأُخرى [1] ، فهي قد تعكس مراحل التكوين الأولى الموغلة في القدم للغة الحديثة [2] ، وحدد الدكتور رمزي البعلبكي أهم ما تكشفه هذه الدراسات في باب القلب المكاني في الآتي [3] :

– أن الدراسة المقارنة تكشف أُصول بعض الكلمات التي حدث فيها قلب مكاني، وضاع الأصل الأول منه في إحدى تلك اللغات ، ومن ذلك : (ركبة) التي تعود إلى الجذر الساميّ (برك) .

– أن بعض الكلمات يحدث القلب المكاني فيها بسبب طبيعة أصواتها ، كما في (جزر) ، فلصعوبة تعاقب الجيم والزاي ، قلبت إلى (جرز).

– أن وزن (افتعل) في العربية من القلب ، إذ الأصل في الساميّات في هذا الوزن تقديم التاء على الفاء ، ورجح ذلك في وزن (استفعل) .

أقول: بل قد تكشف غير ذلك، وهذا ما يتكفل به هذا المبحث، بعونه تعالى.

يُرصد القلب المكاني في اللغات الساميّة على طريقتين ، في اللغة نفسها، وفي مقارنتها بلغة أُخرى ، وهذا ما أذكره في الآتي :

أولاً : القلب في اللغة نفسها :

تحوي المعجمات اللغوية التي تخص هذه اللغات القلب المكاني في مفردات، منها:

– في الأكدية (خشادُ) ، و(خداشُ) بمعنى أعرس [4] .

– (أسكفّم) ، و(أكسفّم) ، وهذه الأخيرة من الآشورية [5] .

---

(1) ينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، عبد الفتاح الحموز : 5 .

(2) ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور : 278 .

(3) ينظر : فقه العربية المقارن : 82–84 .

(4) ينظر : فقه لغات العاربة المقارن : 174 .

(5) ينظر : فقه لغات العاربة المقارن : 174 . ومعناها .

– في السريانية (ترعا) مقلوب (تعرا) ، وقد فصل الدكتور رمضان عبد التواب القول فيها ، ورجعها إلى (ثغر) بمعنى الفتحة ، إذ تصبح (شعر) في العبرية، والمفروض أن تكون في الآرامية (تعرا) ، فقلبت إلى (ترعا)، والمعنى واحد [1].

– ذكر موسكاتي في الأكدية (dispu) ، مقلوب (dipsu) ، وتعني الدبس المعروف [2] .

– ذكر موسكاتي في الأثيوبية (nsk) ، و (nks) بمعنى عضّ [3] .

– ذكر موسكاتي أنه في (الأكدية تتعرض الصيغ الفعلية التي ليس فيها زيادة في أولها من الجذور الفعلية التي في أولها تاء (T) ، وتاء ونون (TN) ، والصفات التي هي وزان قتبار qitbar ، حيث تكون فاؤه : (ز) ، أو (س)، أو (ص) ، وأحيانا (ش) ، و (د) أيضاً تتعرض لقلب مكاني في الاتجاه المعاكسي – كذا – أي تصير التاء سابقة ، نحو : صِتْبُتُ sitbutu ، أي (يمسك ، يقبض على)، فإنها تصير تِصْبُتُ tisbutu ، وصِتْمُر sitmur (يرغب) ، تصير تِصْمُر tismur ، ودِتوك dituku (يبارز ، ينازل ، نزال combat) تصير تِدُوك tiduku) [4] .

ثانياً : القلب في اللغات الساميّة مقارناً :

والحاجة إلى دراسته أكثر فائدة ونفعاً ؛ لأنه يكشف عن التغيرات التي تجري على الجذور ، ولا تظهر ما لم تقارن في ما بينها ، ومن ذلك :

– في الأكدية (simmiltum) ، وهي مقلوب سلّم العربية ، بمعناها [5] .

– كلمة (hprt) ، الأُوجاريتية ، هي مقلوب خروف العربية ، بمعناها [6] .

---

(1) فقه لغات العاربة المقارن :175 ، والتطور اللغوي،مظاهره، وعلله ، وقوانينه : 58.

(2) مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن : 111 .

(3) مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن : 111 .

(4) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن : 111 ، وصاغ الدكتور عامر سليمان هذه القاعدة بما نصّه : (تتبادل التاء الداخلة على الفعل في الصيغ الخالية من الضمائر المتصلة مع الحرف الأول من جذر الفعل إذا كان أحد الحروف الآتية : د ، ط ، ز، س ، ص) ، اللغة الأكدية: 190 وهي أكثر دقة من صياغة ما ترجم عن موسكاتي.

(5) CDA ,) S) : 15 .

(6) UG : 404 .

ولا يتوقف البحث عند هذين الشكلين من القلب المكاني ، وإنما يتعدى ذلك إلى دراسة الجذور التي ذكروا أنها من القلب المكاني مقارنة باللغات الساميّة الأُخرى ؛ لبيان كلمة الفصل فيها ، هل هي من المقلوب ؟ أو غير ذلك ، وهذا ما تتكفل به هذه القراءات :

الأولى : قراءة في (جذب) ، و(جبذ) :

في محاولة الحصول على الجذر الساميّ المقارب في الصوت والمعنى للجذر (جبذ) وجدت في الأكدية **kapasu** بالسين والصاد [1] ، وهو في العبرية أيضا [2] ، وفي المندائية **kbs** بالشين والصاد [3] ، وكلها بمعنى يلتقط ولعل كلمة **gbita** المندائية [4] التي تدل على الالتقاط والانتقاء أكثر قربا في الصوت للجذر العربي (جبذ).

وإذا ما حاولنا أن نعكس الأمر لنجد الجذر العربي المقارب لهذه الجذور الساميّة فإننا نجد الجذر (قبض) أكثر الجذور قربا في الصوت والدلالة على ذلك.

إننا لا نعدم دليلا في العربية نفسها يشهد على صحة هذا التطور الصوتي الذي جرى على الجذر (قبض) حتى أصبح (جبذ) ، فإذا تتبعنا الجذور المقاربة له في الصوت والدلالة نجد أن ابن فارس – مثلا – ذكر قبض الجذر الذي لا تختلف دلالته وهي التجمع عن قبض ، قال: (القاف والباء والصاد أصلانِ يَدُلُّ أحدهما على خِفّةٍ وسُرعة، والآخَر على تجمُّع [5] .

فالأوَّل القَبَص، وهو الخِفّة والنَّشاط. والقَبُوص: الذي إذا جَرَى لم يُصِبِ الأرضَ منهُ إلاّ أطرافُ سَنابِكه. ومن ذلك القَبْصُ، وهو تناوُلُ الشَّيءِ بأطراف الأصابع، ولا يكون ذلك إلاّ عن خِفّة وعَجَلة. وقرئت: ﴿ **فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِنْ أَثَرِ**

---

(1) CDA ,) K) : 9 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ق ب ض) : 419.

(3) Man : 202 .

(4) Man : 79 .

(5) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 871 .

الرَّسُولِ﴾ [1] بالصَّاد. وذلك المأخوذُ قَبْصة) . وهي قراءة ابن مسعود (رض) وابن الزبير وغيرهما .

أقول : الأصلان في حقيقة البحث واحد ؛ بل الأول مأخوذ من الثاني ، فكأن تطورا دلاليا أصاب المعنى ، فخصّص للأخذ باليد ، مع السرعة في الأخذ .

وبهذا يمكن أن نتصور ما جرى على الجذر (قبض) من تغييرات صوتية، وهي :

- تبدل نطق القاف إلى الكاف والجيم (الساميّة والقرشية).
- تبدل نطق الباء إلى (p) في الأكدية .
- تبدل نطق حرف الضاد إلى الصاد والشين والسين والتاء في هذه اللغات السامية . ويمكن القول بتبدل نطق الذال إلى الضاد أيضاً ، وله شواهده في اللغة العربية [2] .

ويبدو أن العربية تحتفظ ببقايا الشواهد الدالة على ذلك ؛ فإن صلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ) رصد تصحيفا في الجذر (جبذ) أنكره ، وهو تبدل نطق الذال بالدال ، قال: (ويقولون : جبد الحبل ، وغيره ، والصواب جبذ بالذال معجمة ، يقال: جبذ يجبذ...) [3].

وتبدل الذال دالا من القوانين الصوتية الساميّة التي تجري على هذا الصوت وهو الذي يفسر لنا نطقه تاء في المندائية في كلمة **gbita** .

ومن بقايا تلك الشواهد أيضا ، قولهم للمنية جباذ ؛ لأنها تجبذ الأرواح [4] ، ولا أدل من هذا على القبض ، أي إنها تقبض الأرواح .

إن هذا الاستنتاج يدلنا على حقيقة مهمة ، هي أن الجذر (جبذ) ليس مقلوبا

---

(1) سورة طه : 96 . ينظر تفصيل القراءة في البحر المحيط : 273/6 .

(2) ينظر ما ذكره الدكتور عبد الصبور شاهين من إبدال الضاد ذالاً ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : 289 . ومن شواهد العربية عليه نبض العرق ونبذ ، القاموس المحيط : 433 .

(3) تحرير التحريف وتصحيح التصحيف ، تحقيق : شريف الحسيني وعصام عبد الرحيم وعصام عبد العظيم : 129 .

(4) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط : (جباذ كقطام المنية ...) : 423 .

من الجذر (جذب) ، وإنما هو تطور صوتي للجذر (قبض) .

الثانية : قراءة في (نبز) و(نزب) :

إن مـــراجعة الـــدرس المقارن تلقي ضوءاً على الصلة بينهما ؛ ففي الأكدية **nabâzu** ، الفعـــل الـــذي يدلّ على صوت الخروف ، وتطور بعد ذلك ليدلّ على حماقة الكلام [1] .

في العربية يدلّ الجذر (نزب) على المعنى نفسه ، وفي ذلك يقول ابن فارس : (النون والزاء والباء كلمةٌ. يقال: نَزَبَ الظَّبْيُ نَزِيباً، وهو صوتُه عند السِّفاد) [2] .

ولا فـــرق بين المعنيين سوى نسبة الصوت إلى حيوانين متشابهين في صورة البيئة التي يحيا كل واحد منهما مع الإنسان .

ومـــتابعة الجذر (نزب) في الساميّات يضعنا أمام **nazâmu** التي تدلّ على صـــوت العويل [3] في الأكدية ، وفيها تطور صوتي تمثل بإبدال الباء ميما ، وكلاهما شفويان يتعاقبان ، وتطور دلالي ؛ إذ اختصّ الصوت فيه بالعويل ، أما في المندائية فقد دلّ **nsb** بالـــصاد على معنى الورطة [4]، وهو معنى باقٍ في عاميتنا العراقية مع زيادة دلالـــتها على السخرية ، وهو أمر يدعونا للتأمل في المعنى القرآني لمادة (نبز) الذي يحمـــل السخرية ، والاستهزاء ، في قوله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِـــزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [5].

هـــذا الأمر يثبت دليلا على صحة القول بالقلب المكاني فيهما ، ومما يقوي هـــذا الـــرأي مراجعة ما يتصل بالجذر (نبز) من الجذور المقاربة صوتيا ، من ذلك الجذر (نبص) ؛ الذي قال فيه ابن فارس : (النون والباء والصاد. يقولون: نَبَص الغلامُ

(1) CDA, (N) : 2 .

(2) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 1023

(3) CDA, (N) : 23 .

(4) MAN : 302 .

(5) سورة الحجرات :11 .

بالكَلْـــبِ. ونَبَص الطائر: صَوَّت) [1]، ومثله (نبس) ، قال ابن فارس : (النون والباء والـــسين كلمةٌ واحدة. يقال: ما نَبَسَ بكلمةٍ ، أي ما تكلَّم . وما سمعت لهم نَبْساً ، ولا نَبْسَة) [2] .

ولا يبعد عن الصواب أن يتطور الأداء الصوتي للجذر (نبز) في سلسلة طويلة مـــن التغـــييرات ، ليصبح (نفط) ، إذ تغير نطق الباء إلى الباء الفائية ، وهي بين الباء والفاء (**P**) ، ثم أصبحت بمرور الوقت فاءاً . وجرى على الزاي تطورات كثيرة حتى أصبحت طاءاً ، يدل على ذلك تطور الصوت إلى السين والصاد ؛ ولا يبعد أن يتحول أحـــد الحـــرفين الصفيريين إلى ثاء ، تتطور إلى تاء ، ثم من بعد ذلك إلى طاء ، لكن يعـــوز الباحث الظفر بالمادة المعجمية التي تظهر المرحلة التي تحول فيها الصوت إلى ثاء ، ولعل قابل الأيام يأتي بالجديد في هذا الرأي .

الثالثة : قراءة في (ألك) و(لأك) :

قال ابن فارس : (الهمزة واللام والكاف أصل واحد وهو تحمّل الرسالة ، قال الخليل : الألوك الرسالة وهي المألكة على مفعلة ... وقول العرب : ألكني إلى فلانٍ ، المعنى تحمّل رسالتي إليه ...) [3] .

ولم يضع ابن فارس مادة لـــ(لأك) في مقاييسه ، كأنه يفهم من ذلك رجحان أصالة (ألك) وأن (لأك) مقلوب منه .

ومـــراجعة الدرس المقارن قد يحكم بالعكس تماماً ؛ فربما كان الأصل فيهما هو (لأك) والمقلوب منه هو (ألك) .

وهذا الرأي ليس بالجديد ؛ إذ ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي الذي يرى أن (المادة الأصلية هي (لأك) ونرى أن (ألك) هي المقلوب ، وأنها حديثة النشأة بين جـــذور لغتنا العربية وإن كانت قد اشتهرت بعد ذلك وشاعت في كلام العرب حتى اشـــتقت منها تلك الكلمات الثلاث : الألوك والمألكة والمألك ... فقد يحدث في

---

(1) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 1008 .

(2) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 1008 .

(3) معجـــم المقايـــيس في اللغـــة ، مـــادة (ألك) : 83 ، وكذا مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مادة (ألك) : 82 .

ظاهـــرة القلب المكاني أن المادة الفرعية تسود وتطغى على المادة الأصلية وكثيراً ما يكون الجديد المستحدث محبوباً مأنوساً) [1] .

وحجـــة الدكتور السامرائي وجود الجذر (لأك) في اللغات الساميّات وانعدام (ألــك) فيهنّ ، قال : (حين نبحث عن نظائر للمادة فيما نعرف من نصوص اللغات الـــساميّة نرى أن المادة (ألك) لا نظير لها في الساميّات ، وإنما التي لها نظير في هذه اللغـــات هـــي المادة " لأك " ...) [2] ثم ذكر مادة (مألك) المأخوذة من (لأك) في العبرية والسريانية والحبشية [3] .

إن انعـــدام الجذر (ألك) في بقية اللغات الساميّة لا يعني بالضرورة ما توصل إلـــيه الدكـــتور السامرائي من أصالة (لأك) [4] وقلب (ألك) منه ، فربما انفردت به العربية على وجه الوضع به ، ولم ينتقل إلى بقية اللغات الأُخرى .

وممن رفض رأي الدكتور إبراهيم السامرائي عبد الفتاح الحموز ، الذي قال : (ويتراءى لي أن الظاهر في هذه اللفظة أن تكون من (ملك) على أن الميم أصلية ، فلا حـــذف فـــيه ولا قلـــب ، ولعل ما يعزز ذلك أن مادة (ملك) أصل قديم في اللغات الساميّة ، ولعل ما يعزز ذلك أن ملأكة لم ترد إلا في قول الشاعر الشاذ :

فلستُ لإنسيّ ولكن لملأكٍ [5]...) [6] .

إن ورود (ملـــك) في اللغات الساميّة الأُخرى لا يدل بالضرورة على أصالة المـــيم فـــيها ، بل ما ورد في الأُوجاريتية والعبرية في معنى الملك والرسول قد ورد

---

(1) ملك ملاك ملائكة (بحث) : 10 .

(2) ملك ملاك ملائكة : 11 .

(3) ملك ملاك ملائكة : 11 .

(4) UG : 426 .

(5) البيت لعلقمة بن عبدة ، وتمامه :

ولستُ لإنسيّ ولكن لملأكٍ تنزّل من جوّ السماء يصوبُ

ينظـــر : شـــرح اختيارات المفضل ، الخطيب التبريزي (ت 502 هــ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة : 3 / 1590 .

(6) ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها : 38 .

بوجـــود الهمزة (م ل أ ك) مما يضعف هذا الاستدلال [1] ، إلا أن ما ذكره من نفي القلـــب فيه صحيح ، والحجة على هذا النفي ما ذكره ابن فارس نقلاً عن الخليل بن أحمـــد الفراهيدي في مادة (ألك) :(وإنما سميت الرسالة ألوكاً ؛ لأنها تؤلك في الفم ، مشتق من قول العرب : الفرس يألك اللجام ويعلكه إذا مضغ الحديدة ...) [2] .

إذن فمادة (ألك) ليست قلباً من مادة (لأك) ، إنما هي تطور صوتي من مادة (علك) ، ولما أبدلت العين همزة فأشبهت مادة (لأك) في أصواتها ظُنّ القلب فيها .

الرابعة : قراءة في (نزغ) و(نغز) :

ذكـــر بعض اللغويين أن (نغز) قلب لـــ(نزغ) [3] ، والذي يدعونا للتأمل في هذا الرأي أمور ، هي :

الأول : أن (نزغ) مما انفردت به العربية عن سائر أخواتها الساميّات على ما ذكر الدكتور خالد إسماعيل [4] .

الثاني : أن ابن فارس لم يعد (نزغ) أصلاً ، بل هو كلمة عنده [5] .

الثالث : أن ابن فارس لم يذكر (نغز) لا في الأُصول ولا في الفروع .

هـــذه الأُمور تجعل البحث في الرأي القائل بالقلب فيهما جديراً بالاهتمام ؛ لأن الدرس المقارن قد يوضح أبعاد التطور اللغوي فيهما .

لا تسعفنا كلمات ابن فارس بكثير عن (نزغ) فهو (كلمة تدلّ على إفساد بين اثـنين ، ونـــزغ بين القوم أفسد ذات بينهم) [6] فالمعنى القريب المقترن بالنزغ هو الإفساد.

إلا أن الاستعانة بالجذور القريبة في تقلباتها الصوتية من (نزغ) قد تقرب الفهم من معناه الأصيل ، ومنها :

(1) ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 505 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 83 .
(3) ينظر: المزهر : 480/1 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 523 .
(5) معجم المقاييس في اللغة : 1022 .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 1022 .

1- (نـــزك) ، وقال فيه ابن فارس : (النون والزاء والكاف أُصيل يدلّ على طعن أو شبيه به ، منه النزْك الطعن بالنيزك ، وهو الرمح القصير ...)[1].

2- (نسغ) ، وقال فيه ابن فارس : (النون والسين والغين أصل يدلّ على غرز شيء بشيء ... ونسغت الواشمة غرزت اليد بالإبرة ...) [2] .

إن الذي يقوي الصلة بين معنى (نزغ) و(نزك) ظاهر يؤكده قول ابن فارس في (نزك) : (... والنزْكُ سوء الفعل والقول في الإنسان والطعن عليه ..)[3].

مـــن هذا يمكن أن نفترض أن المعنى الأصيل في (نزغ) هو الطعن ، ويقويه قول الراغب الأصفهاني في (نزغ) : (النزغ دخول في أمر لإفساده ، قال تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [4]) [5] .

بمعـــنى أن (نـــزغ) دلّ على الطعن في بادئ أمره ثم انتقلت دلالته إلى الطعن المعنوي المتمثل بالإفساد والسعي بالوشاية والعداوة .

ومـــع مـــا ذكـــره الدكـــتور خالـــد إسماعـــيل مـــن تفـــرد لـــــ(نزغ) في العـــربية إلا أن الأكديـــة تحـــتفظ بمقـــارب صـــوتي لـــه في كلمـــات هـــي **nazāqātum** و **nazāqum** بمعنى الإثارة والإغاظة [6]

أمـــا (نغـــز) الذي لم يذكره ابن فارس فإن تتبع المقارب الصوتي يوضح أمراً آخر ، ومن هذه الجذور :

1- (نغض) ، وقال ابن فارس فيه : (النون والغين والضاد أصل يدلّ على هزّ وتحريك ...) [7] .

2- (نغـــش) ، وقال ابن فارس فيه : (النون والغين والشين كلمة تدلّ على

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 1022 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 1023-1024 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 1022 .

(4) سورة يوسف : 100 .

(5) مفردات ألفاظ القرآن : 798 .

(6)CDA , N : 23 .

(7) معجم المقاييس في اللغة : 1038 .

اضطراب وحركة ...) [1] .

ويتضح أنهما يدلّان – افتراضاً – على الحركة ، ويقوي هذا الفرض قول الراغب الأصفهاني في (نغض) : (الإنغاض **تحريك** الرأس نحو الغير كالمتعجب منه، قال تعالى : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ ﴾ [2]) [3] .

ونجد في أقدم اللغات الساميّة تدويناً وهي الأكدية ما يقرب من هذا المعنى فكلمة **nagāšum** من معانيها الطواف حول شيء ما ، أو الحوم من حوله [4] .

وقد يلحظ القلب في بعض اللغات الساميّة المتأخرة عن الأكدية كالأُوجاريتية[5] والعبرية [6] ، ويظهر ذلك في المندائية فالجذر **NGŠ** يدلّ على معنى الهجوم [7] .

من هذا كله يمكن أن نستنتج ما يأتي :

1- أن القلب المزعوم بين (نزغ) و(نغز) في العربية غير وارد .

2- أن القلب بينهما غير وارد في اللغات الساميّة المتقدمة زمنياً ، وربما يفترض وقوعه في اللغات المتأخرة .

3- أن القلب بينهما يمكن افتراضه بين العربية والمندائية [8] .

الخامسة : قراءة في (خزن) و(خنز) :

زعم ابن فارس القلب المكاني بين (خزن) و(خنز) قال : (الخاء والزاء والنون أصل يدلّ على صيانة الشيء ، يقال : خزنت الدرهم وغيره خزْناً ... فأما خزن اللحم تغيرت رائحته فليس من هذا ، إنما هذا من المقلوب ، والأصل خنز ...) [9]

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 1038 .

(2) سورة الإسراء : 51 .

(3) مفردات ألفاظ القرآن : 816 .

(4) CDA , N : 5 .

(5) يدلّ ngš في الأُوجاريتية على معنى (نغض) ، ينظر : UG : 445.

(6) يدل nhš في العبرية على الإثارة ، ينظر : BDB : 637.

(7) Man : 289 .

(8) يمكن تتبع ذلك في اللهجات العراقية المحلية أيضاً فـ(نغز) تدل على معنى الطعن كـ(نزغ) .

(9) معجم المقاييس في اللغة : 334 .

وقـــال في مـــادة (خنز) : (الخاء والنون والزاء كلمة واحدة من باب المقلوب ليست أصلاً ، يقال : خنز اللحم خنزاً إذا تغيرت رائحته وخزن ، وقد مضى .) [1].

ويفهم من كلامه :

1- أن (خزن) أصل يدلّ على الصيانة .

2- أن (خنز) ليس بأصل .

3- أن (خنز) كلمة معناها تغير رائحة اللحم .

4- أن (خزن) بمعنى تغير رائحة اللحم مقلوب من (خنز) .

والـــبحث في هـــذا الرأي يقتضي دراسة الجذور التي تقرب في أصواتها من (خزن) و(خنز) ، ومنها :

1- (حـــصن) ، وقـــال فيه ابن فارس : (الحاء والصاد والنون أصل واحد منقاس ، وهو الحفظ والحياطة والحرز ...) [2] .

2- (حضن) ، وقال فيه : (الحاء والضاد والنون ، أصل واحد يقاس ، وهو حفظ الشيء وصيانته ...) [3] .

3- (خـــنس) ، وقـــال فيه : (الخاء والنون والسين أصل واحد يدلّ على اســـتخفاء وتـــستر ، قالوا : الخنس الذهاب في خفية ... والخُنّس النجوم تخنس في المغيب، وقال قوم :سمّيت بذلك لأنها تخفى نهاراً ...) [4] .

4- (كنس) ، وقال فيه : (... الأصل الآخر يدلّ على استخفاء ... الكناس بـــيت الظـــبي... والكُـــنّس الكـــواكب تكـــنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها ...)[5] .

5- (كنز) ، وقال فيه : (الكاف والنون والزاء أصل صحيح يدلّ على تجمع

(1) معجم المقاييس في اللغة : 333 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 267 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 269 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 333 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 910-911 .

في شيء ، من ذلك ناقة كناز أي مجتمعة ...)[1] .

والجامع لهذه الأُصول معنى الحفظ والستر والصيانة ثم تطورت في بعضها إلى معانٍ تنتج من الحفظ والرعاية كالجمع في (كنز) ، ويقويه قول الراغب الأصفهاني في (كنز) : (جعل المال بعضه على بعض وحفظه)[2] .

والدرس المقارن يثبت هذا المعنى الجامع بينهنّ ، ففي الأكدية **kanšiš** و **kanšu** و **kaššu** و **kansu** و **hanšu** بالخاء و **haššu** بالخاء ، وكلها بمعنى الخضوع[3] والعلاقة الجامعة هي المسببية .

ومعنى الجمع واضح في العبرية والمندائية،ففي المندائية **KNŠ**[4] و **kinša**[5] و **kisia**[6] ، ويمكن تتبع التطور الدلالي للجمع في مادة (كنس) فأصبحت تدل على كنس الغبار ، وعلى الكنيسة التي تعني الجامعة .

ويقوي ما افترضته ورود **hanzaman** في المندائية بالمعنى نفسه[7] .

لذا فالقول بالقلب بين (خزن) و(خنز) صحيح ، وقد يجاب على من يعترض بأن معنى (خنز) هو تغير رائحة اللحم بأن هذا التغير ناتج من حفظ اللحم وخزنه مما يؤدي إلى فساده وعفونته ، فالعلاقة بينهما علاقة السبب بمسببه .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 910 .

(2) مفردات ألفاظ القرآن : 727 .

(3) CDA , K : 8 .

(4) Man : 220 .

(5) Man : 214 .

(6) Man : 215 .

(7) Man : 124 .

الفصل الثاني / من مظاهر التطور الدلالي في جذور اللغات الساميّة

المبحث الأول: الجذور الساميّة بين التطور والثبات

مفهوم التطور الدلالي

التطور (تغيير معاني الكلمات . وإطلاقُ لفظِ (التطور) على هذه الحالة لأنّه انتقالٌ بالكلمة من طورٍ إلى طور) [1] .

وظاهـــرةُ التطور عامة في اللغات ، لا تقتصر على لغةٍ دون أخرى، بل تكادُ تشمل جميع اللغات في العالم ؛ لأن اللغة ظاهرةٌ اجتماعية تخضعً لما تخضع له الظواهر الاجتماعـــية من عوامل تطور، فجميع اللغات مشمولة بهذا القانون إذ (التغير الدلالي ظاهـــرة طبيعـــية يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن) [2] ، فهي كالكائن الحي ينمو متأثرا بما ورثه ، وما يحيط به من ظروف اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية ، وغير ذلك من المؤثرات [3] ، من ذلك أن الإسلام استبدل الكلمات التي لا يحـــسن ورودها على الألسن، واستعمل ما يلطف في الذوق ، كالغائط ، والرفث ... الخ ، وأبيـــنها في الدلالة على المعنى، وحرص على مطابقة القول لمقتضى الحال كمـــا مثـــبّت في علم البلاغة في بيان القصد والغاية . والصلةُ بين المعنى والدلالة جدّ وثيقة ؛ فالدلالة علاقة اللفظ بالمعنى والدلالة : (العلمُ الذي يدرسُ المعنى [4]) .

والـــذي يهمـــنا في علم الدلالة دراسة الدلالة اللفظية ، وهي نوع من أنواع الدلالات ، وقد عرّفها الشيخ محمد رضا المظفر بقوله : (هي كون اللفظ بحالة ينشأ

---

(1) فقـــه اللغـــة وخـــصائص العربية ، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصـــيل في التجديد والتوليد ، محمد المبارك : 207 . ومن المفيد أن الجذر (طور) الساميّ يـــدلّ الدلالة نفسها ؛ فهو (في العبرية طُ و ر: طبقة ، صف ، عمود؛ الســـريانية ط و ر ا : مرحلة مكانية أو زمنية ؛ الحبشية طَ و ر : صف بـــناء) ، القاموس المقارن لألفـــاظ القرآن الكـــريم ، مـــادة (ط و ر) : 331 .

(2) علم الدلالة ، أُصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل : 69 .

(3) ينظر:علم الدلالة والمعجم العربي،عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة: 77

(4) لحـــن العامة والتطور اللغوي ، د . رمضان عبد التواب : 30 ، وينظر : علم الدلالة والمعجم العربي : 65 .

من العلم بصدوره من المتكلم المعنى المقصود به) [1] ، وتقسم إلى (المطابقية أن يدلّ اللفظ على تمام معناه ، والتضمنية أن يدلّ اللفظ على جزء معناه ، والالتزامية أن يدلّ اللفظ على معنى خارج معناه) [2] .

إن للعوامل التأريخية، والعوامل الدينية ، والاجتماعية والحضارية تأثيرا في تحديد سمة هذا التطور وجهته دون الأُخرى [3] ، بما يؤدي إلى تغير دلالات الألفاظ عبر الأيام المتتابعة ، مع التبدّل والتحول المستمرين ، الأمر الذي يحدو الباحث على دراستها عبر العصور ، على وفق المستويات اللغوية المختلفة ، كالصوت ، والصرف ، والنحو ، والدلالة ، مع مراعاة فكرة التطور في سائر البحوث اللغوية [4] .

وقد رجع الدكتور إبراهيم أنيس سبب التطور إلى عاملين ، هما : الاستعمال ، والحاجة إلى الجديد [5] ، والمفروض أن الحاجة إلى الجديد تنبع من الاستعمال ، مع مراعاة فكرة تناهي الألفاظ ، وعدم تناهي الأفكار ، وبذا يكون السبب واحداً ، لا اثنين !

ورجع الباحثون أسباب تطور الدلالات والعوامل المؤثرة فيها إلى قسمين :

الأول : خارجي : ويهتم ببيان الأمور الخارجة عن طبيعة اللغة كالظواهر الاجتماعية والسياسية والبيئية وغير ذلك ، ومن هذا الباب تدرس ظاهرة الألفاظ الإسلامية، ومن ذلك التطور الذي يصيب الألفاظ التي تورث الحياء ، والخجل ، كألفاظ الجنس ، والعاهات ، والتي يُخاف منها ، كألفاظ الموت [6].

ومن هذه الأسباب أيضاً المصطلحات السياسية التي تضعها الأحزاب وفق مفاهيمها الخاصة ، تعبيراً عن موافقتها ، أو عدائها الفكري ، كالإرهاب ،

---

(1) المنطق : 39-40 .

(2) المنطق : 39-40 . وينظر تفصيل ذلك في كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي : 284/2 فما بعدها .

(3) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية ، : 32.

(4) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية : 31 .

(5) ينظر: دلالة الألفاظ ، د . إبراهيم أنيس : 134 فما بعدها .

(6) ينظر: علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر : 40 .

والأُصولية ، والعلمانية ، وغير ذلك [1].

الثاني : داخلي تفرض الحاجة اللغوية [2]تطوراً في الصيغ والتراكيب ، والعلاقات الدلالية في اللغة [3] ، والسبل إلى التجديد كثيرة ، منها : التخصيص ، والتعميم، وانتقال الدلالة والنحت والاشتقاق والتعريب وإدخال الألفاظ الأجنبية إلى العربية [4] .

عرف القدماء من الهنود ، والإغريق علم الدلالة [5]، واهتمّ به المسلمون ؛ للحاجة الماسّة لفهم كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، ودراسة غرائبه وفرائده ، كل ذلك وغيره كان سبباً في خوضهم في أبحاث المعنى والدلالة، كتدوين معاني الغريب في القرآن الكريم والحديث ومجاز القرآن والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وتأليف المعاجم .

وأفرد العلماء مؤلفات في الإعجاز ، وتبيان مزيات التنوع في أساليب القرآن، والكشف عن الأسرار اللغوية والبلاغية فيه ، ككتاب (نظم القرآن) للجاحظ (ت 255هـ) ، إلا أنه لم يصل إلينا، وإنما ذكره الجاحظ في كتابه (حجج النبوة) ، وأشار إليه الباقلاني (ت304هـ) في كتابه (إعجاز القرآن) ، وكتاب (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) للواسطي (ت 306هـ)، ورسالة الخطابي (ت 388هـ) في إعجاز القرآن [6] .

وقد عني ابن فارس في معجم مقاييس اللغة بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ، والمعاني في أكثر من وجه ، واهتم بإيجاد القرابة بين المدلولات المختلفة

(1) ينظر: مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث: 30.

(2) تنبه ابن جني إلى فكرة الحاجة اللغوية في تعريفه الشهير للغة حين قال إنها : (أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم) ، الخصائص : 1 / 23 .

(3) ينظر: الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، : 203.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث) ، (رسالة ماجستير) ، محمد دحام الكبيسي : 92.

(5) ينظر: تأريخ الكتاب : 52/1 فما بعدها و 55 فما بعدها .

(6) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): 16-18.

للكلمة الواحدة، ومحاولة رجعها إلى أُصولها، وتوضيح تلك الصلة، وإن سبق بالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الرائد الأول في هذا المجال في معجمه الأصيل (العين) حين بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه على ما يتحمله من ألفاظ مستعملة وأخرى مهملة ، لدى تقلُّب الحرف في التركيب.

ويشير ابن فارس في كتابه (الصّاحبي في فقه اللغة) إلى أن الأسماء علامات دالة على مسمياتها، فيحدد مرجعية الدلالة بثلاثة محاور ، هي : (المعنى) و(التفسير) و(التأويل)، فالكلمة في الأصل تدلُّ على معنى واسع يجمع المدلولات المتنوعة أو المتفرقة، فليست المدلولات المتنوعة إلا دلالات هامشية أو ظلال معنى للمعنى المركزي) [1] ، وهذه لا تتضح إلا بالسياق .

وللأُصوليين والفلاسفة المسلمين [2] أثر كبير في تقدم دراسات الدلالة ، والتطور الدلالي ، وقد اتبع كل واحد منهم منهجا خاصا به ، يسير عليه في دراسته ونظرته لهذا التطور فالفارابي يرى أن الدراسة الدلالية تتم في مستوى الصيغة الإفرادية أو ما يسمى الآن بالمعجمية [3] الذي يمثل أداة نافعة لفهم كلام الله تعالى ، والحديث الشريف ، وتبيان الأحكام الفقهية التي تنبع منهما ، وكيفية الاستنباط من الكتاب والسنة، يشهد بأهمية توسيع آليات فهم نصوص القرآن والحديث ، لتشمل – بعد ذلك – مباحث مفيدة كثيرة ، من العلوم الاجتماعية ، والتشريعية ، واللغوية .

ولا يبعد عنهم في هذا المجال دراسات المتكلمين ، الذين راح كل فريق منهم يبحث عن الأدلة اللفظية ، والعقلية التي تصحح مدّعاه ، وبالتالي كانت دراساتهم في التطور الدلالي ذات أثر كبير في تطور هذا الدرس اللغوي [4] .

وقد تطور علم الدلالة في العصر الحديث ، وأخذ يتسع بتوسع الحضارة ،

---

(1) ينظر: تطور البحث الدلالي : 34-38 ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث) : 107-108.

(2) ينظر: العبارة ، (كتاب في المنطق) ، الفارابي : 74 .

(3) ينظر: علم الدلالة ، أُصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل : 29.

(4) من ذلك خلافهم الطويل في مسألة التأبيد والرؤية وغير ذلك .

ومعارفهـــا، وأخـــذ التطور الدلالي نصيبه في هذا الأمر من التوسع ، فـــإن (اللغوي الحـــديث يـــؤمن بالنظـــرة التأريخـــية ، وبالـــتطور ؛ الذي تستدعيه عوامل التطور المختلفة) [1] .

– الجذور ، وثبات الدلالة ، و(المستحاثات اللغوية) .

تظهر مجموعة من الجذور اللغوية ثباتاً على المعاني التي وضعت لها في القدم ، فلا نكاد نلمس تغييراً يذكر في معانيها التي وضعت لها .

هذا الثبات يحتاج هو الآخر إلى تعليل ، وتوضيح ، فإن الأصل أن يستمر التطور ، الذي لا يقف في وجهه شيء .

تحدث الدكتور هاشم الطعان عن مثل هذه الجذور في قوله : (فحيث نجد اسماً منها على وزن الفعل نرجّح أن ذلك تأثير يمني ... ونستطيع أن نسأل في الأقل حين نجد في ديار باهلة (جبلاً أو وادياً) اسمه " سلع الكلداية " ألهذا المكان علاقة بالكلدانيين ؟ وهل (لسواد) باهلة علاقة " بسواد " العراق ؟) [2] ، وقد نقل عن مونين قوله : (إن أسماء البلاد تخفي بين ثناياها عدداً من المستحاثات اللغوية ، فقد أثبتت الملاحظات أن الأقوام الذين يتعاقبون على احتلال بقعة من البقاع غالباً ما يحافظون على أسماء الأماكن التي استعملت قبل مجيئهم .) [3] ، بل قد يتجاوز الأمر ذلك فيحدث أن تستمر أقوام بأخذ أسماء أقوام سبقوهم في وجودهم ، ثم اندثروا كما يظهر ذلك في أسماء الحضريين المأخوذة من الآشوريين [4] ؛ لتأثرهم بحضارة الآشوريين المتقدمة التي زالت بعد ذلك ! ، وكذا الأمر في تسميات أوجاريتية ظلّت في العربية وغيرها . [5]

ولعـــلّ دراســـة المستحاثات اللغوية مقارنة توضح صوراً كثيرة من عويص

---

(1) ينظر: التطور اللغوي التاريخي ، د . إبراهيم السامرائي : 29 .

(2) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل ، واللغة الموحدة : 81 .

(3) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل ، واللغة الموحدة : 81 .

(4) ينظـــر: دراسة معجمية مقارنة لألفاظ كتابات الحظر (الحضر) ، رسالة ماجستير ، بهاء عامر الجبوري : 306 – 314 .

(5) UG : : (Tqy) : 499 , (Samal) : 491 , (Rh) : 483 , (Bn Asal) : 459

الـــدلالات اللغـــوية ؛ فهذا ابن فارس يقف حائراً أمام كلمة لا يجد لها معنى ؛ يظهر الـــدرس المقارن معناها بجلاء ، يقول في مادة (ثمر) : (ومما شذّ عن الباب ليلة ابن ثَمـــيرٍ، وهي اللّيلةِ القَمْراءُ . وما أدري ما أصله) [1] ، وهي في الأُوجاريتية اسم لعلم ومراجعة كتب اللغة الأُخرى توضح تطوراً صوتياً أصاب أصلها الأول ، وهو بالسين وأصـــله من السمر إذ يرتبط بالليالي القمراء ، لذا ورد (ابن ثمير) بالثاء و(ابن سمير) بالسين أيضاً [2] .

ولعـــلّ هذا الباب نافع في فهم مفردات الأدب العربي أيضاً ؛ إذ يحوي هذا الأدب كمّاً كبيراً من هذه الألفاظ العتيقة ، من ذلك تفسير قول المبرد في شرح كلام لمـــتمم بن نويرة يصف أخاه مالكاً : " ... وعليه الشملة الـــفـــَلوت ... والشملة الفَلوت ؛ التي لا تكاد تثبت على لابسها . " [3] .

ومراجعة المعجم الأُوجاريتي تظهر أمراً آخر ؛ إذ يذكر جوردن **Gordon** في مـــادة Pld نـــوعاً من الجبة الصوفية [4] ، واستغرب انتقالها إلى الإنكليزية بهذه الـــصورة ! أقول الفَلوتُ هي ما ذكره وقد لحقه قانون المماثلة فأدغمت اللام بالدال فأصبحت (ب د د) ثم أصبحت بالتاء المهموسة (ب ت ت) وهو البتّ .

والمـــستحاثات اللغوية ليست المشترك اللغوي ؛ لأن المشترك بين اللغات له عمـــره الذي يحدده ، فقد يكون اللفظ حديثاً في وجوده ، خلافاً للمستحاثات التي توصف بالقدم .

وأظنّ الإجابة عن هذه التعليلات – أي تعليلات ثبات الدلالة – أيسر ، وأكثر وضوحاً إذا ما استعرضنا بعضاً من تلك الألفاظ التي ظلت على معانيها ثابتة ، ولم يلحقها التغيير .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (ثمر) : 187 .

(2) ينظـــر: جمهـــرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش: 40/1 .

(3) الكامـــل في اللغـــة والأدب ، المبرد ، تحقيق أحمد محمد كنعان : 769/2 ، وقال في القاموس المحيط : (وكساء فلوت لا ينضم طرفاه من صغره) : 201 .

(4) ينظر : ملامح في فقه اللهجات العربيات : 560 .

إن تلك الألفاظ ، أو الجذور التي لم يلحقها التغيير ، أو التطور الدلالي تقسم على قسمين :

الأول : الألفاظ التي تدلّ على الطبيعة الصامتة والناطقة كالحيوانات ؛ لأنّ الطبيعة الساميّة تكاد تكون واحدة ، سواء في القديم من الزمان ؛ حيث الهجرات الساميّة الأولى ، أم التنقلات المختلفة التالية لها ، ومن هذه الألفاظ :

1- البئـــر في اللغات الساميّة ، ودلالتها المعروفة ظلّت على حالها ، فهي في (الأكديـــة بُ و رُ (م): بئر، جُبّ Ahw141 ؛ الأُوجاريتية ب أ ر؛ العبرية ب إ ر؛ الآرامية ب إ ر (1) ؛ السريانية بِ ا ر ا؛ ب ي ر ا ؛ المندائية ب ي ر ا؛ السبئية بأر: بئـــر) [1] . ولعـــل تـــسهيل الهمزة إلى الياء في اللهجات العربية مشابه لما حدث في الآراميات.

2- ظلّـــت دلالة مادة (بدو) على خلاف الحضر ثابتة في اللغات الساميّة ، فهي في (السبئية ب د و، ب د ت: بادية؛ الحبشية بَ دَ وَ، بَ دْ وَ: بارَ، تصَحّر) [2] وقـــد ألمح ابن فارس إلى أصل دلالة هذا الجذر ، وهي الظهور ، قال : (الباء والدال والـــواو أصـــلٌ واحد، وهو ظُهور الشيء. يقال بدا الشيءُ يَبدُو، إذا ظَهَر، فهو بادٍ. وسُـــمِّي خـــلافُ الحَـــضَر بَدْواً من هذا، لأنّهم في بَرَازٍ من الأرض، وليسوا في قُرىً تستُرُهم أبنِيتُها. والبادية خِلاف الحاضرة) .

3- ومن الجذور التي ظلّت على دلالتها ، مادة (بدر) - ومنها البدر للقمر في تمامه - ، فهو في اللغات الساميّة : (الحبشية بَ دَ رَ: أسرعَ، سبقَ؛ الثمودية ب د ر: بِدار) [3] وقد ذكر ابن فارس أصلين لهذا الجذر ، هما : كمال الشيء ، وامتلاؤه ، والإســـراع في الـــشيء ، أقول : هما أصل واحد ؛ لأن الإسراع في الشيء مؤدٍ إلى تمامه ، وكماله، فهي علاقة السبب والمسبب .

4- مادة (طير) التي تدلّ على الطير المعروف ، فهو في (الآرامية طَ يَّ ا ر :

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ب أ ر) : 36.

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ب د و) : 43.

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ب د ر) : 40 .

طَيْـــر ؛ الـــسريانية طَ يْ ر ا : بمعــــناه ، أ طِّ ي ر : أطارَ ؛ الحبشية طَ يَّ رَ : طارَ [1].

5- مـــادة (عجل) التي تدلّ على الحيوان المعروف ، والذي يرتبط بالعبادة اليهودية له ، كما في القرآن الكريم ، فهو في (الأُوجاريتية ع ج ل : عِجْل) [2] .

6- مادة (طلل) التي تدلّ على الطلّ المعروف ، فهو في (الأُوجاريتية ط ل : الطَـــلّ ؛ العبرية طَ ل : مثله ؛ الآرامية والسريانية والمندائية ط لّ ا : الطلّ ؛ الحبشية طَل : مثله ، والفعل منه بمعنى : ابتلَّ ، رطبَ) [3] .

7- مادة (أرض) التي تدلّ على الأرض المعروفة ، وقد جرت عليها تغييرات صوتية عديدة ، حسب كل لغة من تلك اللغات ، فهي في (الأكدية إ رْ صِ تُ (م)، أ رْ صَ تُ (م) : أ ر ض ، بـــلاد، عـــالم سُفلي AHw245 ؛ الأُوجاريتية والفينقية والعـــبرية والمآبيّة أرص ؛ والآرامية أ رْ ق ا، أ رْ ع ا: السريانية أ رْ ع اا : الأرض ؛ المندائية أ رْ قَ ا) [4] .

8- مادة (طين) التي تدل على الطين المعروف، مع بعض التغيرات الصوتية ، ففـــي (الآرامية طِ ي ن ا : طِين ؛ العبرية طِ ي ط ؛ السريانية أيضاً طِ ي طِ ا > طِ ي ن ت ا) [5] .

9- مادة (زرع) ، ودلالته واضحة معروفة ، وهو في (الأكدية زَ رُ و ، سَ ر و م ، آشـــورية زَ رَ ا ؤ : زرعَ AHw 1516 ؛ العبرية زرع : بذرَ ، زرعَ ؛ الآرامية زرع : مثله ؛ السريانية زرع : بمعناه ، زَرْع ا : زَرْع ، بَذْر ؛ المندائية زِ ر ا : زَ رْ ع ، بذر ؛ الحبشية زَ رَ أَ ، زرعَ : زرعَ) [6] .

ومنها أيضاً أعضاء الجسم فقد ظلّت على حالها في الغالب ، ومنها :

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ط ي ر) : 334 .
(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ع ج ل) : 343 .
(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ط ل ل) : 328 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (أ ر ض) : 12.
(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ط ي ن) : 334 .
(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ز ر ع) : 220.

1- الــرأس ، فهو في (الأكدية القديمة ر ا سُ (م) ، ر ا شُ (م) ، رِ شُ (م) AHw 973 ؛ الأُوجاريتية ر أ ش ؛ الفينيقية رأش ؛ العبرية روش ؛ الأرامية والسريانية والمندائـــية ر ي ش ا ؛ الــسبئية رأس ؛ الحبــشية رإس : الكـــل بمعـــنى : رأس " الإنسان ")[1] .

2-العـــين ، فهو في (الأكدية إِ ي نُ (م) ، أكدية قديمة وآشورية إ ى نُ (م) بإمالة الألف إمالة متوسطة : عين الإنسان والماء **AHw 383** ؛ الأُوجاريتية والفينقية ع ن : عين الإنسان ؛ العبرية عَ يِ ن ؛ الآرامية والسريانية عَ ي ن ا: مثله ؛ المندائية أ يْ ن ا ؛ الــسبئية ع ي ن : بمعـــناه ؛ السوقطرية عَ يْ ن ؛ الحبشية عَ يْ ن:عين الإنسان والماء)[2] .

3-الأنف ، فهو في (الأكدية أ ف فُ (م) أَنْف، أ فّ و ن: آنفاً. Ahw 60؛ الأُوجاريتية أ ف: أنف، خِطْم، مقدِّمة؛ الآرامية أ ف ي ا ؛ السريانية أ فّ ا: وْجه ؛ المندائـــية أ ن ف ي : وجه ؛ العبرية أ ف: أنف ؛ السبئية أ ن ف: واجهة؛ الحبشية أ ن ف: أنف) [3] .

4-اليد ، فهو في (الأُوجاريتية ي د : يَد ؛ العبرية ي ا د : بمعناه ؛ آرامية العهد القديم يَ د ؛ السريانية إِ ي د ا : مثله ؛ المنـــدائية ي ا د :.يَد **Md.Dict. 184)** [4] .

5-الــرجل ، فهو في (العبرية ر ج ل : رِجْل ؛ آرامية العهد القديم ر جَل : رِجْل؛ السريانية رِ جْ ل ا : بمعناه ؛ المندائية لِ ي ر ج ا : رِجْل ، ر ج ل : أعاقَ ، ربط القدم Md. Dict. 424 ؛ السبئية ر ج ل : رِجْل ، قَدَم ، راجل ، رَجْل " مقاتلة مشاة ") [5] .

الــثاني : الألفـــاظ الدينية ، لأن الغالب على أصحاب هذه اللغات الديانات

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ر أ س) : 188.

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ع ي ن) : 375 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (أ ن ف) : 29.

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ي د) : 595 .

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ر ج ل) : 193.

السماوية الثلاثة ؛ اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، وهي ديانات تصدر من مصدر واحد ، فلا نجد غرابة في وجود ألفاظ ذات دلالات متشابهة في ما بينهنّ ، ومنها :

1- لفظ الجلالة (الله) ، فهو في اللغة (الأُوجاريتية إ ل هـ م ، إ ل هـ ت: إله، إلهة ، العبرية إ ل و هـ ، إ ل و هـ ي م : الله ، إله ؛ الآرامية والسريانية إ ل هـ ا ؛ السبئية : إ ل هـ : إلـه) [1] .

2- ظلّت دلالة مادة (بتر) ، وما تطور منها ثابتة في اللغات الساميّة ، وهي دلالة القطع ، وما اشتق منها ؛ كمقطوع النسل، ومنه قول الله تعالى﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [2]، يقول ابن فارس : (الباء والتاء والراء أصلٌ واحد، وهو القطع قبل أن تتمَّه. والسيفُ الباتر القَطَّاع. ويقال للرجُل الذي لا عقِب له أَبتَر. وكلُّ من انقطع من الخَيْر أثرُه فهو أَبْتَر. وخطب زيادٌ خطبتَه البتراء لأنّه لم يفتتِحْها بحمدِ الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ، ورجل أُباتر يقطع رحمه يبترها ...) [3] ، وهو كذا في اللغات الساميّة : (العبرية ب ت ر: بَترَ ؛ الآرامية بِ تْ ر ا: قطعة ؛ السبئية ب ت ر (م): امرأة لا عقِبَ لها ؛ الحبشية بَ تَ رَ: بتَرَ، سوَّى) [4] .

3- دلالة مادة (طهر) على النقاء ، والصفاء ، فهي في (الأُوجاريتية ط هـ ر : طَهُرَ ، صفا ؛ العبرية ط هـ ر : صفا ؛ الآرامية ط هـَ ر ا : النقاء ، الطهارة ؛السبئية ط هـ ر : الطهارة الدينية ؛ الشحرية طِ هـِ ر : بمعناه ؛ الحبشية طَ هـَ رَ : صفا ، تطهّر) [5] .

4- دلالة مادة (طيب) على نوع من الامتداح الديني ، والعرفي ، وهو قريب من معنى الحسن ، ففي (الأكدية طِ ي ا بُ (م)، ط ا بُ:حَسُنَ ، طابَ Ahw 1389 ؛ الأُوجاريتية ط ب : حَسَن ، طيّب ؛ العبرية ط و ب : بمعناه ؛ الآرامية ط ا ب ؛ السريانية طا يا ؛ المندائية ط ا ب ، ط و ب: حسن ، طابَ ؛ السبئية ط ي ب :

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (أ ل هـ) : 22.

(2) سورة الكوثر : 3 .

(3) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (بتر) : 111-112 .

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ب ت ر) : 37.

(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ط هـ ر) : 330 .

طابَ ، رضي) [1].

5- مادة (شيع) التي تدلّ على الجماعة ، والفرقة ، ففي (الآرامية سِ ي عَ ت ا: جماعة ، عُصْبة ؛ عبرية ما بعد العهد القديم سِ ي ع ا هـ : عُصْبَة ، جماعة ؛ السريانية سِ ي ع ت ا ، سِ ي ع ا : سَرِيّة ، جماعة ، عُصبة ، شِيعَة ؛ السبئية ش و ع : خدمَ ، نَصير ، تابع ، ش ع ت : شيعة ، أنصار ؛ Sab. Dict. 135f الحبشية ش و ع ، شَ وْ عَ : ضحَّى ، قدم قرباناً محروقاً " ، ولعلّ التسمية جاءت من هذا الطقس الديني ، المتمثل بالقربان ، والنذر " وفي غير القرآن الكريم شيَّعَ : أحرقَ ، شجَّعَ ، شيَّعَ النار : ألقَى عليها حطَباً ، المُشَيَّعة : الشاة الضعيفة ، القاموس 662) [2] .

6- مــادة (هود) ، ومنها اشتقت دلالة اسم (يهودي) ، ففي " العبرية ي هـ و د ي : يهودي ، نسبة إلى قبيلة يهودا هـ ، ثم غلبت التسمية على كل من يعتــنق الديانــة اليهودية . وجاءت تسمية القبيلة هذه في الكتابات الأكدية بصيغ عديــدة يَ ؤُ دُ ، ي ا خُ دُ ، يَ كُ دُ . وسكنت هذه القبيلة المنطقة التي سميت باسمهــا جــنوب فلسطين والنسبة لهذا في الآرامية والسريانية ي هـ و د ا ي ا : يهودي ؛ وفي السبئية إ يهــد : يهود) [3] .

ومــن الألفــاظ التي احتفظت بدلالاتها ، في اللغات الساميّة بلا تطور يكاد يذكر ، بعض ألفاظ الزمان ، ومنها :

1- مادة (يوم) ، ففي (الأكدية أُومُ (م) : يَوم 1418 AHw ؛ الأُوجاريتية ي م؛ العــبرية ي و م؛ الآرامــية ي و م ا ؛ السريانية يَ و مَ ا ؛ المندائية ي وُ م ؛ الــسبئية ي و م؛ الــسوقطرية ي و م ؛ الحبــشية ي و م ، بــواو المــدّ : يَوْ م ، نهار) [4] .

2- مادة (نهر) ، ومنها اشتق النهار خلاف الليل ، ففي (المندائية ن هـ ر ،

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ط ي ب) : 333-334.

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ش ي ع) : 289.

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (هـ و د) : 563-564.

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ي و م) : 603.

نَ هــ و ر: مشعٌ ، لامِع ، نَ هــِ ي ر ا : برّاق ؛ العبرية ن هــ ر : تألّق (فرحاً) ؛ الأُوجاريتية ن هــ ر م: ضياء النهار، صباح) [1] .

3- مــادة (صــبح) ، الــتي اشتق منها الصباح ، ففي (السبئية ص ب ح: صــباح ، مشرق ؛ السوقطرية صَ بْ ح : صَباح ؛ الحبــشية ص ب ح : أصبحَ ، فجرْ) [2] .

وتتــبع هذا الموضوع يطول ، ويحتاج إلى دراسة منفردة ، توضح قيمة تلك المفردات التي صمدت بوجه التغيّر الدائم ، وأسباب ذلك الصمود .

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ن هــ ر) : 548 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم مادة (ص ب ح) : 290-291.

المبحث الثاني: الانزياح الدلالي في الجذور السامّيّة

يُظهر معنى الانزياح خرقا غير مألوف لقواعد اللغة ، وقوانينها الأساسية [1] ؛ لــذا عــرفه (جاكوبسون) بأنه " انتهاك متعمد لسنن اللغة العادية " [2] ، وقد جعله (ريفاتار) على شكلين ، يخرق الأول منهما القواعد الرئيسة للغة ، ويلجأ في الثاني إلى مــا ندر من صيغها، وهو في شكله الأول من علم البلاغة ، أما في شكله الثاني فمن علم اللسانيات عامة ، والأسلوبية خاصة [3] .

لم يظهر مصطلح الانزياح إلا في العصر الحديث ، يقول في ذلك عبد السلام المســدي : " مــصطلح (L' ecart) عسير الترجمة ؛ لأنه غير مستقر في متصوره ، لــذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية ، فوضعوا مصطلحات بديلة عــنه ، وعــبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة – Ecart – " [4] وتقابل هذا المصطلح مجمــوعة مــن الدوالّ المرادفة ، منها (العدول ، والانحراف ، والخرق ، والانتهاك ، والتجاوز ، والمخالفة ، والاختلال ، و... الخ) .

الانزياح عند القدماء ، والمحدثين :

يظهــر مفهوم الانزياح لدى المتقدمين على شكل مصطلحات مختلفة ، ومن هذه المصطلحات :

1- العدول :

ذكــره الــرماني (384 هـــ) ، ويحصل نتيجة التحول في صياغة اللفظ صياغة افتراضية ، أو حقيقية ، إلى صيغة أخرى [5] ، أو هو العدول باللفظ عما يوجبه له أصل اللغــة من معنى [6] ، فيكون المعنى (معدولا إليه عما هو أحق بالمحل منه ...) [7] ،

---

(1) بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، المقدمة :6.

(2) الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، عبد الله الغذامي : 23 .

(3) الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي : 103 .

(4) الأسلوبية والأسلوب : 162 .

(5) ينظر: النكت في إعجاز القرآن ، : 104 .

(6) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (471 هـــ)، تحقيق : هـــ . ريتـــر : 365-366 .

(7) منهاج البلغاء ، وسراج الأدباء ، القرطاجني ، تحقيق : محمد الحبيب الخوجه : 415 .

وقــد عدّه محمد شكري عياد مرادفا للانحراف [1] ، بينما جعله حسن ناظم مرادفا للانزياح [2] .

2- الانحراف :

ذكـــره ابـــن جني في قوله (كلام العرب كثير الانحرافات ، ولطيف المقاصد ...)[3]، وكـــذا حازم القرطاجني [4] ، أما الزركشي فقد عدّ الانحراف خروجا عن نمـــط ظاهـــر الكـــلام، فـــ (الطريق المنحرف سُمّي بذلك لانحرافه عن نمط ظاهر الكلام) [5] ، وقد تناوله المحدثون بالدرس ، والتحليل [6] .

3- الغرابة ، والإغراب :

ذكره الجاحظ (ت 255 هــ) ، إذ قال : (لأن الشيء في غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ...) [7] .

وهو عند ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هــ) مخالفة العادة ، بأن (يعمد الشاعر إلى معنى متداول معروف ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ، ليـــصير بهـــا ذلـــك المعنى المعروف غريبا طريفا وينفرد به دون كل من نطق بذلك المعنى)[8].

أمـــا الغرابة في نظر المحدثين ، فإنها تحدث بـــ (تحول الشيء المعتاد إلى أمر

---

(1) اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربي ، محمد شكري عياد :86 .

(2) مفاهيم الشعرية ،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج ، حسن ناظم :167 .

(3) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، والإيضاح عنها، ابن جني (392هــ):86/2 .

(4) منهاج البلغاء :177 .

(5) البرهان في علوم القرآن،بدر الدين الزركشي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم : 199/3 .

(6) ينظـــر: نظـــرية اللغـــة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي : 191 ، ونظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف : 85 .

(7) البـــيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255 هــ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون : 144/1 .

(8) تحريـــر التحـــبير ، في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق : حفني محمد شرف : 508 .

غريب ، عندما تقدمه تحت ضوء جديد ، وتضعه في سياق غير متوقع) [1] . .

4- الاتساع :

هو عند ابن طباطبا (ت 322 هـ) أداة من الأدوات التي يجب إعدادها قبل ممارسة الشعر ، وهو (التوسع في علم اللغة) [2] ، وهو عند ابن رشيق القيرواني (456 هـ) تعدد أوجه التأويل ، وهو (خروج على الأصول النظرية) ، [3] ويتسع مفهوم الاتساع ليعد إطارا شاملا يعبر به عن المجاز ، [4] أو كل ما يخالف الحقيقة [5].

5- الالتفات :

من الدوالّ المقابلة لمفهوم الانزياح ، ولعل أول من أشار إليه الأصمعي (ت 216 هـ) [6] ، ثم تواتر وروده ، وأخذ ابن المعتز (ت 296 هـ) يعبر عنه بقوله: (ومن الالتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر) [7] ، وأفاض ابن الأثير (ت637هـ) في رصد الالتفات ، وتعقب الأمثلة التطبيقية عليه [8] .

6- التخييل :

إن عماد التخييل هو الخروج على الأصل ، أو المألوف في الاستخدام اللغوي [9] ، وقد اهتم القرطاجني (ت 684 هـ) به كثيرا ، وعدّه ركيزة للشعرية

---

(1) نظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل : 82 .

(2) عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق : د. طه الحاجري ، ود . محمد زغلول : 4 .

(3) ينظر: العمدة ، في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (456 هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد : 2/93- 96 .

(4) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب ، أُسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري ، حماد صمود : 108 .

(5) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري : 231 .

(6) ينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، ، أبو علي ابن مظفر الحاتمي ، تحقيق : جعفر الكتاني : 1/157 .

(7) ينظر: البديع ، عبد الله بن المعتز ، تحقيق : أغناطيوس كراتشنوفسكي : 58 .

(8) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة : 2/185- 191 .

(9) ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي : 35 .

العربية [1] .

أقول : يمثل الانزياح كسرا للمعقول في لحظاته الأولى ، فلا يكاد يجد السامع المتلقي أن يضع الصيغة المنطقية الملائمة لتفسير هذا الخرق أو الكسر ، إلا أن الأمر لا يستمر طويلا حتى يتخذ هذا الخرق غير المعقول طريقه للقبول والاستساغة من المتلقي ، بعد ذلك نجده يألف الوضع الجديد ، ليضعه في سياق المتسامح فيه ، ليكون أمرا مقبولا في سلسلة الكلام غير المنتهية .

وليس الانزياح جزءاً من الانحراف اللغوي الذي أشار إليه الدكتور أحمد مختار عمر بقوله (قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب ... وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض ...) [2] ، فالانزياح تطور غير منطقي في تسلسله الترتيبي في التطور الدلالي الذي يأخذ في الحسبان صلة واضحة بين المعنى الأول ، وما يطرأ من تغيير ، إلاّ أنه لا يمكن أن يوصف بسوء الفهم ، والالتباس والخلط كما في الانحراف اللغوي ، بل قد يعلق الانزياح بصلة غير مألوفة بين المعنى الأول ، والمعنى الجديد - كما سيتضح من الأمثلة - ، لكنها في كل الأحوال لا تمثل خطأً في التطور ، لذا لم يتطرق اللغويون إليه بالنقد ، والرفض كما هو الحال مع الانحراف اللغوي ، يقول الدكتور أحمد مختار عمر : (وحينئذ يتصدى له اللغويون بالتقويم والتصويب ، وغالباً ما يكون محلّ رفض منهم ، حتى لو قبلته الجماعة اللغوية ، وجرى على ألسنتهم) [3] .

الانزياح الدلالي في الجذور

قد يظهر التغيير الدلالي الذي يحدث في الجذور غير واضح المعالم مالم يدرس ضمن الانزياح الدلالي ، وهو أمر يستحق الدراسة والمتابعة ، فإننا نستطيع عندئذ فهم التطور التأريخي الذي يجعل الصلة بين المعاني ودلالات الجذور الأصلية فهما مقبولا ، والأمثلة الآتية توضح ذلك جليا :

---

(1) ينظر: منهاج البلغاء : 62 .

(2) علم الدلالة : 240 .

(3) علم الدلالة : 240 .

أ – قراءة في أصل (عفريت) :

تدفعنا دوافع إلى دراسة أصل (عفريت) ، وهي :

أولا : قول جيفري بأعجميته وأنه مأخوذ من (آفريدن) الفارسية التي بمعنى الخلق[1] ، خلافا لرأي علماء العربية الذين صرحوا بعربيته . وهو مذهب محقق كتاب الزينة حسين الهمداني ، قال : (صعب على أهل النحو اشتقاقه من عفر الأرض . وكذلك اشتقاقه من عافره إذا صارعه وألقاه في العفر ليس بشيء ، وإذا كان معنى العفريت الموثق الخلق المبالغ في جسمه ... فالأقرب إلى هذا المعنى اللفظ البهلوي (آفريتان) ومنه في الفارسية الحديثة (آفريده) أي المخلوق) [2] .

ثانيا : استدلال الصرفيين به على أصل (عزويت) في أبحاثهم الصرفية ، في باب عدم النظير ، ولا يستقيم هذا الاستدلال ما لم يستدل على أصل (عفريت) نفسه ، ولا دليل على ذلك إلا بالاشتقاق .

ثالثا : غرابة الصلة بين معنى (عفريت) ومعنى أصله (عفر) ؛ إذ لا صلة بين معنى الشيطان المريد المعروف ، أو الجني ، ومعنى التراب.

رابعا : إن (عفريت) مما انفردت به العربية دون سائر أخواتها الساميّات ، كما ذكر الدكتور خالد إسماعيل ، في القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم [3] .

أقول : ذكر ابن فارس في المقاييس إن (عفر) أصل صحيح يدل على معانٍ ، منها اللون المعروف (لون التراب) ، والنبات الذي يستقدح للنار ويسمى (العفار) ، والشدة والبأس ، ومنه الـ(عفرنى) ، والـ(عفرية) ، والـ (عفرين) ، والـ (عفريت) وغير ذلك ... ، وغالبها مما يطلق على الأسد [4] .

ولو رجعنا إلى الدرس المعجمي المقارن لاتضح لنا أن مادة (عفر) في اللغات الساميّة (eperu , apr) تدل بالخصوص على معنيين هما [5] :

(1) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د. خالد إسماعيل (ع ف ر) : 360 .

(2) الزينة 191/2 ، في الهامش .

(3) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم (ع ف ر) : 360 .

(4) ينظر: معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عفر) : 669–672 .

(5) CAD, (E) : 12 , & Ug : 459 . & BDB : 780 .

1- التراب أو الغبار أو الرماد .

2- الحيوان الصحراوي المعروف في العربية باليعفور.

ولعل المعنى الجامع لمادة (عفر) يتضح في الصلة المباشرة بين هذين المعنيين ، وهو اللون .

وغالـــب ما يرد من مشتقات هذه المادة يعود إلى معنى اللون فيها وما يلحق بـــه بعد ذلك فالأسد يسمى عفرنى وعفرين ؛ للونه المقارب للون الأرض ، أو لأنه يعتفـــر فريسته أي يصرعها بالتراب ، وهذا الأمر هو الذي يدلنا على الصلة بين معنى عفريت وجذره عفر ؛ إذ إن الفكرة تتلخص في توضيح هذه الصلة بما يأتي :

1- مادة عفر تدل على اللون القريب من لون التراب .

2- انـــتقلت الدلالة إلى التراب نفسه ، ثم انتقلت إلى كل ما له علاقة بالتراب كنبات العفار مثلا . ويوضح هذا التطور شكلا من التطور الدلالي ، يعرف بالعلاقة المكانية التي تعدّ وجها من وجوه المجاز المعروفة.

3- سمي الأسد (عفرنى وعفرين وعفريت ... الخ) للسبب نفسه وهو لونه أو لاعتفاره الفريسة في التراب.

هـــنا حـــدث الانزياح الدلالي في دلالة مادة عفر من اللون وما يتعلق به بعد إطلاقها على الأسد إلى معنى جديد فيه ، وهو القوة والشدة والبأس .

ثم أطلقـــت عفريت بالمعنى الذي نعهده مناسبة لمعنى الشدة والبأس والبطش التي هي في الأسد على الجني أو المارد ، وتطورت بعد ذلك على الرجل الخبيث المارد الداهية .

ب – قراءة في أصل (إسحاق) :

وهذه القراءة هي التي تدعونا للتأمل في الانزياح الدلالي الذي أصاب معنى الجذر الذي اُشتق منه الاسم (إسحاق) .

لمـــح الأقدمون عجمة (إسحاق) ، إلاّ أنهم لم يصلوا إلى وجه معناه الذي صُرف مـــنه إلى العربية ، يقول ابن دريد : (فأما " إسحاق " فاسم أعجمي ، وإن كان لفظه

لفظ العربي، وتقول العرب للرجل : بُعداً له ، وسُحقاً ، أي أبعده الله وأسحقه ...)[1]، وهم يميزون بين (إسحق) اسما عربيا مصدرا من الفعل (أسحق) ، و(إسحق) اسما أعجميا لا يُعرف أصل معناه ، يقول ابن منظور (ت 711 هـ) : (... وإسحق اسم أعجمي ، قال سيبويه : ألحقوه ببناء إعصار ، وإسحاق اسم رجل ، فإن أردت به الاسم الأعجمي لم تصرفه في المعرفة ؛ لأنه غُيِّر عن جهته ، فوقع في كلام العرب غير معروف المذهب ، وإن أردت المصدر من قولك : أسحقه السفر إسحاقا ، أي أبعده ، صرفته ؛ لأنه لم يُغيّر ...) [2] .

ولا يقدح في رأي الباحث هذا ما ذكره السيوطي عن أبي علي بن مشكويه (في كتاب نديم الفريد أن معنى إسحاق بالعبرانية الضحاك) [3] ؛ لأنه ذكر كالرأي المنفرد ، ولم يعلّق السيوطي عليه بشيء ، بما يوحي بضعفه عنده ، ولو أظهر تأييده فإنه سيكون خلاف المشهور !

والدرس المقارن يوضّح بجلاء أصل (إسحاق) الأعجمي ؛ فهو من الفعل (صحق، سحق) العبري ، وهو بمعنى (ضحك) ، ولعل معناه (الضاحك) ، أو (الضحوك) ، أو غير ذلك من التفسيرات [4] .

ويمكن تفسير التحول الصوتي بين الضاد ، والسين ، في هذا الجذر ، بأن الضاد العربية تلفظ صاداً في العبرية ، وهو يلفظ مزدوجا ؛ أي (تس Ts) ، وما كان مزدوجاً يمكن أن ينحل إلى صوتيه اللذين رُكب منهما ، ثم يسقط أحدهما ، ويبقى

(1) الجمهرة ، مادة (حسق) : .

(2) لسان العرب ، مادة (سحق) : و ينظر : القاموس المحيط : 1152 .

(3) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / 911 هـ) ، وبالهامش إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني : 2/ 138 .

(4) ينظر: تفسير ذلك في : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادتي (ضحك) : 315، و(سحق) : 238، ورجح الأستاذ الدكتور خالد إسماعيل انتقال الاسم إلى العربية من السريانية المسيحية الفلسطينية ؛ لوروده بصورة (أيسحق) ، ورجح رؤوف أبو سعدة تسميته باسم الفاعل ، لا الفعل ، ويراد به (الضاحك) ، وقرّب له اسما عربيا هو (الضحاك) ، ينظر : من إعجاز القرآن الكريم ، وجه في إعجاز القرآن جديد ، العلم الأعجمي في القرآن مفسّرا بالقرآن :1/290-291 .

الآخـــر ، وبذا سقط التاء ، وبقي السين ، وهذه الظاهرة معروفة أشار إليها الدكتور رمـــضان عبد التواب عندما تحدث عن الجيم ، وانحلاله إلى مكوناته بقوله : (ومن التغيرات التاريخية لهذا الصوت ، انحلاله إلى أحد العنصرين المكونين له ...) [1] .

أقول : بعد كل هذا ، يُظهر الانزياح الدلالي الصلة الوثيقة بين دلالة الجذرين (ســـحق) ، و(ضـــحك) ، ويظهر القرب بين مادتي (إسحاق) العربي ، و(إسحاق) الأعجمي ، بل يجعلهما واحدا لا فرق بينهما !

تـــتعدد الجـــذور المقاربة صوتياً للجذر (سحق) في العربية ، وهي (شهق) ، و(ســـهك) [2] ، و(ضـــحك) ، و(زهق) ، و(سهق) ، و(زهك) ، وفي مقارنة هذه الجذور ، بعضها ببعض تتضح الصلة اللغوية التي تطورت بالاستعمال .

هذه الجذور تدلّ في الغالب على المعاني الآتية :

1- السحق بمعنى البعد .
2- السهك بمعنى القشر والدقّ . ومثله زهك عن ابن دريد .
3- السهق بمعنى الطول والامتداد [3] .
4- زهق بمعنى التقدم والمضيّ والتجاوز .
5- الشهق العلو ، ومنه الشهيق .
6- الـــضحك الانكـــشاف والبروز ، والضاحك حجر يلمع في الجبل .

إن متابعة المعاني هذه تدلّنا على التطور الدلالي الذي أصاب الجذر (سحق) ؛ فقد دلّ أول الأمر على الدقّ والضغط ، ثم تطور إلى لمح الصوت في ذلك الضغط ، ثم انـــزاح إلى معـــنى الـــبعد والطـــول ، وما يشبههما من المعاني للمح ارتباط البعد بالـــصوت ، كما في الشاهق الذي يطلق على مكان في الأُوجاريتية [4] ، ومعلوم أن الأُوجاريتـــية لغـــة أقوام جبليين في الغالب ، والسحيق على المكان المرتفع ، ويقويه

(1) التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه : 18-19 .
(2) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط : (سحقه سهكه ..) : 1152 .
(3) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط : (السحوق من النخل والحمر والأتن الطويلة) : 1153 .
(4) UG : 488 .

إطلاقهم الضاحك على ما يلمع في الجبل ، من الحجر البرّاق .

1 – قراءة في (عجل) :

تحدث ابن فارس عن أصلين مختلفين في الجذر (عجل) ، لا رابط بينهما في المعنى، قال : (العين والجيم واللام أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الإسراع، والآخر على بعض الحيَوان) [1] .

وجعل من الأول العَجَلة في الأمرِ ، (والعُجَالَة: ما تُعَجِّلُ من شيء. ويقال: "عُجَالَــة الرَّاكبِ تمرٌ وسَويق". وذكر عن الخليل أنَّ العَجَل: ما استُعجِل به طعام فقُدِّم قبل إدراك الغِذاء) .

أما الأصل الآخر فـ (العِجْل: ولد البقرة؛ وفي لغةٍ عِجَّوْل، والجمع عجاجيل، والأنثى عِجْلَة وعِجَّولة، وبذلك سُمِّي الرجل عِجْلاً) .

ولم يلحظ ابن فارس الصلة الدلالية بين الأصلين ؛ وهي التطور من المعنى الحسّيّ إلى المعنى المجرد في الذهن ، فقد انتقلت دلالة (عجل) من الحيوان المعروف إلى معنى الإسراع .

ومراجعة دلالة مادة (عجل) في اللغات الساميّة يدلّنا على هذا المقصد ، بيد أن الجذر أصابه انزياح في الدلالة ، فقد أصبح يدلّ على المدوّر من الأشياء ! ، فما السبب في ذلك ؟ .

وردت مادة (عجل) في " الأُوجاريتية ع ج ل : بمعنى عِجْل ؛ وفي اللغة العبرية ع ا ج ول : بمعنى مدوّر ، ع ﭴ ل : عِجْل ، عَ جَ لَ ا (هـ) : عجلة ، مركبة ؛ الآرامية ع ج ل : استدارَ ، عِجْ ل ا : عِجْل ؛ السريانية ع ﭴْ ل ا : عِجْل ، ع ا ﭴ ل ت ا: عجلة ؛ المندائية ل ي ج ا ل: عَجَلة ؛ الحبشية عَ جَ لَ : (صفَّ ، كوَّمَ ، سَيَّجَ) [2] .

والجواب على ذلك – كما يظنّ الباحث – في انتقال الذهن من معنى العجلة إلى الشكل المدوّر فيها .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عجل) : 741 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (عجل) : 343 .

انتقلت الدلالة من الحيوان المعروف لما يجرّ من آلة ، سُمّيت بالعجلة ،وقد يلحظ تطور دلالي آخر ، في لمح مادة الخشب في العجلة ، فأطلقت في العربية على (خشبة معترِضة على نَعَامَتي البِئرِ والغَرْبُ مُعلَّقٌ بها) [1] ، ثم انتقلت بدلالة الجزئية إلى جزء منها – أي العجلة التي تركب – ، هذا الجزء لمح فيه الشكل المستدير ، فانتقلت دلالة العجلة إليه،فأصبحت مادة (عجل) تدلّ على الاستدارة؛ بسبب هذا الانزياح الدلالي ! وقد تطور دلالة هذا الانزياح الدلالي في الحبشية فأصبح يدلّ على الصفّ، والتكويم، والتسييج .

2 – قراءة في (أبق) :

تطور الجذر الساميّ (أبق) من معنى الغبار إلى المسبب الذي أحدثه ، وهو الركض . ولعلّه أدى إلى انزياح دلالي فيه ، فأصبح يدلّ على هروب العبد من سيده ؛ لأن الهروب مقترن في الغالب بالركض .

مراجعة الدرس الساميّ المقارن تؤيد هذا الرأي ؛ فهو في اللغة (العبرية أ ب ا ق أ غُبار، نَقْع، صِراع؛ الآرامية أ ب ق: صِراع؛ السريانية أ بْ ق ا: غُبار) [2] ، ودلالته على الغبار والنقع يحدث بسبب الصراع الذي وثقته العبرية تطوراً في دلالة الجذر أيضاً ، ويؤيده دلالة (أبق) في العربية على مسحوق القنب الذي يشبه الغبار ؛ فتوسعوا في الدلالة على التشبيه ، يقول ابن فارس : (قال الخليل: الأبَق قِشْر القِنَّب. قال أبو زياد: الأبَق نبات تُدَقُّ سوقُه حتى يَخلُص لحاؤه، فيكون قِنَّبا) [3] .

وقد تطورت دلالته في العربية إلى حدثٍ من أحداث الإباق ، وهو الاستتار ؛ لأن الإباق مؤدٍ له .

5– قراءة في (عجن) [4] :

لمح ابن فارس الأصل الدقيق للجذر (عجن) ، فكان في مخيلته معنى له

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عجل) : 741.

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (أبق) : 2–3 .

(3) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (أبق) : 51–52 .

(4) ينظر تفصيله في بحثي المنشور في مجلة ميزوبوتاميا الموسوم (الأصول السومرية والأكدية والآرامية لبعض الكلمات العراقية) ، العدد 4 ، السنة الأولى ، نيسان 2005 م .

وهو : (اكتناز شيء ليّن ، غير صلب) [1] .

في الأكدية يدلّ الجذر على معنى قريب من فهم ابن فارس ، يدلّ على الطين والصلصال ، وكلاهما مما يوصف بالاكتناز والليونة ، وما زلنا نصف الطين بالعجن ، فنقول : عجن الطين ، ثم أصاب الكلمة تطور ملحوظ ، فأصبحت تدلّ على ما يعرف بالزبدية ، أو السلطانية ؛ وهو إناء معروف ، للشرب وغير ذلك . ويلاحظ أن التسمية Agannu إنما أُطلقت على هذا الإناء بلحاظ ما صنع منه ؛ وهو الطين [2].

وقد تطور المعنى إلى لحاظ كيفية الصنع وهي الفخار بالنار ، فأصبحت تدلّ على معنى (المرجل) .

ويُلمس الانزياح الدلالي في الأُوجاريتية ؛ إذ أصبح الجذر agn يدلّ على الإحراق بلحاظ ما يصنع للعجين في النار .

وتطور بالمجاز ليصبح دالا على الحقد ، [3] ووصف الحقد بالنار معروف ظلّ في أدبيات العرب ، ومنه قول ابن المعتز [4] :

اصبر على حسد الحسو	د فإنّ صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها	إن لم تجد ما تأكله

وزعم Gordon أن أصله لاتيني مردود بما يذكر من تفسير مقبول لتطور هذا الجذر دلاليا ، فلا حاجة بعد ذلك إلى الاقتراض الذي افترضه [5].

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عجن) : 743 .

(2) CDA , (A) ; 6 .

(3) Ug : 351.

(4) ديوان ابن المعتز : 389 .

(5) Ug : 351 .

المبحث الثالث: تطور الدلالة الحسيّة إلى المجردة في الجذور الساميّة

يمكـــن تفسير التطور الدلالي للجذور من المعاني الحسيّة التقليدية إلى المعاني التجريدية بأمرين مهمين ، هما :

1 - الـــتطور الحضاري ، والسير نحو العقل المجرد في الفكر الإنساني ؛ الذي مرّ بالمراحل الحضارية المختلفة .

2- الـــذوق الأدبي المسخّر للمحسوسات التقليدية بتحويلها إلى معقولات مجردة تخدم الصور التي يسعى إليها في النتاج الأدبي المتميز .

ومـــن أقـــرب الأمثلة التي تحولت الدلالة فيها من الحسيّة إلى المجردة أعضاء الجسم التي انتقلت الدلالة فيها إلى معانٍ جديدة مجردة ، من ذلك انتقال دلالة الساعد إلى ما يستخدم فيه من أداء الأعمال ، ثم انتقلت إلى معنى المعونة ، ومن ثم إلى نتيجة المعونة ، وهي الفرح والبهجة ، وهو خلاف ظاهر كلام ابن فارس من تقديم المعنى المجـــرد علـــى الحسّي فيه ؛ لأنه مخالف للفطرة اللغوية السليمة ، قال : (السين والعين والـــدال أصـــلٌ يـــدل على خير وسرور، خلاف النَّحْس. فالسَّعْد: اليُمْن في الأمر. والـــسَّعْدان: نـــبات من أفضل المرعى. يقولون في أمثالهم: "مرعى ولا كالسَّعدان". وســـعود النجم عشرة : مثل سعد بُلَعَ، وسعد الذابح. وسمِّيت سُعوداً ليُمنها. هذا هو الأصل، ثم قالوا لساعد الإنسان ساعد، لأنَّه يتقوَّى به على أموره. ولهذا يقال ساعده على أمره، إذا عاونَه، كأنه ضم ساعده إلى ساعِده. وقال بعضهـم: المساعدة المعاونة في كل شيء، والإسعاد لا يكون إلاَّ في البكاء. فأما السَّعْدانة، التي هي كِركِرة البعير، فإنمـــا سمِّيت بذلك تشبيهاً لها في انبساطها على الأرض بالسَّعْدان الذي ينبسط على الأرض في منبِتِه . والسَّعْدانة عقدة الشِّسْع ؛ التي تلي الأرض. والسَّعْدانات: العقَد التي تكـــون في كِفَّـــة الميـــزان... ويقـــال إنَّ السَّعدانة: الحمامة الأنثى، وهو مشتقٌّ من الـــسَّعْد) [1] ، والذي يقوي هذا الرأي أنه في أقدم اللغات الساميّة ، وهـــي الأكدية تدل على النبات ؛ الذي ربما يشبه ساعد الإنسان ، أو العكس ، ثم انتقلت الدلالة بعد

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (سعد) : 480-481 .

ذلـــك إلى مـــا ذكرنا من معانٍ مجردة ، فهو في (الأكدية سُ آ دُ ، سُ و آ دُ: شجرة البَيلسان AHw 1052 ؛ العبرية سَ ع د : أعانَ ، أسندَ ؛ آرامية العهد القديم س ع د: أعانَ ؛ السريانية سِ عْ د ا : سُعْد ، سَرو ، نبات السمار ؛ السبئية س ع د : أعطَى ، وهبَ) [1] .

ومن الجذور التي تحولت فيها الدلالة من الحسّ إلى التجريد :

1- الجــذر (جبر) ؛ الذي يدلّ في أصله على معنى (الرجل) ، ثم تطور بعد ذلـــك لـــيدلّ على معنى القوة ، فهو في (العبرية ج ب ر: غلبَ : ج بِ رِ: رَجُل ؛ السريانية والمندائية جَ بْ ر ا: بمعناه، الحبشية جَ بْ ر: رجل .) [2] ، ومنه اشتق اسم جـــبريل (ع) ، و(معـــنى الاســـم المركب هذا في العبرية هو: رجل (عبد) الله. وقد خففـــت الهمـــزة في العربية فصارت ياءً كما في إسماعيل، علماً بأن كلمة ج ب ر: رجل، إل: إلّ، إله من الألفاظ القديمة المشتركة) [3] .

أما في العربية فقد ذكر ابن فارس لهذا الجذر معناه المجرد ، قال : (الجيم والباء والـــراء أصـــلٌ واحد، وهو جِنْسٌ من العظَمة والعُلوّ والاستقامة. فالجَبَّار: الذي طَال وفـــاتَ الـــيد، يقال فرسٌ جَبَّارٌ، ونخلة جَبَّارَةٌ. وذو الجُبُّورة وذو الجَبَرُوت: الله جلّ ثناؤه. . .

ويقـــال للخَشَب الذي يُضَمُّ به العَظْمُ الكسيرُ جِبارة، والجمع جبائِر. وشُبِّه السِّوارُ فقيل له جِبارة. ...ويقال أجبرتُ فلاناً على الأمر، ولا يكون ذلك إلاّ بالقَهْر وجنسٍ من التعظم عليه .) [4] .

2- تحـــولت دلالـــة الجـــذر (ألف) من معنى جمع الثيران ، إلى معنى الأُلفة والمودة في المعاني المجردة ، يقول ابن فارس : (الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدلُّ علـــى انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضاً. قال الخليل: الأَلْفُ معروفٌ، والجمع الآلاف. وقد آلَفتِ الإبلُ، ممدودة، أي صارت ألفاً. قال ابنُ الأعرابي: آلَفْتُ

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادتا (س ع د) : 246.
(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادتا (ج ب ر) : 85.
(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (جبريل) : 85 .
(4) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (جبر) : 232-233 .

القــومَ: صــيَّرتهم أَلْفــاً، وآلَفْتهم، صيَّرتهم ألفاً بغيري، وآلفوا: صارُوا ألفاً. ومثله أخْمَسُوا، وأماؤوا. وهذا قياس صحيح، لأنّ الألف اجتماع المئين. قال الخليل: أَلِفْتُ الــشيءَ آلَفُــه. والأُلْفَة مصدر الائتلاف . وإلْفُكَ وأليفك: الذي تألفه. وكلُّ شيءٍ ضممتَ بعضَه إلى بعضٍ فقد ألّفته تأليفاً. الأصمعيّ: يقال أَلِفْتُ الشيء آلَفُه إلْفاً وأنا آلفٌ، وآلَفْتُه وأنا مُؤْلفٌ. ..قال أبو زيد: أهل الحجاز يقولون آلَفْتُ المكانَ والقومَ. وآلَفْــتُ غــيري أيــضاً حملته على أن يألَفَ. قال الخليل: وأوالِفُ الطّير: التي بمكة وغيرِها. ويقال آلَفَت هذه الطَّيرُ موضعَ كذا، وهن مُؤْلِفاتٌ، لأنّها لا تبرح .)[1]، وهو بذا يقدّم المعنى المجرد على الحسّي ، وهو خلاف ما نرى وقوعه في اللغات الساميّات؛ التي دلّ فيها على معنى الثور ، وتجمع الثيران ، ثم تطوره إلى معنى التوادد ، والتآلف ، فهــو في (الأكدية أ لْ فُ (م): ثَوْر = الحيوان الأليف، 38 Ahw الفينيقية أ ل ف: أَلْــف ؛ العبرية إِ لِ ف: أَلْف ؛ وقطيع البقر ؛ الأُوجاريتية : أ ل ف: ثَوْر؛ وكذلك العــدد أَلْف، والحليف WUS 22 ؛ الآرامية والمندائية أ ل ف ؛ السريانية أ لًّ ف : عَ لًّ مَ ؛ السبئية أ ل ف :أَلْف ؛ الحبشية أ ل ف: عشرة الآف .) [2] .

3- تحــول معنى البرهان من اللمعان الحسّي إلى المجرد منه ، فأصبح الدليل الثابت، والمحجة الواضحة ، فهو في (السبئية ب ر هــ (ن) : بُرهان ، بيّنة ، شهادة ؛ الحبشية بَ رْ هــَ: لمعَ، سطعَ، وضّح ، ب ر هــ ا ن: دليل، برهان، وميض .) [3] .

4- تطــورت دلالــة (بضع) الحسّية من معنى القطع ، والكسر ، إلى الجزء المنطقــي المعهود ، فهو في (الأُوجاريتية ب ص ع: مزَّقَ؛ العبرية ب ص ع : قطعَ وكــسرَ ؛ الآرامــية ب ص ع: مثله؛ السبئية ب ض ع : فرضَ (جزية) جرحَ...؛ الحبشية بَ ضْ عَ: نذرَ، ضحَّى .) [4] ، وقد ذكر ابن فارس أصولاً ثلاثة له ، ترجع إلى معنى التقطيع على وجه الحقيقة ، أو المجاز فيه ، قال : (الباء والضاد والعين أصولٌ ثلاثة: الأوّل الطائفة من الشّيء عضواً أو غيره، والثاني بُقْعة، والثالث أن يشفى شيء

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (ألف) : 85-86 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ألف) : 20 – 21 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (برهن) : 47 .

(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ب ض ع) : 51 .

بكلامٍ أو غيره .

فأمّـــا الأول فقـــال الخليل: بَضَعَ الإنسانُ اللّحْمَ يبْضعُهُ بضْعاً وبضّعَه يبضّعُه تبْضيعاً، إذا جَعَلَه قِطَعاً. والبَضْعة القِطْعة وهي الهَبْرَة. ويقولون: إنّ فلاناً لَشَديدُ البَضِيع والبَضْعة، إذا كانَ ذا جسمٍ ولحمٍ سمينٍ) ثم يستمر في ذكر المعاني المشابهة ، فيقول : (وقـــال يعقوب: البَضِيع من اللحم جمع بَضْع، كقولك عَبد وعَبيد. فأمّا الباضعة فهي القِطعـــة من الغنَم، يقال فِرْقٌ بَواضِعٌ. قال الأصمعيّ: البَضْعةُ قطعةٌ من اللّحم مجتمعة، وجمعهـــا بِـــضَع، كما تقول بَدْرَة وبِدَر، وتجمع على بَضْعٍ أيضاً ...ومن هذا قولهم: بـــضَعْتُ الغُـــصنَ أَبْضَعُه، أي قطعتُه ... وممّا هو محمول على القياس الأوّلِ بضاعةُ التّاجـــر مِـــن ماله طائفةٌ منه. قال الأصمعيّ: أبضَعَ الرّجلُ بِضاعة. .. وجمع البِضاعة بِـــضاعات وبضائع ... وقد أفصَحَ الأصمعيُّ بما قُلناه، فإنّ في نصٍّ قوله: إنما سمِّيت البضاعةُ بضاعةً لأنها قطعة من المال تُجْعَل في التِّجارة.

ومـــن باب الأعضاء التي هي طوائفُ من البَدَن قولُهم الشَّجَّة الباضِعة، وهي التي تشُقُّ اللَّحم ولا تُوضِح عن العَظْم. قال الأصمعيّ: هي التي تشقّ اللحم شقّاً خفيفاً ... ومـــن هذا الباب البِضْعُ من العَدَد، وهو ما بين الثلاثةِ إلى العشرة. ويقال البِضْع سَبعة. قالوا: وذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ...[1] وأما البُقعة فالبُضَيْع بلدٌ ...) [2] ، وهذه المعاني كلها ترجع إلى معنى القطع .

5- تطورت دلالة (بغت) من معنى أرعب وأخاف إلى معنى الفجأة المجرد في الذهن ، فهو في " العبرية ب ع ت : أرعبَ ؛ الآرامية ب عِ ت : خافَ ؛ السريانية ب عِ ت: هاجمَ وباغتَ ؛ المندائية ب ا ت ا : خاصمَ " [3] ، ولم يجعله ابن فارس أصلاً ؛ لأنه لم يجده متصرفاً كثير التصرف ، قال : (الباء والغين والتاء أصلٌ واحدٌ لا يُقاس عليه، منه البغْت، وهو أَنْ يفجَأَ الشيءُ) [4] .

---

(1) سورة يوسف : 42 .

(2) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (بضع) : 135-136.

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ب غ ت) : 55.

(4) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (بغت) : 142 .

6- تطورت دلالة (شكر) من المعنى الحسّي ، وهو الاستئجار ، وإعطاء الأجر على العمل ، إلى الثواب المعنوي ، فهو في (الأُوجاريتية ش ك ر ؛ الفينقية ش ك ر : استأجرَ ؛ العبرية س ك ر : استأجَر ؛ التدمرية ش ك ا ر ا : جزاء ، ثواب ...) [1] . وذكر ابن فارس أصولاً أربعة له ، أولها الثناء ، قال : (الشين والكاف والراء أصولٌ أربعةٌ متباينةٌ بعيدة القياس. فالأول: الشُّكر: الثَّناء على الإنسان بمعروف يُولِيكَهُ. ويقال إنَّ حقيقة الشُّكر الرِّضا باليسير. يقولون : فرسٌ شَكور، إذا كفاه لسِمَنِه العلفُ القليل) [2] .

7- تطورت دلالة (شكل) من النجم ، إلى معاني المعرفة ، والإدراك ، والفهم ، ثم التشبيه ، فهو في (العبرية س ك ل : نجمَ ، فهِمَ ؛ الآرامية والسريانية س ك ل : علِمَ ، س و ك ا ل ا : فهم ، إدراك ، شعور.) [3].

وهو خلاف رأي ابن فارس الذي يذهب إلى العكس في تطور الدلالة المجردة فيه إلى الحسّية ، قال : (الشين والكاف واللام مُعظمُ بابِهِ المُماثَلة. تقول: هذا شِكل هذا، أي مِثله. ومن ذلك يقال أمرٌ مُشْكِل، كما يقال أمر مُشْتبِه، أي هذا شابَهَ هذا، وهذا دخل في شِكل هذا، ثم يُحمل على ذلك، فيقال: شَكَلتُ الدّابةَ بِشكالِه، وذلك أنَّه يجمع بين إحدى قوائمهِ وشِكْلٍ لها) ولعل الدرس المقارن يوضح الصلة بين النجم ، واللون الأبيض الذي يشير إليه ابن فارس عرضاً في قوله : (وكذلك دابّة بها شِكال، إذا كان إحدى يديه وإحدى رجليه مُحَجَّلا. وهو ذاك القياس ؛ لأنَّ البياض أخذَ واحدةً وَشَكْلَها .

ومن الباب: الشُّكلة، وهي حُمرةٌ يخالطها بياض. وعينٌ شَكْلاء، إذا كَانَ في بياضها حُمرة يسيرة. قال ابن دريد : ويسمَّى الدَّمُ أشكلَ، للحمرة والبياض المختلطين منه. وهذا صحيح، وهو من الباب الذي ذكرناه في إشكال هذا الأمر، وهو التباسه؛ لأنَّها حُمرةٌ لابَسَها بياض ... وقال قُطرب: الشَّاكِل: ما بين العِذار والأُذن

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (شكر) : 381 .

(2) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (شكر) : 534 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (شكل) : 282 .

من البياض .) [1] .

ولعلّ هذه الأمثلة توضح بجلاء طريقة ابن فارس في فهم تأصيل الجذور على وفق المعاني المجردة ، وهو أمر يتعارض والنشوء الطبيعي للجذور التي تدلّ على المعاني الحسّية الملموسة ، والذي يهون الأمر أن ابن فارس إنما أحصى الأُصول استقراء للمعاني المتشعبة ، والقياسات المتفرعة ، وهو يؤدي إلى القول بأنه لم يجنح إلى التحديد التأريخي لنمو الجذور ، وتطورها ، فلا يلزم حينئذٍ بهذا الاعتراض .

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (شكل) : 533 .

المبحث الرابع: مظاهر التطور الدلالي [1]

ومظاهر التطور الدلالي متعددة ، منها :

1- تخصيص العام :

وفيه يكون المعنى عاماً ، شاملاً ، ثم يقيّد بمخصص . ويمكن فهم ذلك بتقييد ينتج من إضافة ملامح تمييزية [2]، وكلما زادت هذه الملامح ، قلّ عدد أفراد اللفظ المقيّد [3]، بمعنى آخر يتم تضييق المصاديق على المفهوم الواسع ، حتى يعود خاصّاً بمجموعة منها ، دون أخرى ، من ذلك تخصيص دلالة (كتاب) بالمقيدات التي تضيّق مصاديقه ؛ فإن كلمة كتاب تدلّ على معنى واسع يضيق بإضافته إلى لفظ الجلالة ، وبذا تتخصص دلالته بالقرآن الكريم ، وحده [4].

وللتخصيص أسلوب آخر ، وهو العرف اللغوي ؛ أي أن يتعارف الناس بمرور الزمان على هذا التخصيص ، حتى يستقر ، ومنه قول الراغب الأصفهاني في تخصيص (النجم) ، قال : (النبت ، والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات ، سواء كان له ساق كالشجر ، أم لم يكن له ساق كالنجم ، لكن اختص بالتعارف بما لا ساق له) [5] .

ومن التخصيص للعام ، الألفاظ الإسلامية [6] ، وهي عامة في أصل الوضع خُصّصت في الإسلام ، منها الصوم ، والصلاة ، والزكاة ... الخ ، قال ابن فارس : (فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق ، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان ، وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط،

---

(1) ينظر: دلالة الألفاظ : 152 ، ولحن العامة والتطور اللغوي : 58 . وتطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح (معجم دلالي) ، د . عبد الله الجبوري : 13/1 .

(2) البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني ، رسالة ماجستير ، محمود مصطفى أحمد القويدر: 39 .

(3) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : 246 .

(4) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي : 65 .

(5) مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني : 791 - 792 .

(6) ينظر: الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي ، والسياق الحالي ، بحث ، د . كاصد الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ع 26 ، س 1995 م .

وأوصافاً بها سُمّي المؤمن مؤمناً ...)[1]. ويعرّفها أبو هلال العسكري بقوله : (ما نُقل عن أصله في اللغة، فسُمي به فعل ، أو حكم حدث في الشرع)[2].

ومن تخصيص العام في اللغات الساميّات :

1- تخصصت دلالة (أيم) بمن لا زوج له ، من النساء ، والرجال ، فهو في (العبرية أ ي م: خَوف ؛ الآرامية إ ي م ت ا: رُعْب وفزع)[3] ، ففي أصله يحمل دلالة الرعب ، والفزع مطلقاً ، ثم خصصت دلالته في العربية بما يضيق به الإنسان ، من وحدة تنتج من عدم التزويج . ويؤيده ما نقله ابن فارس في ذلك ، قائلاً : (والثالث الأيِّم: المرأة لا بَعْلَ لها والرجل لا مَرأةَ له. وقال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾[4]... وآمت المرأة تئِيمُ أَيْمَةً وأُيُوماً)[5].

2- تخصصت دلالة الانشقاق ؛ التي في (بجس) ، فأصبحت تدلّ على الانشقاق في الصخر ، أو الحجر ، الذي قد يخرج الماء ، ففي (السريانية ب و ج ش ا : صخرة ، حجر " قد ينبعث منها الماء " **Lex. Syr 58**)[6] ، يقول ابن فارس : (الباء والجيم والسين: تفتُّح الشيءِ بالماء خاصّة. قال الخليل: البَجْس انشقاقٌ في قِربةٍ أو حَجَرٍ أو أرض يَنْبع منها ماء ؛ فإنْ لم ينْبع فليسَ بانبجاس ...قال: والانبجاس عامٌّ، والنُّبُوع للعين خاصّة. قال الله تعالى: ﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[7]... ويقول العرب: تَبَجَّس الغَرْبُ. وهذه أرضٌ تَبَجَّسُ عُيوناً، والسَّحاب يتبجَّسُ مطراً. قال يعقوب: جاءنا بثَريدةٍ تَتَبَجَّس. وذلك من كثرة الدَّسَم. وذكر عن رَجُلٍ يقال له أبو تُراب، ولا نعرِفه نحنُ: بجَسْتُ الجرح مثل بطَطْتُه)[8].

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس : 79 .

(2) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري (ت القرن الرابع هـ) : 56 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (أ ي م) : 33-34.

(4) سورة النور : 32 .

(5) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (أيم) : 99-100 .

(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ب ج س) : 38.

(7) سورة الأعراف : 160 .

(8) معجم المقاييس في اللغة : 113 .

3-الأصل في البرص ، اللمعان ، يقول ابن فارس : (الباء والراء والصاد أصلٌ واحدٌ، وهو أن يكون في الشيء لُمْعَةٌ تخالف سائرَ لونه، من ذلك البرصُ. وربما سمَّوا القمـــرَ أبرص. والبَرِيص مثل البصيص، وهو ذلك القياس) [1] ، ثم خصص بالمرض المعـــروف ، وهو في (الأكدية بَ ر ا صَ: تألّق (كوكب، نحاس) ، ومرض في العين **AHw 106, 129** ؛ الـــسريانية ب رَ ص: نفـــذَ ، ظهرَ ، بَ رْ ص ت ا: البَرَص؛ الحبشية بَ رَ صَ، تَ ب ا رَ صَ: التمعَ، احمرَّ) .

4-الأصل في (بزغ) الانشقاق ، ففي (الآراميّة ب ز ع: شقَّ ؛ السريانية ب ز ع : بمعـــناه وفتحَ قطعَ) [2]، يقول ابن فارس : (الباء والزاء والغين أصلٌ واحد، وهو طُلوع الشّيءِ وظُهُوره. يقال بَزَغَتِ الشمسُ وبَزَغ نابُ البَعيرِ إذا طلع. ويقولون للبَـــيْطار إذا أَوْدَجَ الدّابـــةَ قـــد بَـــزَغه، وهو قياسُ الباب) [3] ، ثم خصّ البزوغ بالشمس .

5-تخصصت دلالة (جدث) في العبرية ، بعد أن كانت عامة في كل قبر [4].

6- انتقلت دلالة (غنى) من عموم الغناء إلى نوع معيّن منه ، ففي (العبرية ع ن هـــــ : غنّـــى ، الآرامية عِ نّ و ي ا : أنشودة رثاء ، السريانية ع ن ا : ردّ بالغناء ، ع و ن ي ت ا : ترتيل ، ابتهال) [5] ؛ إذ تخصصت دلالة الغناء المطلق في الآرامية بأناشيد الرثاء ، وفي السريانية بالتراتيل الدينية .

ومـــن الألفاظ التي خصصت الألفاظ الإسلامية فأضفى عليها الشرع معنى جديداً خاصاً :

1- دلالـــة (ســـجد) على الانحناء مطلقاً ، ففي (العبرية س ج د ؛ الآرامية والسريانية والمندائية س ج د؛ الحبشية سَ جَ دَ، سَ جْ دَ: انحنى، سجَدَ؛ السبئية س ج

(1) معجم المقاييس في اللغة : 121 .
(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بزغ) : 47 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 131 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (جدث) : 88 .
(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (غني) : 388 .

د : سجَدَ ، خضع ، عنا (**Sab. Dict. 137**)[1]، ولعل هذا الانحناء يتضمن خضوعاً دينياً، إلا أنه في المفهوم الإسلامي يتضمن معنى جديداً ، هو الكيفية المخصوصة له .

وهو ما أكده ابن فارس بقوله : (السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطّرد يدلّ علـــى تطامُن وذلّ. يقال سجد، إذا تطَامَنَ. وكلُّ ما ذلَّ فقد سجد. قال أبو عمرو: أَسْجَدَ الرَّجُل، إذا طأطأَ رأسَهُ وانحنى.) [2].

2-تطور دلالة (وحي) من الإسراع في النجدة ، وما يترتب على السرعة من خفـــاء إلى الدلالة الدينية للوحي ، من الهام إلهي ، فهو في (الأُوجاريتية و/ ي ح ي : أسرعَ للنجدة ؛ الآرامية و ح ي (أ فـْ عِ ل) أ و حِ ي : أسرعَ؛ المعينية و ح ي (س و ح ي) : أســـرعَ ، بـــادَرَ ؛ الشحرية أ حَ ى : خفَّ للنجدة ، الحبشية وَ حَ يَ : جالَ ، زار راقبَ، كمنَ ، حرَّرَ ، أنقذَ) [3].

3- انـــتقلت دلالـــة (عرش) من عموم السرير إلى سرير الملك [4] ، ففي (الأكديـــة إ ر ش (م) : سرير **AHw 246** ، الأُوجاريتية ع ر ش : سرير ، العبرية عِ رِ س (بالسين) سرير متكأ ، الآرامية والسريانية ع رْ س ا : بمعناه)[5].

وقـــد بنى ابن فارس أصل (وحي) على الحقيقة الشرعية ، ولم يهتم بأصلها الأقدم ، قال: (الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غـــيره إلى غـــيرك. فالوَحْيُ: الإشارة. والوَحْي: الكتابُ والرِّسالة. وكلُّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتَّى عِلمَهُ فهو وَحيٌ كيف كان. وأوْحَى الله تعالى ووَحَى ... وكل ما في باب الوحي فراجعٌ إلى هذا الأصل الذي ذكرناه. والوَحِيّ: السَّريع: والوَحَى: الصَّوت. والله أعلم.) [6] .

أقول ما في الحبشية تطور دلالي عن معنى الخفاء الذي في (وحي) !

---

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (س ج د) : 234.

(2) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (سجد) : 505 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (و ح ي) : 572.

(4) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عرش) : 752 .

(5) القاموس المقارن للألفاظ القرآن الكريم ، مادة (عرش) : 348 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 1085 .

ومن أغرب ما عند ابن فارس في هذا الباب ، جعله مادة (قدس) من الألفاظ الإســـلامية ، قال : (القاف والدال والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعيِّ الإسلاميّ، وهو يدلُّ على الطهْر.

ومـــن ذلك الأرضُ المقدَّسة هي المطهَّرة. وتسمَّى الجنَّة حَظِيرةَ القُدْس، أي الطُّهـــر. وجَبْـــرَئيلُ عليه السلامُ رُوح القُدُس. وكلُّ ذلك معناه واحد. وفي صِفَة الله تعالى: القُدُّوس ، وهو ذلك المعنى، لأنّه منزَّهٌ عن الأضداد والأنداد، والصّاحبة والولد، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً. ويقال: إنَّ القادسيَّة سمِّيت بذلك وإنَّ إبراهيم علـــيه السلام دعا لها بالقُدْس، وأن تكون مَحَلّة الحاجّ. وقُدْسٌ: جبل. ويقولون: إنَّ القُدَاس: شيءٌ كالجُمانِ يُعمَل من فِضّة) [1].

وكلامـــه هذا غير دقيق ؛ لأن (قدس) بمعناه كان معروفاً في اللغات الساميّة القديمـــة، التي هي أقدم من النصوص الجاهلية على كل حال ، فهو في (الأكدية قَ د ا شُ (م)، الأكدية القديمة ق ش ا دُ ،كَ د ا شُ : صفا ، راقَ **AHw 891** ؛ الأُوجاريتية والفينيقـــية ق د ش: مُقـــدّس؛ العبرية ق د ش: تقدّسَ، ق ا د و ش:مُقدّس؛الآرامية والسريانية قَ دٌ ش : قَدَّسَ ؛ المندائية قَ د ش ا : مُقدّس ، السبئية ق د س : حَرَّمَ ؛ الحرسوسية قِ دْ س: مِحراب) [2] .

والمعـــنى الأصـــيل لهـــذا الجذر هو النقاء ، والصفاء ، وقد ارتبط منذ القدم بالمعنى الديني ، فهو يمثل معنى دينياً سامياً قديماً !

وأعجب كيف غفل ابن فارس عن قول عمرو بن عبد الجن القضاعي ، وهو جاهلي [3] ! :

ومـــا قدّس الرهبان في كل هيكلٍ أبـــيل الأبـــيلين المسيح ابن مريما

وهو جاهلي ، يحتج به ، فكيف غفل عنه ؟!

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 877 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ق د س) : 423.

(3) ينظـــر: معجم الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت 384 هـــ) : 18 – 19 ، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : 31 .

2- تعميم الخاص :

وفيه يتوسع المعنى الخاص ، بما يجعله مطلقا في بابه عاماً ، شاملاً .

والكـــلام فـــيه على العكس من الكلام في تخصيص الدلالة ؛ إذ كلما قلّت الملامح المميزة لمفهوم اللفظ كثرت مصاديقه [1].

وقـــد ذكر الراغب التعارف عند المتكلمين سبباً لنشوئه ، قال : (والذرية أصلها الصغار من الأولاد ، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف) [2].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ندرة التعميم في اللغات خلافاً للتخصيص [3]،

وترى الدكتورة نور الهدى الورشن أن الميل للتعميم يظهر عند الأطفال ، فهم يسمون كل طائر دجاجة مثلاً [4]، وهو أمر ينقضه الوجدان اللغوي ؛ إذ التعميم سائر في اللغـــة بعيداً عن هذا التصور في العمر للمتكلم ، نعم يظهر في الأطفال جلياً ؛ لأن المحددات التمييزية لديهم تكون قاصرة ، لكن هذا أمر آخر !

إلاّ أن مـــن الصعوبة الحكم في هذا المجال لعدم التثبّت الدقيق من سبق إحدى اللغات الساميّة على أخواتها في الوجود ، ولكنّ المعروف في هذا الباب أن الأكدية هي أقدمهنّ تدويناً ، وعليه يعتمد البحث .

ومن انتقال الدلالة من الخصوص إلى العموم في اللغات الساميّة :

1- انتقلت دلالة (عري) من معنى (حياء المرأة) أي فرجها إلى معنى العموم في العري ، ففي (الأكدية أ و ر (م) : عري ، حياء (المرأة) **AHw 1453** ، الفينيقية ع ر ي : عري ، تجرد من الثياب ، العبرية ع ر هـ : بمعناه ، الآرامية المصرية ع ر ي هـــ : عريان ، السريانية ع رْ يَ ت : متعرياً) [5] .

3- انتقلت دلالة (عيل) من معنى الطفل إلى كل ما يعال ، ولعل أصل العيلة

(1) ينظر: البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني : 52 .

(2) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ذرو) : 327.

(3) ينظر: دلالة الألفاظ : 154 .

(4) ينظر: علم الدلالة : 58 .

(5) القاموس المقارن للألفاظ القرآن الكريم ، مادة (عري) : 351 .

الإرضاع [1] ثم انتقلت إلى الطفل الذي يرضع ثم انتقلت إلى كل من يُعال ، ففي (الأُوجاريتية ع ل: طفل، الفونية ع ل: رضيع، العبرية ع و ل: أرضع ، عُ و ل : رضيع، الآرامية والسريانية عُ و ل ا : رضيع) .

وقد انتقلت دلالة (عيل) من معنى الطفل من البشر إلى صغار الخيل ، ففي (السريانية عِ ي ل ا : مهْر ... الحبشية ع و ا ل : مهر ، صغير الحيوان **CDG 78**)[2]. وهو أمر يوضح جانباً تأريخياً في تطور هذه الدلالة .

3- انتقال مجال الدلالة :

وفيه تنتقل دلالة اللفظ من المعنى الذي وضع له إلى معنى جديد لعلاقة مسوّغة ، وتختلف في جوهرها عن المجاز في ثباتها في الاستعمال الأمر الذي لا نجده في المجاز ؛ لأنّ العلاقة المجازية علاقة مؤقتة [3] .

وتظهر أهمية انتقال مجال الدلالة في الحرية التي يخلقها للمتكلم ، في انتقاء الألفاظ المناسبة ، والتعبيرات الدقيقة التي لا تحدّ لأيّ سبب من الأسباب ، ولعلّ طريقة استخدام القرآن لألفاظ تبعد السامع ، والمتكلم عن الإحراج النفسي خير دليل على ذلك من ذلك ألفاظ ﴿ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** ﴾ [4] ، و ﴿ **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾ [5] ، ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾ [6] ، و﴿ **وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى** ﴾ [7] ... الخ .

وكذا يخلق الانتقال في مجال الدلالة مساحة كبيرة من الانتقاء الجمالي الدقيق للألفاظ ، ويوفر بعداً تأثيرياً على السامع المتلقي .

---

(1) تطورت دلالة العيلة في العربية إلى ملازم الإرضاع وهو الفقر والضعف والحاجة ، ينظر : معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عيل) : 725 .

(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (عيل) : 375 .

(3) ينظر: الدراسات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 93 .

(4) سورة النساء : 43 ، وسورة المائدة : 6 .

(5) سورة النساء : 43 ، وسورة المائدة : 6 .

(6) سورة البقرة : 187 .

(7) سورة طه : 22 .

وللانتقال في مجال الدلالة طرائق مختلفة ، منها :

- المجـــاورة :

وهي (المقاربة بين شيئين حسيّة كانت أو عقلية بحيث تسوغ إطلاق إحداهما على الآخر) [1] . ومنه علاقة المكان ويراد به إطلاق اللفظ ويراد به المكان الذي حلّ فيه [2] ، ومنه قول الشاعر :

إذا نــزل الــسماء بــأرض قومٍ   رعيـــناه وإن كانـــوا غـــضابا

يريد به المطر ومكان وجوده في تصور الشاعر السماء .

ومن ذلك في اللغات الساميّة :

● نــبع :

تطــورت دلالــة النبع المعروف بالعلاقة المكانية إلى معنى الجريان في اللغة العبرية[3] ، وفي العربية تطور إلى معنى الشجر بالعلاقة نفسها [4] .

- السببيـــة و المسببية :

ويــراد بالــسببية إطلاق اللفظ ويراد به مسببه الذي أحدثه [5] ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ [6] ، يريد به القول .

ويــراد بالمــسبّبية إطلاق النتيجة ويراد سببها [7] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ﴾ [8] يريد به مطراً .

ومن أمثلة هاتين العلاقتين في اللغات الساميّة :

(1) الدراسات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 93 .

(2) ينظر: البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب و د . كامل حسن البصير : 335 .

(3) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (نبع) : 516 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 1008 .

(5) ينظر: البلاغة والتطبيق : 334 .

(6) سورة هود 20 .

(7) ينظر: البلاغة والتطبيق : 334 .

(8) سورة غافر : 13 .

● بهت :

وهو في العربية بمعنى الحيرة ، قال [1] : (الباء والهاء والتاء أصل واحد وهو كالدهش والحيرة ، يقال : بُهت الرجل يُبهت بُهتاً ، والبهتة الحيرة ، فأما البهتان فالكذب ، يقول العرب : يالَلبهيتة أي يالَلكذب) .

وفي القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى في وصف النمرود ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [2] بمعنى انقطعت حجته وسكت [3] .

أما في بقية اللغات فإنه يرد في (السريانية : بهت : خجل ؛ المندائية : بهت : خجل ، اضطرب Md Dic . 54) [4] .

ولعل الأصل في معنى (بهت) أن يكون (كذب) ، ثم أطلق على نتيجة هذا الكذب وهي الاضطراب والانقطاع والخجل الذي يلحق بمن يكذب ويُكشف كذبه .

● بهل :

يرد (بهل) لمعانٍ ثلاثة عند ابن فارس هي التضرع والدعاء والتخلية والماء القليل[5] ، أما في اللغات الساميّة [6] فإنه يرد في الأكدية بمعنى الدعاء ، وقد ورد على الضدية فهو في العبرية بمعنى الفزع ، وفي الآرامية والسريانية بمعنى الاطمئنان ، وهو إطلاق للفظ بمعنى السببية في العبرية ؛ لأن الخوف هو الذي يجعل الإنسان يبتهل قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [7] ، وهو في الآرامية والسريانية إطلاق بعلاقة المسببية؛لأن الدعاء والابتهال ينتج الاطمئنان النفسي.

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 155 .
(2) سورة البقرة : 258 .
(3) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة الطوسي : 316/2 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بهت) : 62 .
(5) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (بهل) : 157 .
(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بهل) : 62-63 .
(7) سورة آل عمران : 61 .

- الكلية :

ويـــراد به إطلاق اللفظ ويراد به جزء منه [1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَـــابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** [2]﴾ فالمقصود الأنامل التي هي جزء من الأصابع ، ومن ذلك في اللغات الساميّة :

- **فتى :**

ذكـــر ابن فارس في مادة (فتي) أنه يدل في أحد معنييه على الطراوة والجدة ، ومنه الفتي الطري من الإبل والفتى الطري من البشر [3] .

أما في اللغات الأخرى فقد لمح جزء من الفتوة ، وهي القدرة الجنسية ، ففي الأُوجاريتية ف ت ي : ضاجع ، وفي الحبشية ف ت و (بإسكان التاء وفتحها) بمعنى الشهوة الجنسية والحب **CDG 171** [4] ، وقد تطور معناه في العبرية إلى معنى الإغواء على السببية [5] .

- **بحر :**

تخصـــصت دلالـــة (بحـــر) بالساحل ، ففي (السبئية ب ح ر: ساحل)[6].
والـــساحل جـــزء من البحر، ويمكن أن تعدّ العلاقة بينهما علاقة مجاورة؛لمن لا يعدّ الساحل جزءاً من البحر.

- الملزومية :

وهـــو إطـــلاق اسم الملزوم على اللازم [7] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَـــيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ** [8]﴾ أي أنزلنا برهاناً وسمّى الدلالة كلاماً ؛ لأنها من لوازم الكلام .

---

(1) ينظر: البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب : 334 .
(2) سورة البقرة : 19 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 835 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (فتو) : 396 .
(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (فتو) : 396 .
(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بحر) : 39 .
(7) البلاغة والتطبيق : 335 .
(8) سورة الروم : 35 .

ومن هذه العلاقة في اللغات الساميّة :

- بـهم :

قال ابن فارس في معنى (بهم) [1] : (الباء والهاء والميم : أن يبقى الشيء لا يُعرف المأتى إليه ، يقال : هذا أمر مبهم ، ومنه البهمة : الصخرة التي لا خرق فيها ...)، وهو في العبرية والسريانية بمعنى الماشية (البهائم) [2] وهو المعنى القرآني نفسه في قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ [3] وقد أطلق في اللغة الحبشية على جهة الملزومية على معنى الأبكم [4] ؛ لأن البكمة لازمة للبهائم .

وما ذكره ابن فارس من معنى مجرد يخالف طبيعة اللغة من تقدم المعنى الحسّيّ على المعنى المجرد ، إذ المتصور تقدم معنى البهمة للصخرة أو الحيوان الأبكم على ما ذكره ابن فارس .

- قيض :

ورد (قيض) بمعنى المبادلة ، في السبئية ، وورد فيها بمعنى البضاعة أيضاً للملازمة بين التقايض والبضائع [5] .

- كبب :

ورد (كبب) في الحبشية بمعنى التدوير والتكوير والإحاطة [6] ، وأصله في العربية على ما ذكر ابن فارس بمعنى التجمع كتجمع الرمل ، ومنه الانكباب لمن يصرع لوجهه [7] .

وتظهر علاقة الملازمة بين التدوير والانكباب ، وكذا ما تجمع من الرمل الذي يشبه التدوير في شكله .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 157 .
(2) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بهم) : 63 .
(3) سورة المائدة : 1 .
(4) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (بهم) :
(5) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (قيض) : 446 .
(6) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (كبب) : 447 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 903 .

الفصل الثالث / توليد الجذور السامّية ونموها

لعل ظاهرة تنامي الجذور السامّية أهمُّ ما يشغل البحث المعجمي المقارن ، فالعدد الهائل من الجذور التي تتوالد وتنمو لا يمكن أن يتوقف عند عدد معين لولا القوانين القياسية الصارمة التي تحكم اللغة [1] .

وهذه الظاهرة تبدو جلية في المعجم العربي ، ولعل غناء اللغة العربية في ذلك نابع من قدرتها الفائقة على أخذ الجذور وهضمها وإخضاعها لسننها الصوتية والصرفية والدلالية بما يجعل تلك الجذور عربية محضة لا لبس فيها ، هذا الأمر من أهمّ ما يجعل من اللغة العربية لغة مهيمنة تقبل تحدي الصراع اللغوي عبر الأزمان المتطاولة .

هذا الفصل يحاول دراسة بعض أساليب اللغة العربية في الأخذ والصنع والنمو الذي جعل الجذور في معجمها كثيرة جداً .

ويتطرق المبحث الأول منه إلى فكرة صياغة بعض الجذور من لغة غير سامّية هي السومرية ترتبط بصلة الجوار بلغة قديمة هي الأكدية ثم دخلت تلك الجذور إلى لغة سامّية أُخرى هي اللغة العربية .

ويتناول المبحث الثاني النظرية الثنائية ، التي تحاول تفسير توليد الجذور ونموها .

أما المبحث الثالث فإنه يحاول دراسة الأشكال والآليات التي تتوالد بها الجذور وتنمو .

ويعتمد هذا الفصل على ما ذكر في المباحث السابقة في التطور الصوتي والدلالي حيث يستعين بتلك التحليلات في تفسير الآراء المذكورة فيه .

---

(1) ينظر في ضوابط القياس الصارمة في اللغة مباحث القياس في كتاب الاقتراح : 70-112 .



المبحث الأول: أثر اللغة السومرية في صناعة الجذور الساميّة

عـــاش السومريون في العراق منذ عهد فجر السلالات [1] ، وظلّ تأريخهم غامـــضاً [2] حـــتى أصـــبحت قراءة النصوص السومرية أمراً سهلاً على يد الباحثين الآثـــاريين في يومنا هذا ، وقد كشفت تلك القراءات عن كثير من لغتهم وتأريخهم ، وكذا الأمر مع الأكديين الذين جاوروهم وتأثروا بهم كثيراً [3] .

ظلت الصلة التي تربط اللغتين السومرية والأكدية مثار دراسات الباحثين على اختلاف مشاربهم واختصاصاتهم [4] ، ولعل الكتابة المسمارية التي استعارها الأكديون من جيرانهم السومريين كانت من أهم الأسباب التي جعلت من تلك الصلة بين اللغتين قوية متشعبة [5] إذ (شاع في وادي الرافدين تداول لغتين أساسيتين هما السومرية والأكدية ، وقد استخدم الخط المسماري في تدوين هاتين اللغتين اللتين لا تربطهما صلة قرابة) [6] وعلى الرغم من تطور الدراسات الآثارية والقراءات اللغوية للألواح المسمارية [7] المكتوبة باللغتين [8] إلا أن البحث اللغوي لم يصل إلى نتيجة حاسمة ومرضية تكشف عن حقيق الصلة بينهما مع ما يلف السومريين ولغتهم من غموض

---

(1) ينظر تفصيل ذلك في (مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة) ، د . طه باقر 252/1 فما بعدها . والتـــوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، د . إبراهيم السامرائي : 26-27 و 30-31 .

(2) يـــرى الدكتور فوزي رشيد أن أصل السومريين شمالي ثم اتجهوا في هجراتهم نحو الجنوب من العراق ، ينظر : قواعد اللغة السومرية : 26 .

(3) ينظر تفصيل ذلك في (مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة) ، د . طه باقر 352/1 فما بعدها .

(4) ينظـــر: بحـــث الدكـــتور فاضل عبد الواحد علي الموسوم (الصلات المتبادلة بين السومرية والأكديـــة) 11-21 ، المنـــشور في كـــتاب (الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة) .

(5) ينظر: الصلات المتبادلة بين السومرية والأكدية 11-21 .

(6) سومر ، ملحمة وأسطورة ، د . فاضل عبد الواحد علي 11 .

(7) بمـــرور الـــزمن تطـــورت الكـــتابة الصورية لتعرف بالكتابة المسمارية لشبهها بالمسمار في شكلها ، ينظر : سومر ، ملحمة وأسطورة : 23 .

(8) يطلـــق مـــصطلح(علم السومريات(Sumerology على اللغة السومرية وآدابها ، ويطلق (علم الأشوريات Assyrology) على اللغة الأكدية بفرعيها البابلي والأشوري .

المنشأ والتطور والحياة [1] ، يقول الدكتور عامر سليمان : (ويتبين من الدراسات التي تمت عن اللغة السومرية أنها لغة منفردة لا تشبه اللغة الأكدية ولا غيرها من اللغات المحلية أو التالية لها ، سواء في التركيب أم القواعد أم المفردات أم حتى الأصوات ، وتشير الدراسات اللغوية إلى أن اللغة السومرية لا تنتمي إلى أي من العائلات اللغوية المعروفة على الرغم من وجود بعض أوجه شبه بينها وبين عدد من اللغات المعروفة... ولعل من الممكن القول : إن اللغة السومرية تنتمي إلى عائلة لغوية قديمة انقرضت جميع لغاتها من مضمار الاستخدام باستثناء اللغة السومرية ، وذلك قبل أن تخترع الكتابة) [2] .

ويظـــل التلاقح الفكري بين الحضارتين السومرية والأكدية وتأثير كل واحد منهما في الآخر باعثاً للدارسين يحدوهم على الكشف عن التأثير العلمي على اختلاف أنواعه ومنه اللغوي على وجه الخصوص .

وقـــد أثـــرت كل لغة منهما في الأخرى [3] ، وهو أمر يستحق في حد ذاته دراسة منفصلة ، وفكرة هذا البحث تقوم على إيجاد الأثر السومري في صناعة الجذور الساميّة التي دخلت إلى معاجم تلك اللغات ، ومنها على وجه الخصوص اللغة العربية ، وهذا الأمر – إن صحّ إثباته – يجعل من القول بالنظرية الثنائية على أنها القول الفصل في عملية صنع الجذور قولاً ضعيفاً [4] .

إن الـــبحث يتطرق بالتحليل لمجموعة من الجذور الساميّة التي أخذت من لغة السومريين ، وكانت في تلك اللغة على شكل جمل مفيدة ، أو تركيب لغوي متكامل ، وهو مما يدعو للتأمل في ما لم يُحط الباحث به خُبراً من الجذور الساميّة الأخرى ، مما قد تتكفل به رسالة كاملة في قابل الأيام .

ويتنبه البحث إلى أمر مهمّ يتعلق بالمدة الزمنية التي أثرت فيها كل لغة منهما بالأخرى ، إذ لا فائدة من الجذور التي يحكم البحث أن السومريين هم الذين أخذوها مـــن الأكديين ، وإيضاح هذا الأمر يرتبط بالعلامات السومرية التي تظل ثابتة المعنى مهمـــا تغـــير مكانها في الكلام في اللغة السومرية كما سيثبته البحث في كل جذر من

---

(1) ينظر: تاريخ الكتاب ، د . ألكسندر ستيبتشفيتش : 1 / 9 فما بعدها .

(2) اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها 31 .

(3) ينظر: الصلات المتبادلة بين السومرية والأكدية 11–21 .

(4) ما يذكر في هذا المبحث على نحو الافتراض ، وتعضده الدلائل المذكورة في طيّات البحث .

الجـــذور المدروسة ، فثبات تلك المعاني لتلك العلامات دليل على صحة الاستدلال والتطبيق والمنهج الذي يسير عليه البحث .

وفكـــرة هـــذا المبحث تتلخص في انتقال بعض الكلمات أو الجمل من اللغة الـــسومرية إلى الأكديـــة ثم استقرارها في الساميّات على شكل كلمات أو جذور ، والغالب على هذا الانتقال العفوية وعدم ضبط قواعد السومرية في أصواتها وغير ذلك كمـــا حصل في انتقال كثير من الألفاظ الفارسية والرومية إلى العربية حيث تصرف العرب بهذه الألفاظ على وفق طبيعة أصواتهم .

ومن هذه الجذور :

1- رقن :

وهـــذا الجذر بمعنى التلوين والنقش ، قال ابن فارس: (الراء والقاف والنون بـــاب يقرب من الباب الذي قبله [1] يقال رقنتُ الكتاب قاربت بين سطوره وترقّنت المـــرأة تلطخت بالزعفران والرقون والرقان الزعفران والمرقون المنقوش ويقال للمرأة الحـــسنة اللـــون الناعمة راقنة) [2] ، وقد تطور صوت النون فيه فأصبح ميماً لما بين الـــصوتين من تشابه ظاهر في الغنة وغيرها فأصبح (رقم) [3] قال ابن فارس: (الراء والقـــاف والمـــيم أصل يدلّ على خط وكتابة وما أشبه ذلك ، فالرقم الخط والرقيم الكـــتاب ، ويقـــال للحاذق في صناعته : هو يرقم في الماء ... وكل ثوب وشي فهو رقـــم ، والأرقم من الحيات ما على ظهره كالنقش ...) [4] ، ويمكن القول إن الجذر (رقـــن) مأخـــوذ من السومرية بالمعنى نفسه إذ ورد فيها **[RA-GÜN]** بمعنى ختم رقـــيما أو نقشاً [5] ، وورد فيها بالعلامة السومرية **[GÜN]** بمعنى تلون وترقش [6] وأظنه هو الأصل ويقوي هذا الظنّ وروده بالمعنى نفسه في العلامة **[GÜN-A]** بمعنى

(1) أي باب (رقم) .

(2) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (رقن) 416 .

(3) هـــذا يقوي الافتراض بقدم النون على الميم ، للظاهر من قدم السومرية على الأكدية وإن ورد بالميم في الأكدية أيضاً .

(4) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (رقم) 416 .

(5) ينظر: المعجم الأكدي : 150 .

(6) ينظر: قاموس العلامات المسمارية : 91 . ورقم العلامة هو 113 . ولعلها أصل (جون) بمعنى الأسود أو الأبيض ، وكانت بادئ أمرها تدلّ على مطلق اللون ثم خصصت .

مرقط أو مرقش إذ يرتبط التلوين هنا بالماء الذي يفهم من العلامة السومرية [A] التي ذكرت في تفسير الجذر السابق بالمعنى نفسه وهو الماء [1] .

2- صخر :

وهي بمعناها المعروف ، قال ابن فارس: (الصاد والخاء والراء كلمة صحيحة وهي الصخرة الحجرة العظيمة) [2]، وهو مأخوذ من اللغة السومرية إذ ورد فيها مكوناً من علامتين هما **[ZA-KUR]** وتدل على التراب ، فالعلامة **[ZA]** سابقة تدل في اللغة السومرية على معنى الأحجار أينما وردت ، ولعله يفهم منها الثقل ، وتدل العلامة **KUR** على اللمعان [3]. ولعل معناه يكون الحجر اللامع .

3- سلسل :

وهو فعل رباعي ، وأصله سومري يتكون من علامتين مسماريتين هما **[SA-SAL]** [4] بمعنى ظهر ، والعلامة **[SA]** تعني الشريان أو العضلة أو الوتر [5] ، وهو في الأكدية **šašallu** [6] وقد تطور إلى **šanšallu** ، وقد دخل إلى العربية بتطور صوتي تمثله المماثلة فأصبح سلسل، إذ أبدل النون لاماً .

4- صخب :

وهو جذر يدل على معنى ارتفاع الأصوات وضجيجها ، قال ابن فارس: (الصاد والخاء والباء أصل صحيح يدلّ على صوت عالٍ ، من ذلك الصخب الصوت والجلبة ، وقال بعضهم رجل صخبان كثير الصخب وماء صخب الأذيّ إذا كان له صوت) [7] ، والجذر مأخوذ من اللغة السومرية من علامتين مسماريتين ، هما

---

(1) يمكن القول هنا بصحة ما تفترضه النظرية الثنائية في تفسير الجذور (رقن) و(رقم) الذي تطور إلى الجذور (رقط) و (رقش) ، مالم يرد دليل بقدم هذين الجذرين في اللغة السومرية وما تلاها من الساميّات القديمة كالأكدية مثلاً .

(2) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (صخر) 587 .

(3) ينظر: قاموس العلامات المسمارية : 169 ، والعلامة رقمها 366 .

(4) ينظر: قاموس العلامات المسمارية : 87 .

(5) ينظر: قاموس العلامات المسمارية : 87 ، ورقم العلامة هو 104 .

(6) CDA,(Š):21.

(7) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (صخب) 587 .

[SUH-BI] [1] بمعنى الفوضى [2] .

5- ساس :

قـــال ابـــن فـــارس : (السين والواو والسين أصلان أحدهما فساد في الشيء والآخـــر جبلة وخليقة ... وأما الكلمة الأخرى فالسُوس وهو الطبع ، ويقال هذا من سوس فلان أي من طبعه . وأما قولهم : سُسته أسوسه فهو محتمل أن يكون من هذا ، كأنه يدلّه الطبع الكريم ويحمله عليه) [3]، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامتين المسماريتين **[SE/I-SA]** [4] بمعنى النظام والعدالة [5] .

6- صيد :

وهو جذر معروف معناه ، ذهب ابن فارس إلى أنها من المعاني التجريدية قال ابن فـــارس : (الصاد والياء والدال أصل صحيح يدلّ على معنى واحد ، وهو ركوب الشيء رأســـه ومـــضيّه غير ملتفتٍ ولا مائل ، من ذلك الصيد وهو أن يكون الإنسان ناظراً أمامه ...) [6]، وهو مأخوذ من اللغة السومرية إذ ورد فيها بإحدى العلامتين الآتيتين **[SI-DUG]** [7] وتعني حفرة صيد و **[ES-SA-DU]** [8] وتعني شبكة أو مصيدة .

أقول مذهب ابن فارس في التجريد غير مقبول ؛ لسبق المعنى الحسيّ المأخوذ من اللغة السومرية على ما ذكره من ذلك التجريد .

7- أسو :

وهو جذر يفيد معنى التطبيب ، قال ابن فارس: (الهمزة والسين والواو أصل واحد يدلّ على المداواة والإصلاح ، يقال : أسوت الجرح إذا داويته ولذلك يسمى

---

(1) ينظر: المعجم الأكدي : 125 .

(2) تدلّ العلامة SUH وحدها على الفوضى أيضاً . ينظر : المعجم الأكدي : 125 .

(3) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (سوس) 499 .

(4) ينظر: المعجم الأكدي : 123 . وقاموس العلامات المسمارية : 91 .

(5) ذكـــر ابـــن فارس كلمة مشابهة للفظ السومري ، قال : (والسيساء منتظم فقار الظهر) ، مادة (سوس) 499 .

(6) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (صيد) 583 .

(7) ينظر: المعجم الأكدي : 185 .

(8) ينظر: المعجم الأكدي : 185 .

الطبيب الآسي ... ويقال : أسوت بين القوم إذا أصلحت بينهم ...) [1] ، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامات المسمارية [LU-A-ZU] [2] بمعنى الطبيب .

8– نقد :

قال ابن فارس : (النون والقاف والدال أصل صحيح يدلّ على إبراز شيء وبروزه ، من ذلك النقد في الحافر وهو تقشره ... ومن الباب نقد الدرهم وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ... وتقول العرب : ما زال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه) [3] ، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامات المسمارية الآتية [NIG-DE-A] [4] بمعنى هدية زواج أو نقد ....

9– أبر :

قال ابن فارس : (الهمزة والباء والراء يدلّ بناؤها على نخس الشيء بشيء محدد ، قال الخليل : الإبرة معروفة وبائعها أبّار والأبْر ضرب العقرب بإبرتها وهي تأبِر ، والأبْر إلقاح النخل ... قال الخليل : والأبر علاج الزرع بما يصلحه من السقي والتعهد ... المؤتبر الذي يطلُب أن يقام بزرعه ...) [5] ، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامات [A-LU-A-BAR] [6] بمعنى الرصاص .

والأصل في ذلك كله معنى المعدن المستعمل في صناعة الإبر وهو الرصاص ثم تطور المعنى إلى ما ذكره ابن فارس في هذه المادة .

11–عشب :

جذر يدلّ على (يُبس في شيء وقحول وما أشبه ذلك . من ذلك العشب ،

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (أسو) 76 .

(2) ينظر: المعجم الأكدي : 64 . وفي قاموس العلامات المسمارية A-ZU الطبيب : 239 . وتعني العلامة ZU العلم والمعرفة ، قاموس العلامات المسمارية : 45 ، ورقم العلامة 6 ، وينظر : المعجم الأكدي : 100 ، ولعل معناه العالم بالتداوي بالماء وما يشبهه من سوائل .

(3) معجم مقاييس اللغة ، مادة (نقد) 1043–1044 .

(4) ينظر: المعجم الأكدي : 46 .

(5) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (أبر) 50 .

(6) ينظر: المعجم الأكدي : 45 .

قالـــوا: هو سرعان الكلأ في الربيع ، ثم يهيج ولا بقاء له) [1] ، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامات **[GIŠ-<u>AŠ-BU-</u>UN]** [2] التي أخذتها الأكدية منها فأصبحت **ašbu , ašpu** ثم انتقلت إلى الساميّات الأخرى .

12– عثّ :

جذر يدلّ على (دُوَيِّبَة معروفة ثم يشبه بها غيرها ...) [3] ، وهو مأخوذ من اللغة السومرية من العلامتين **[UH-HA]** [4] بالخاء التي دخلت إلى الأكدية فأصبحت **ašāšu** ، تقدم مخرج صوت الخاء إلى شجر الفم فأصبح شيناً .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عشب) : 776 .

(2) ينظر: المعجم الأكدي : 66 .

(3) معجم المقاييس في اللغة ، مادة (عث) : 654 .

(4) ينظر: المعجم الأكدي : 68 .

المبحث الثاني: النظرية الثنائية وأثرها في صناعة الجذور الساميّة

للنظرية الثنائية أهمية كبيرة في إيضاح النمو الذي يطرأ على كثير من جذور اللغات ، العربية منها وغيرها ، لذا فهي آلية جيدة في تفسير النمو الذي أصاب الجذور الساميّة بما جعل عدد الجذور في المعجم متنوعة شكلاً ومعنى ؛ لأن الزيادة لا تنشأ من فراغ ، وإنما تلحق الزيادة المعاني الموضوعة لها .

تظهـــر النظـــرية الثنائية [1] فهماً خاصاً لنشوء الجذور المختلفة وهي فكرة وجود أصوات مركزية ثابتة في الجذر الساميّ ترتبط مع أصوات متغيرة تتبدل مع تبدل المعنى غير المركزي في الجذر الأول [2] .

ولعل الصلة بين هذه النظرية والمناسبة الطبيعية لنشوء اللغة ظاهرة لا تنكر ؛ لأن المناسبة الطبيعية تقتضي محاكاة أصوات الطبيعة وهي في غالبها ثنائية ، ومن أقدم من نادى بها ابن جني ، الذي قال : (وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو مـــن الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعـــيق الغراب .. ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل) [3] .

وقد تأثر نحاة اليهود في الأندلس في المئة العاشرة والحادية عشرة من الميلاد وعلى رأسهم **يهوداه حيّوج** بهذا الرأي [4] .

ويُعد أحمد فارس الشدياق من الأوائل الذين نادوا في العصر الحديث بالنظرية الثنائية [5] واتخذها منهجاً له في كتابه (**سر الليال في القلب والإبدال**) ، وكذا الأب مرمرجي الدومنيكي ، ومنهم الأب أنستاس الكرملي ، الذي قال : (فالكلم وضعت

---

(1) يراد بالثنائية هنا الثنائية المعجمية ، لا الثنائية اللغوية التي تعني وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعـــة مـــا في آنٍ واحد ، ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها ، د.إميل بديع يعقوب : 145 – 146 .

(2) ينظر: دراسات في فقه اللغة العربية ، د . السيد يعقوب بكر : 28 .

(3) الخصائص : 44/1 .

(4) ينظر: فقه لغات العاربة المقارن : 113 .

(5) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، د . عبد الله درويش : 117 .

في أول أمـــرها على حرف واحد متحرك وساكن محاكاة لأصوات الطبيعة ، ثم فئمت – أي زيـــد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف – فتصرف المتكلمون بهـــا تصرفاً يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والأهوية ، فكان بكل زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال أو صيغة معناة أو غاية أو فكرة دون أختها ...) [1] .

وتعـــددت نظـــرة الكرملي تصرف هذه النظرية الثنائية العربية والساميّات إلى اللغات الهندية الأوربية [2] ، إذ يرى أن هناك أصلاً إنسانياً لغوياً جامعاً ، قال : (إذن هناك أصل هو أبو الجميع ، ومن هذا الأب نشأت سائر الفروع ...) [3] .

ويرى الأب مرمرجي الدومنيكي بالمقارنة أن المضاعفات ذات أصول ثنائية الـــذي يتـــصف بالمعنى الحقيقي التام ، يقول : (إن المضاعف العربي الذي يقال إنه مركب من ثلاثة حروف أصلية لا نجد مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر ، مثلاً مقابل (مصّ) (مص) ومقابل (حمّ) (حم) ... وهكذا كل المضاعفات التي هي في كل الحقيقة ثنائيات [4] .

وممـــن أخـــذ بالنظرية الثنائية من القدماء الراغب الأصبهاني ، يقول الأب أنستاس الكرملي في ذلك : (فممن قال بها ولم يحد عنها قيد شعرة الأصبهاني صاحب كـــتاب غريب القرآن فإنه بنى معجمه على اعتبار المضاعف هجاء واحداً ، ولم يبال تكرار حرفه الأخير ، فإنه عنده من وضع الخيال لا من وضع العلم والتحقيق ، أي أنه إذا أراد ذكـــر (مدّ يمدّ مدّاً) مثلاً في سفره ذكرها كأنها مركبة من مادة (مد) أي ميم ودال ســـاكنة ولا يلـــتفت أبداً إلى أنها من ثلاثة أحرف أي (م د د) كما يفعل سائر

(1) نـــشوء اللغـــة العربية ونموها واكتهالها : 6 . يقول الدكتور صبحي الصالح في ذلك : (ولكي يـــصح القول بالثنائية التاريخية في نشأة اللغة كان ينبغي لهذه الثنائية أن تلازم وحدة المقطع المؤلف من صوتين بسيطين فقط ...) ، دراسات في فقه اللغة : 153 .

(2) ينظـــر: الأب أنـــستاس مـــاري الكرملي وجهوده اللغوية ، (رسالة ماجستير) ، صبحي علي شهاب : 129 .

(3) مجلة لغة العرب ، م 7 : 593 .

(4) الثنائية والألسنية الساميّة : 381 . وينظر : هل العربية منطقية ؟ ، أبحاث ثنائية ألسنية ، الأب مرمرجي الدومنيكي : 150 .

اللغـــويين ، ولهذا السبب عينه يذكر (مد) قبل (مدح) مثلاً ، ولا يقدم هذه على تلك على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة كالقاموس ولسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس وغيرها) [1] .

والزيادات التي تطرأ على الأصل الثنائي على أنواع هي [2] :

- **الفأم** : وهي الزيادة مطلقاً في أي مكان من الأصل .
- **التصدير Prefixe** : وهي الزيادة في أول الأصل الثنائي .
- **الحشو Infixe** : وهي الزيادة في وسط الأصل الثنائي .
- **الكسع Suffixe** : وهي الزيادة في آخر الأصل الثنائي .
- **المطرف Affixe** : وهي الزيادة في أول الأصل وآخره .

يـــرى الدكـــتور خالد إسماعيل إمكان تقبّل النظرية الثنائية لملاءمتها للفطرة الإنـــسانية الـــتي تجعل الوليد (لا يستطيع أن ينطق أصولاً ثلاثية أو أكثر ، وإن أكثر ألفاظـــه تتألف من حروف جوفية أو شفوية ذات حرف وحركة طويلة أو قصيرة أو تكرار مثل هذه الألفاظ مثل : بابا ، ماما ، ... هذه الألفاظ يتعلمها الوليد من الأبوين ومـــن يحيط به ، ولو كان وحده لتعلم من غيرهم من الحيوانات أو تعلم من محاكاة أصوات الطبيعة) [3] .

وعلى هذا الأساس بنى فرضيته في تكوين الأُصول ، وخلاصتها أنها مبنية على مراحل أربع هي [4] :

المرحلة الأُولى :

وتعـــتمد على دمج صوت مفرد وحركة قصيرة أو طويلة ، معتمداً على أن هذا التركيب اللغوي قد تجسد (في الرسم المقطعي الأكدي والبابلي والمندائي والحبشي) [5].

---

(1) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : 2 .

(2) الاشتقاق ، د . فؤاد حنا ترزي : 99 .

(3) فقه لغات العاربة المقارن : 114 .

(4) ينظـــر : فقه لغات العاربة المقارن : 118 – 123 . وكذا ينظر : مشكلات حياتنا اللغوية ، أمين الخولي : 99 .

(5) فقه لغات العاربة المقارن : 119 .

المرحلة الثانية :

يرى الدكتور خالد إسماعيل أن ضيق أصول المرحلة الأُولى بالمعاني دعت إلى ظهـــور الحاجة إلى توسيع بنية الأُصول الأُولى بطريق الضمّ للأصول الأُولى بعضها إلى بعـــض مع توسيع المعاني بأساليب لغوية متعددة كالتخصيص والتعميم والمجاورة وغير ذلك .

وتعتمد طريقة الدمج على صوت مفرد وحركة وصوت وحركة .

المرحلة الثالثة :

وقد دعت الحاجة الماسّة إلى هذه المرحلة فنشأت الأُصول الثلاثية والرباعية ، وطرق نمو هذه الأُصول هي :

أ – تكـــرار لام الأصل الثاني ، فتولد الأصل المكرر العين ، من ذلك الأصل **(س د)** الذي أصبح **(س د د)** .

ب – إضـــافة حرف لين (واو أو ياء) للأصل الثنائي فنشأ الأصل الأجوف والناقص ، نحو : **عود** و **بين** .

في هـــذا الأمـــر يقول الدكتور إبراهيم السامرائي إن المضعف قد(ولد على طـــريقة الإبـــدال والـــتعويض في الفعل الأجوف ولذلك نستطيع أن نتعقب الأفعال فـــنقول : إن (كـــن) أصل " كان " وكذلك (غب) أصل " غاب " وإن (صر) أصل لـــ"صار" ...) [1] .

ت – إضـــافة حرف ثالث للحرفين الثنائيين ، نحو : **ب + ر + ك** ، وكذا نـــشأ الأصل الرباعي ، نحو : **دحرج وبلعم** ، وقد نشأ الرباعي أيضاً بتكرار الحرفين الثنائيين (وبعضها يعود إلى حكاية صوت) كما في **(ولول)** و **(همهم)** .

وقـــد فُسّر نشوء مضعف الرباعي على وفق هذه الرؤية ، بحيث (تكون هذه الكلمات على وزن **فعفع** وهذا يعني أنها ثنائية الأصل ، وقد أراد المستعمل اللغوي أن يتوســـع في اســـتخدامها لكي يؤدي لوناً جديداً من ألوان المعنى التي تؤديه المادة في

(1) بناء الثلاثي وأحرف المدّ : 101 .

صورتها الثنائية ...) (1) .

المرحلة الرابعة :

وفيها ظهر الخماسي والسداسي بتجميع الأُصول الرباعية بصوت أُحادي ، أو بجمع الثلاثي والثنائي وهكذا ، نحو **افرنقع** و **احرنجم** .

ويــــرى الدكتور خالد إسماعيل أن سيادة الأصل الثلاثي جاءت بسبب قابليته على تقبّل المعاني ومرونته بسبب التبدلات الصرفية التي تظهر عليه (2) .

واستدل على فرضيته هذه بدلائل هي :

أ - أن الطفــــل (وكـــذا الشعوب البدائية) يعتمد على الصوت الأُحادي في كلامه ونطقه .

ب - أن الأصل الثنائي ينشأ بتسلسل رياضي منطقي ، لا دفعة واحدة .

ت - تواصــــل التسلــسل الرياضي المنطقي في نشوء بقية الأُصول الثلاثية والرباعية وغيرها .

ث - أن الأغلــــب من الأُصول الثلاثية ترجع في بنائها ومعانيها إلى الأُصول الثنائية .

ومهمـــا بلغت النظرية الثنائية من أهمية في نمو الجذور وتطورها إلا أنها لا تنطبق على عدد من الجذور التي تتناقض معها ، إذ لا تنطبق عليها النظرية ، هذا الأمر جعل بعض الباحثين يوجهون سهام الانتقاد لها ، من ذلك قول الدكتور أحمد الجواري : (... على كل حـــال فإن مثل هذا المذهب ليس إلا محض افتراض ، وليس له سند مكين في الواقع ولا فائـــدة فيه ؛ لأن هذه الألفاظ الثنائية أسماء كانت أم أفعالاً ليس لها وجود يعتدّ به في العربية التي تكامل نضجها واستوى كيانها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً ...) (3) .

ما ذكره الدكتور الجواري يناقش من جهاتٍ :

الأُولى : أن مـــا ذكر من النظرية الثنائية ليس محض افتراض ، بل دليل يؤيد

(1) معالم دارسة في الصرف ، الأقيسة الفعلية المهجورة ، دراسة لغوية تأصيلية ، : 86 .

(2) ينظر: فقه لغات العاربة المقارن : 122 - 123 .

(3) حروف الزيادة ، (بحث) : 66 .

بالحجج والبراهين .

الثانية : أن هذه الألفاظ لها وجود فعلي في اللغة العربية ، وهذا ما سأذكره :

الثالثة : أنه درس الظاهرة في ضوء النظرة الوصفية الآنيّة ، وهو مخالف لمنهج النظرية الثنائية ، وهو المنهج التاريخي المقارن ، وهذا تناقض ظاهر !

وممـــن ذهـــب إلى نقـــد النظرية الثنائية الدكتور رمضان عبد التواب ، قال : (وخلاصـــة الرأي في الثنائية أنها وإن وجدت في بعض الكلمات الساميّة فإننا لا يصحّ أن نعـــدها الأصل الأول لهذه اللغات ، ونحن مع الأستاذ عبد الله أمين في أنه " لا يمكننا أن نسلم بأن رجلاً أصله (رج) ، وقرداً أصله (قر) وفيلاً أصله (في) ، كما يقولـــون)[1] .

وكلامـــه مقـــبول إن فهم من النظرية الثنائية هذا العموم في الحكم ، وليس أحسب ذلك في كلامهم ، إلا من متعسفٍ مبالغ !

ومن الجذور التي لا تنطبق عليها النظرية الثنائية ما يأتي :

1- المضاعف من الحاء وغيره :

في تتبع هذه الجذور لا نجد مجالاً لتطبيق النظرية الثنائية فهي جذور تختلف في معانـــيها اختلافاً كلياً لا يكاد يجمعها جامع ، قال ابن فارس في مادة (حق) : (الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدلّ على إحكام الشيء وصحته ، فالحق نقيض الباطل . ثم يـــرجع كـــل فرع إليه بجودة الاستخراج وحُسْن التلفيق) [2] وحين انتقل إلى مادة (حـــك) قـــال : (الحاء والكاف أصل واحد وهو أن يلتقي شيئان يتمرس كل واحد منهما بصاحبه) [3] فعلى الرغم من القرابة الصوتية بين القاف والكاف إلا أن كل جذر منهما احتفظ بمعناه المستقل عن الآخر .

وكـــذا الأمـــر في الجذر (حل) إذ قال : (الحاء واللام فروع كثيرة ومسائل وأصلها كلها عندي فتح الشيء ، لا يشذّ عنه شيء) [4] فصوت اللام وإن كان قريباً من صوت الميم إلا أن الجذر (حم) يختلف عنه في المعنى كلياً ، فقد قال فيه: (الحاء والميم فيه تفاوت ؛ لأنه متشعب الأبواب جداً ، فأحد أصوله اسوداد والآخر الحرارة

---

(1) فصول في فقه العربية : 301 . (2) معجم المقاييس في اللغة : 244 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 245-246 . (4) معجم المقاييس في اللغة : 246 .

والثالث الدنو والحضور والرابع جنس من الصوت والخامس القصد) [1].

ويتضح جلياً عدم الصلة بين معاني هذه الجذور المذكورة .

2- (حر) و (حرص) و (حرض) و (حرف) :

في تتبع الجذر المضعف (حر) عند ابن فارس ومقارنته ببعض الجذور التي تتفق معه في الحاء والراء من بنائها نجد فرقاً شاسعاً بينها ، قال في المضعف (حر) : (الحاء والراء في المضاعف له أصلان فالأول ما خالف العبودية وبرئ من العيب والنقص ... والثاني خلاف البرد) [2] .

أما الجذر (حرص) فقد قال فيه : (الحاء والراء والصاد أصلان أحدهما الشقّ والآخـــر الجشع) [3] ، وهو يختلف عن معنى (حرض) الذي قال فيه : (الحاء والراء والضاد أصلان أحدهما نبت والآخر دليل الذهاب والتلف) [4] وهو يختلف عن معنى الجـــذر (حرف) ، قال : (الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول حدّ الشيء والعدول وتقدير الشيء) [5] .

3- (كسب) و (كسح) و (كسد) و (كسر)

تختلف معاني هذه الجذور خلافاً للنظرية الثنائية ، فالجذر (كسب) يدلّ على (ابتغاء وطلب وإصابة) [6] ، أما الجذر (كسح) فيدل على معنيين هما (تنقية الشيء... عـــيب في الخلقـــة) [7] أما الجذر (كسد) فيدلّ على (الشيء الدون لا يرغب فيه) [8] وكذا الجذر (كسر) الذي يدلّ على (هشم الشيء وهضمه) [9] فهو لا يتفق في معناه مع معاني هذه الجذور .

4- (عسف) و (عسق) و (عسن)

يخـــتلف الجذر (عسف) الذي يدلّ على (كلمات تتقارب ليست تدلّ على

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 247 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 240 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 254 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 254-255 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 255 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 926 .

(7) معجم المقاييس في اللغة : 926 .

(8) معجم المقاييس في اللغة : 926 .

(9) معجم المقاييس في اللغة : 926 .

خـــير ، إنما هي كالحيرة وقلة البصيرة) [1] عن معنى (عسق) الذي يدلّ على (لصوق الشيء بالشيء) [2] أما (عسن) فإنه يدلّ على (سمن وما قاربه وما أشبهه) [3] .

5- (قلت) و (قلح) و(قلد)

يـــدلّ الجـــذر (قلت) على أصلين هما (هزمة في شيء والآخر على ذهاب شيء وهلاكه) [4] أما (قلح) فإنه كلمة واحدة (صفرة في الأسنان) [5] ، وهذا يختلف عن معنى (قلـــد) الـــذي يـــدلّ علـــى أصلين هما (تعليق شيء على شيء وليّه والآخر على حظ ونصيب) [6] .

ويظهر هذا أن كثيراً من الجذور لا تخضع للنظرية الثنائية في تفسير العلاقة في ما بينها .وهو أمر لا يقلل من أهمية النظرية الثنائية .

ومـــا يـــأتي قراءة لجذور ساميّة وفق النظرية الثنائية توضح قيمتها في نشوء الجذور وتطورها :

قراءة في الجذر (زلّ)

في نظرة متأملة لعلاقة الجذر (زل) المضاعف بغيره من الجذور تظهر صلته الوثيقة بهنّ ، وقد رصد ابن فارس ذلك فقال في مادة (زل) : (الزاء واللام أصل مطرد منقاس في المـــضاعف ، وكـــذلك في كـــل زاء بعـــدها لام في الثلاثي ، وهذا من عجيب هذا الأصـــل) [7] ثم بدأ بذكر مشتقاته ، ولم يبين معنى الأصل إلا أنه يفهم من قياس هذه المشتقات على طريقته فيها ، قال : (زلّ عن مكانه زليلاً وزلاً والماء الزلال : العذب لأنـــه يـــزلّ عـــن ظهـــر اللـــسان لـــرقته ، والزلة الخطأ لأن المخطئ زلّ عن نهج الصواب ...) [8] .

ويمكـــن قـــياس معنى أصله بالانزلاق والسقوط ، ومراجعة المضاعف من الجذور الأُخرى يثبت النظرية الثنائية ، ففي مادة (زع) قال ابن فارس : (الزاء والعين

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 771 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 771 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 773 .
(4) معجم المقاييس في اللغة : 858 .
(5) معجم المقاييس في اللغة : 858 .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 858 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 452 .
(8) معجم المقاييس في اللغة : 452 .

أصل يدلّ على اهتزاز وحركة ...) [1] ومادة (زق) تدل على تضايق [2] و (زف) تدلّ علـــى (خفة في كل شيء) [3] ويدلّ (زح) على البعد [4] وكذا (زخ) الذي يدلّ على الدفع والمباينة [5] .

في الساميّات يدلّ **ZLL** على المعنى نفسه كما في العبرية [6] . وقد تطورت دلالة الجذر مجازاً فأصبحت تدل على معنى الخطأ ففي الأكدية أن (ز ل ل) : حرام ، مكروه AHw 56 ؛ العبرية : ز ل ل : حمق ، طاش ... السريانية والمندائية ز ل ل : هان ... الحبشية ز ل ل : زلّ ، طاش) [7] .

أما الجذور الثلاثية التي أشار إليها ابن فارس فمنها :

1- زلج : قـــال : (الزاء واللام والجيم أصيل يدل على الاندفاع والدفع ... والزلج السرعة في المشي ، وسهم زالج يتزلج من القوس ...) [8] .

وهذا الجذر **ZLG** يعطي المعنى نفسه في العبرية [9] .

2- زلـــف : قال ابن فارس (الزاء واللام والفاء يدلّ على اندفاع وتقدم في قرب إلى شيء، يقال من ذلك : ازدلف الرجل تقدم ...) [10] والمعنى في العبرية نفسه [11] .

3- زلخ : قال ابن فارس :(أصل إن صحّ يدل على تزلق الشي ...) [12] .

4- زلع : قال ابن فارس :(أصل يدلّ على تفطر وزوال شيء عن مكانه) [13] .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 452 .

(2) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 452 .

(3) معجم المقاييس في اللغة :452 .

(4) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 453 .

(5) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 453 .

(6) BDB : 272 .

(7) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ز ل ل) : 224 .

(8) معجم المقاييس في اللغة : 458 .

(9) BDB : 272 .

(10) معجم المقاييس في اللغة : 458-459 .

(11) BDB : 273 .

(12) معجم المقاييس في اللغة : 458 .

(13) معجم المقاييس في اللغة : 458 .

هـــذه الأُصول تتقارب في مخارج أصواتها فالصلة بين الحاء والخاء والقاف والفاء والجـــيم لا تنكر .ولعل أصل المعنى في كل هذه الجذور مأخوذ من الجذر (ز ل ق) الذي يـــدلّ في أصله على الحجر الأملس الذي يورث الانزلاق ففي الأكدية **zalāqu** [1] يدل علـــى الصخرة الملساء[2] ، وهذا المعنى في العربية أيضاً ، قال ابن فارس : (والمزلقة والمزلق : الموضع لا يثبت عليه) [3] ، ومنه قوله تعالى ﴿ **فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً** ﴾ [4] ، ثم استعير في كل ما لا يســـتقر ، يقول ابن فارس فيه : (الزلف: الأجاجين الخضر فإن كان كذا فإنما سميت بذلك لأن الماء لا يثبت فيها عند امتلائها ، بل يندفع) [5] ، ومنه مـــادة (زلم) الـــتي تـــدل على نحافة ودقة وملاسة ومنه اشتقت الأزلام السهام التي يستقدح بها في الجاهلية [6] ، ومنه قوله تعالى ﴿**وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ**﴾ [7] ، بينما ظـــلّ هـــذا الجذر**ZLM** يدل على معنى مقارب من أصله الثاني أي الانزلاق ، ففي (السريانية ز ل م : قلب ، حنى ، مال) [8] .

وقـــد تطـــور معنى الصخرة الزلقة إلى جزء منها وهو البريق واللمعان ففي (الســـريانية ز ل ق : سطـــع ، شعّ ، بريق ، تألق ، الآرامية ز لّ ي ق ا : بريق)[9]. ويمكن إيضاح صلة القربى بين هذه الجذور بالشكل الآتي :

(1) CDA , (Z) : 2 .

(2) لعله مأخوذ من اللغة السومرية من [NA 4 –ZÁL – LAG] ، ينظر : CDA , (Z) : 2 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 459 .

(4) سورة الكهف : 40 .

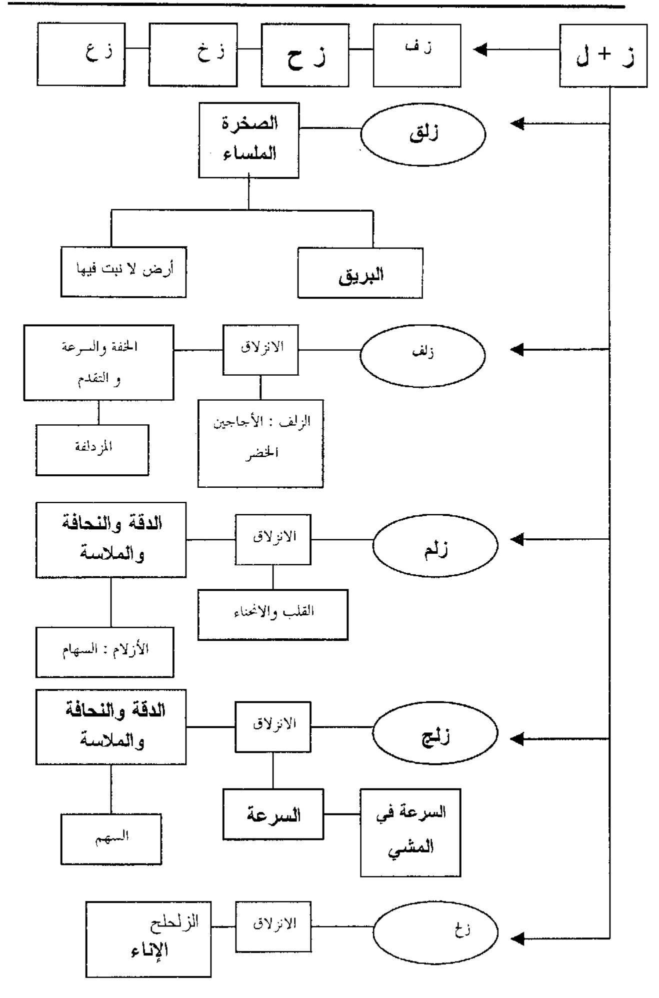
(5) معجم المقاييس في اللغة : 459 .

(6) ينظر: معجم المقاييس في اللغة : 458 .

(7) سورة المائدة : 3 .

(8) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 224 .

(9) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : 224 .


ز + ل
ز ف
ز ح
ز خ
ز ع
زلق
الصخرة الملساء
البريق
أرض لا نبت فيها
زلف
الانزلاق
الخفة والسرعة و التقدم
المزدلفة
الزلف : الأجاجين الخضر
زلم
الانزلاق
الدقة والنحافة والملاسة
القلب والانحناء
الأزلام : السهام
زلج
الانزلاق
الدقة والنحافة والملاسة
السهم
السرعة
السرعة في المشي
زلح
الانزلاق
الزلحلح الإناء

قراءة في الجذر (لز) [1] :

ذكر ابن فارس في الجذر (لز) معنى الملازمة والملاصقة ، قال : (اللام والزاء أصــلٌ صــحيح يــدلُّ على ملازمة ومُلاصَقة. يقال: لُزَّ به، إذا لَصِق به لَزّاً ولَزَازاً. ولازَزْتُــه: لاصقته. ورجلٌ لِزَازُ خَصمٍ، إذا كان يُلازُّه ولا يَكِعُّ عنه. والملزَّزُ: المجتمِعُ الخَلْق. واللَّزّ: الطَّعن. وهو من قياس الباب) [2] .

وقــد ورد في الأكديــة **lazāzu** [3] بمعــنى التثبيت ، و **lazzu** [4] بمعنى الإطاقة والتحمل .

وقــد تطــور هذا الجذر على وفق النظرية الثنائية ليتفرع إلى جذور أُخرى تقتــرب صوتياً منه في حين وتبتعد حيناً آخر ، وهذا التقارب الصوتي قد يشمل حرفاً من حروف الجذر وقد يتعدى ذلك إلى حرفين منه ، من ذلك :

1- (لص) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والصاد أُصيلٌ صحيحٌ يدلُّ على ملازَّةٍ ومقاربــة . من ذلك اللَّصَص، وهو تقارُب المَنْكِبَين، يكادان يمسَّان الأذُنين. والألَصُّ: المــتقارِبُ الأضــراس أيضاً. ويقال لُصِّصَ البُنيانُ مثل رُصِّص. ويقال إنَّ الجبهة الضيِّقة اللَّصَّاء. واللَّصَّاء من الغنم: التي أقبلَ أحد قرنَيها على الوجه. ومن الباب اللِّصُّ، لأنّه يلصَق بالشَّيء يريد أخْذَه) [5] ، وفيه إبدال لصوت الزاي من (لز) بصوت الصاد .

وفي المعجم اليمني : (لصّ فلان الشيء في الأرض يلصّه لصّاً ولصّة ألصقه بها ولصّ فلان الإناء المستدير من معدن لين – مثلاً – ضغطه فأفسده وألصق أحد جانبيه بالآخر) [6] . ويرد بالسين أيضاً فاللاسي بمعنى الملصق [7] .

---

(1) إن اختــيار أسبقية هذا الجذر في هذه القراءة افتراضي ، لا يضر بالفكرة التي تهدف إلى تحليل الجذور ونموها .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 936 .

(3)CDA , L : 7 .

(4)CDA , L : 7 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 936 .

(6) ينظر: 803 .

(7) ينظر: المعجم اليمني : 803 .

2- (لـــث) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والثاء أصلٌ صحيح، يدلُّ على إقامةٍ ودوام. يقال: ألثَّ المطر، إذا دام، والإلثاث: الإقامة ...) [1] ، وقد تطور صوت الزاي من (لز) إلى الثاء .

3- (لـــط) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والطاء أُصَيلٌ صحيح، يدلُّ على مقارَبة ومُلازَمَة وإلحاح من ذلك قولهم: ألَطَّ الرّجل، إذا اشتدَّ في الأمر. ويقال لطّ به: لَـــزِمه . . وكـــلُّ شـــيءٍ سُتِرَ بشيءٍ فقد لُطَّ به. ولَطَّت النّاقةُ بذَنبها، إذا جعلَتْه بين فخذَيْها في مَسيرها. واللَّطُّ: قِلادةٌ من حَنْظلٍ، وسُمِّيت لَطًّا لملازمتها النَّحر. والجمع لِطَـــاط. واللِّطَاط: حرف الجبل. ومِلطاط البعير: حرفٌ في وسَط رأسِه. والمِلطاط: حافَة الوادِي، وسمِّي كلُّ ذلك لأنَّه ملازِمٌ لا يُفارِق. واللُّطْلِط : العجوز الكبيرة، لأنها ملازمةٌ لمكانها لا تكاد تبرح) [2] .

وفي الأكدية يرد **latum** [3] بالطاء بمعنى التقييد والحصر،وفي المندائية **ltt** [4] بالطاء بمعنى الحماية . وفي المعجم اليمني : (لطّ فلان الشيء يلطه لطّاً ألصقه بالأرض أو بعرض الجدار ...) [5] .

4- (لـــظ) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (اللام والظاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ملازَمَـــة. يقال: ألظَّ الرّجلُ بالشَّيء، إذا لازَمَه... ويقال: ألَظَّ المطرُ: دام. ويقولون: الإلظاظ : الإشفاق على الشَّيء؛ وليس ببعيد القياسِ من الباب) [6].

5- (لـــزم) ، قال فيه ابن فارس : (اللام والزاء والميم أصلٌ واحد صحيح، يـــدلُّ على مصاحَبة الشّيء بالشيء دائماً. يقال: لَزِمه الشَّيءُ يَلْزَمُه. واللِّزَام: العذاب الملازم للكُفّار) [7] .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 934 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 936 .

(3) CDA , L : 7 .

(4) Man : 233 .

(5) ينظر: 805 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 936 .

(7) معجم المقاييس في اللغة : 953 .

6- (لــذم) ، وفــيه يقول ابن فارس : (اللام والذال والميم كلمةٌ تدلُّ على ملازمـــة شـــيءٍ لشيء . يقال لذِمْتُ الرّجل لَذْماً: لزمته. والمُلْذَمُ : الرّجل المُولَع بالشّيء) [1] . وقد تطور صوت الزاي من (لزم) إلى صوت الذال في (لذم) .

7- (لــدم) ، وفــيه يقول ابن فارس : (اللام والدال والميم أصلٌ يدلُّ على إلــصاق شـــيءٍ بشيءٍ، ضرباً أو غيره، فاللدْم: ضرب الحجَر بالحجَرِ ...) [2] . وقد تطور صوت الذال من (لذم) إلى صوت الدال .

8- (لــزب) ، قال فيه ابن فارس : (اللام والزاء والباء يدلُّ على ثبوتِ شيءٍ ولُــزومه. يقال: للاّزِمِ لازب. وصار هذا الشيءُ ضربةَ لازِبٍ، أي لا يكاد يفارِق... واللَّزْبة: السّنَة الشديدة، والجمع لَزْبات كأنَّ القَحْط لَزَب، أي ثبت فيها.) [3] ، ومنه قوله تعــالى : ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ**[4]﴾ ، وفيه تطور صوت الميم من (لزم) إلى الباء في (لزب) والعلة فيه أن الميم والباء شفويان يتحدان في مخرجيهما .

9- (لــزج) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والزاء والجيم قريبٌ من الباب الــذي قــبله [5] . يقال: لَزِجَ به، إذا غَرِيَ به ولازَمَه. والتلزُّج: تتبُّع البقولِ والرِّعْي القليل)[6] .

10- (لزق) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والزاء والقاف ليس بأصلٍ، لأنَّه من باب الإبدال. يقال لَزِق الشّيء، بالشّيء يلزَق، مثل لَصِق) [7] . وفيه إبدال صوت الجيم بصوت القاف .

11- (لسب) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والسين والباء أصلٌ يدلُّ على إصابةِ شيءٍ لشيء بحِدّة. يقال: لَسَبَتْه العقربُ. ولَسِبْتُ العسلَ، إذا لَعِقْتَه. والقياس واحد، وفرِّق بينهما بالحركات. قال أبو زيد: لَسَبَه أسواطاً: ضربه. ويقولون، وهو من غير هذا.

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 952 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 952 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 953 .
(4) سورة الصافات : 11 .
(5) يريد باب (لزب) .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 953 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 952 .

إنَّ اللَّسْبَ: الجَمْع ، ويقال لَسِب بالشَّيء، إذا لَزِق، وهو من الكلمة الأُولى) [1] . وفيه تطور صوت الزاي في (لزب) إلى سين في (لسب).

12- (لصق) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والصاد والقاف أصلٌ صحيح يدلُ على ملازمةِ الشَّيء للشيء. يقال لَصِق به يَلصَق لُصُوقاً ، والمُلصق: الدّعِيّ. وفلان بِلصْقِ الحائط وبِلزْقه ، واللَّصَق في البعير كاللَّسَق) [2] .

13- (لسق) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والسين والقاف ليس أصلاً، وأصله الصاد. يقال اللَّسَق: اللَّوَى ، وإذا التزقت الرِّئة بالجَنْب قيل لَسِقَ لَسَقاً. والأصل لصق) [3] .

14- (لسم) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والسين والميم ليس بأصلٍ. يقولون في باب الإبدال، ألْسَمْتُ الرّجُل الحُجّة: ألزَمْته إيّاها. وألسَمْته الطّريقَ: ألزمتُه إيّاه) [4] . وفيه إبدال صوت الزاي من (لزم) بالسين في (لسم) .

15- (لصغ) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والصاد والغين ليس بشيء. على أنّهم يقولون لصَغ الجِلد : يَبس على العَظْم عَجَفاً) [5] . وفيه تبدل صوت القاف اللهوي إلى صوت الغين .

16- (لصب) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والصاد والباء أصلٌ صحيح يدلُ على ضيقٍ وتضايق. فاللِّصْب: مَضيقُ الوادي . ويقال لَصِبَ الجلدُ باللّحم يَلْصَب، إذا لَزِق به. وفلان لَحِزٌ لَصِبٌ : لا يكادُ يعطِي شيئاً. ولَصِب الخاتَم في الإصبع: ضِدُّ قَلِقَ ، ويقال : ان اللواصب الآبار الضيقة البعيدة القعر ...) [6] ، وفيه إبدال لصوت الزاي من (لزب) إلى صوت الصاد .

وقد ورد lsb بالصاد في الأُوجاريتية [7] بمعنى يضيق .

17- (لحك) ، وفيه يقول ابن فارس : (اللام والحاء والكاف أصلٌ يدل على

(1) معجم المقاييس في اللغة : 954 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 954 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 954 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 953 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 954 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 954 .

(7) UG : 429 .

مُلاءَمــة ومُداخَلة. يقال: لُوحِكَ فَقَار النّاقة، فهو مُلاحَكٌ، إذا دَخَل بعضُه في بعض. ويقال ذلك في البُنْيان أيضاً) [1] . ويرد lhk بالحاء [2] في الأُوجاريتية بالمعنى نفسه .

ولعل هناك جذوراً أُخرى يفترض فيها الصلة المباشرة مع هذه الجذور ، وهذا الافتــراض يسمح بتأويل مقبول للتطورات الدلالية التي أصابت الجذور فجعلت لكل واحد منهنّ مزية تختلف عن الأُخرى .

قراءة في الجذر (بت) :

ذكر ابن فارس في (بت) أن له وجهين هما (القطع، والآخر ضربٌ من اللباس. فأما الأوّل فقالوا: البتّ القطع المستأصِل، يقال بَتَتُّ الحبلَ وأَبْتَتُّ. ويقال أعطيتُه هذه القَطــيعةَ بَتّاً بَتْلاً. "والبتَّةَ" اشتقاقُه من القَطْع، غير أنّه مستعملٌ في كل أمرٍ يُمضَى ولا يُــرجَع فــيه. ويقال انقطع فلانٌ عن فلان فانبتٌ وانقبض ...) [3] ، وقد تطور هذا الجـــذر (بمعنى القطع) على وفق النظرية الثنائية فزادت الجذور لذلك ، ويلمح التطور الــصوتي الذي أصاب تلك الجذور ، والتطور الدلالي الذي زاد في كل جذر حتى قد يبتعد في ظاهره عن أصله الأول ، ومـــن ذلك :

1- (بـــث) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الباء والثاء أصلٌ واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره؛ يقال بثُّوا الخيلَ في الغارة.وبثّ الصيّاد كلابَه على الصّيد) [4]

وقد تطور معنى البث إلى الإظهار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِــي إِلَــى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [5] . وقد تطور صوت التاء في (بت) إلى صوت الثاء في (بث) .

2- (بـــد) ، وفيه يقول ابن فارس : (الباء والدال في المضاعف أصلٌ واحد، وهوالتفرُّق وتباعُدُ ما بينَ الشّيئين. يقال فرسٌ أَبدُّ، وهو البعيد ما بين الرِّجلين.وبدّدْتُ الشيءَ إذا فرّقته) [6] .

3- (بـــط) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الباء والطاء أصلٌ واحد، وهو البَطُّ

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 950 .
(2) UG : 427 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 102 .
(4) معجم المقاييس في اللغة : 103 .
(5) سورة يوسف : 86 .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 104 .

والــشّق. يقال بَطّ الجُرْحَ يبُطُّه بَطّاً، أي شقه. فأمّا البطيط الذي هو العَجَب فمِنْ هذا أيضاً؛ لأنّه أمرٌ بُطّ عَنْهُ فأُظْهِرَ حتى أعْجَبَ) [1] .

4- (بتر) ، وفيه يقول ابن فارس : (الباء والتاء والراء أصلٌ واحد، وهو القطع قــبل أن تتمّه. والسيفُ الباتر القَطّاع. ويقال للرجُل الذي لا عقِب له أبتَر. وكلُّ من انقطــع من الخَيْر أثرُه فهو أَبْتَر. وخطب زيادٌ خطبتَه البتراء لأنّه لم يفتتحْها بحمدِ الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ورجلٌ أُباتِرٌ: يقطع رَحِمَه يبترها) [2].

5- (بتك) ، وفيه يقول ابن فارس : (الباء والتاء والكاف أصلٌ واحد، وهو القطــع. قالـــوا: بَتَكْتُ الشيء قَطعته أبْتُكه بَتْكاً. قال الخليل: البَتْك قطع الأذُن. وفي القرآن: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ [3] . قال: والباتك السَّيف القاطع. قال: والبَتْك أن تقـــبض على شَعَرٍ أو ريشٍ أو نحوِ ذلك ثم تجذبَه إليك فينْبتِكَ من أصله، أي ينقطع ويَنْتَتِفُ ، وكل طائفةٍ من ذلك بِتْكَةٌ، والجمع بِتَك) [4] .

6- (بتل) ، وفيه يقول ابن فارس : (الباء والتاء واللام أصلٌ واحد، يدلُّ على إبانـــةِ الشيء من غيره. يقال بَتَلْتُ الشيءَ، إذا أَبَنْتَهُ من غيره. ويقال طلّقها بَتَّةً بَتْلَةً. ومنه يقال لمريمَ العذراء "البَتُول" لأنها انفردت فلم يكن لها زوج. ويقال نخلةٌ مُبْتِلٌ، إذا انفـــردت عنها الصغيرة النابتةُ معها ... . ومنه قولهم: امرأةٌ مبَتَّلَةُ الخلق. والتَّبَتُّل: إخلاص النية لله تعالى والانقطاعُ إليه. قال الله تعالى: ﴿ وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [5] ، أي انقطِع إليه انقطاعاً) [6] .

7- (بثــر) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الباء والثاء والراء أصلٌ واحد، وهو انقطاع الشيء مع دوام وسهولةٍ وكثْرة) [7] .

8- (فت) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والتاء كلمةٌ تدلُّ على تكسير شيء ورفْــتِه. يقال: فَتَتُّ الشَّيءَ أَفُتُّهُ فَتّاً، فهو مفتوتٌ وفَتيت. وفُتَّة ما يُفَتُّ ويُوضَع تحتَ

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 107 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 111-112 .
(3) سورة النساء : 119 .
(4) معجم المقاييس في اللغة : 112 .
(5) سورة المزمل : 8 .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 112 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 112 .

الزَّند. وفَتَّ في عضُده ، وذلك إذا أساء إليه كأنه فتّ في عضده شيئاً) [1] .

9- (فـــث) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الفاء والثاء كلماتٌ تدلُّ على كَسْر شـــيءٍ، أو نثرِه، أو قلعه. من ذلك قولهم: فَثَّ جُلَّته : نَثَرها . وانفَثَّ الرّجُلُ من همٍّ أصابه، أي انكسر. ويقال إنّ الفَثَّ: الفسيلُ يُقتلَعُ من أصله ...) [2] .

10- (فــذ) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والذال كلمةٌ واحدة تدلُّ على انفــرادٍ وتفرُّق. من ذلك الفَذُّ، وهو الفَرْد. ويقال: شاةٌ مُفِذٌّ، إذا ولدت واحداً، فإن كان ذلك عادتَها فهي مِفْذَاذ ولا يقال : ناقةٌ مُفِذّ، لأنَّ الناقة لا تلدُ إلاَّ واحداً. ويقال تَمْرٌ فَذٌّ: متفرِّق والفَذُّ : الأوَّل من سِهام القِداح...) [3] .

11- (فص) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والصاد كلمةٌ تدلُّ على فَصْل بين شـــيئين. من ذلك الفُصُوصُ، هي مفاصِلُ العظامِ كلِّها –قال أبو عبيد: إلاّ الأصابع- واحدها فَصّ. ومن هذا الباب: أفْصَصت إليه من حقِّه شيئاً، كأنَّكَ فصَلْتَه عنك إليك. وفَصَّ الجُرْحُ: سال) . [4] .

12- (فــض) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الفاء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تفريقٍ وتجزئة. من ذلك: فضَضْتُ الشَّيءَ، إذا فرَّقتَه؛ وانْفَضَّ هو. وانْفَضَّ القومُ: تفرَّقوا. قال الله سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ [5] ﴾ [6] .

13- (فلـــذ) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء واللام والذال أُصيلٌ يدلُّ على قَطْع شيءٍ من شيء. من ذلك الفِلْذة: القِطْعة من الكَبِد، والجمع فِلَذ ... فالقِطْعة من المال فِلْذةٌ أيضاً . يقال فَلَذْتُ له من مالي ، أي قطعت له فِلْذَةً منه) [7] .

14- (فتق) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والتاء والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على فتحٍ في شيء. من ذلك: فتَقت الشّيء فتْقاً. والفَتْق: شقُّ عصا الجماعة. والفَتْق: الصُّبح. وأعوام الفَتَق: أعوام الخِصْب ... والفَيْتق: النَّجَّار...) [8] .

(1) معجم المقاييس في اللغة : 821 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 821 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 822 .
(4) معجم المقاييس في اللغة : 823 .
(5) سورة آل عمران : 159 .
(6) معجم المقاييس في اللغة : 823 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 826 .
(8) معجم المقاييس في اللغة : 834 .

15- (فتك) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والتاء والكاف كلمةٌ تدلُّ على خـــلاف النُّسك والصَّلاح. من ذلك الفَتْك ، وهو الغَدْر، وهو الفتْك أيضاً . يقال: فتَكَ به: اغتالَه) [1] .

16- (فلـــج) ، وفيه يقول ابن فارس : (الفاء والثاء والجيم أُصيل يدلُّ على انقطاعٍ في شيءٍ ماءٍ أو غيرِه . عَدَا الرّجُل حتى أفثج، أي أعيا . ويقال: بئر لا تُفثَج، أي لا تُنْزَح وقيل ذلك لما قلنا، فلا تُفثَج أي لا ينقطع ماؤها. ويقال: فَثَجَت النّاقةُ، إذا حالت فلم تحبل) [2] .

ومن الجذور الساميّة التي تقرب من هذا الأمر **batāqu** و **badāqu** بمعنى القطع [3] ، وذكر الإرياني في (بتق) : (... من يقف مبلساً في الوقت الذي تحسن فيه المـــبادرة) [4] ، وفي مـــادة (بـــتم) : (أقفـــل فمه بضم شفتيه وإطباق إحداهما على الأُخرى) [5] وكذا (بتع) بمعنى القطع [6] .

قراءة في الجذر (حذ) :

وقد ذكر ابن فارس في (حذ) معنى القطع ، قال : (الحاء والذال أصلٌ واحدٌ يدل على القَطْع والْخِفّة والسُّرعة، لا يشذُّ منه شيءٌ. فالحذُّ: القَطْعُ. والأَحَذُّ: المقطوع الذَّنَب. ويقال للقطاةِ حَذّاءُ، لِقصَر ذَنَبها. .. وأمْرٌ أحذّ: لا متعلّق فيه لأحَد قد فُرِغ مـــنه وأُحْكِم ... قال الخليل: الأحذّ: الذي لا يتعلّق به الشيء. ويسمَّى القلبُ أحَذّ. قـــال: وقصيدة حَذَّاءُ: لا يَتعلَّقُ بها من العيب شيءٌ لجَوْدتها. والحَذّاء: اليَمين المنكَرَة يُقْـــتَطَعُ بها الحقُّ) [7] ، وهذا الجذر تطور على وفق النظرية الثنائية إلى جذور أُخرى تتفق معه في معنى الحذ وزادت عليه في فروق دلالية تطورت عبر الزمن ، ومنها :

1- (حز) ، وفيه يقول ابن فارس : (الحاء والزّاء أصلٌ واحد، وهو الفَرْضُ في الشيءِ بحديدة أو غيرها، ثم يشتقُّ منه. تقول من ذلك: حزَزْت في الخشَبة حَزّاً. وإذا

(1) معجم المقاييس في اللغة : 834 . (2) معجم المقاييس في اللغة : 826 .
(3) CDA , B : 7 .
(4) المعجم اليمني : 46 .
(5) المعجم اليمني : 51 . (6) ينظر: المعجم اليمني : 45 .
(7) معجم المقاييس في اللغة : 239 .

أصـــاب مِرفَقُ البعير كِركِرتَه فأثّر فيها، قيل به حازٌّ . والحُزَّازُ: ما في النَّفس من غيظٍ؛ فإنّه يحزُّ القلبَ وغيرَه حزّا... وكلُّ شيءٍ حَكَّ في صدرك فقد حَزّ) [1] .

2- (حظ) ، وفيه يقول ابن فارس : (الحاء والظاء أصل واحد، وهو النَّصيب والْجَدّ. يقال فلان أحظُّ من فلانٍ، وهو محظُوظٌ. وجمع الحظّ أحاظٍ على غير قياس. قال أبو زيد: رجلٌ حظيظ جديد، إذا كان ذا حظٍّ من الرزق) [2] .

3- (حـــذق) ، وفيه يقول ابن فارس : (الحاء والذال والقاف أصلٌ واحد، وهو القَطْع. يقال حَذَقَ السكِّين الشيءَ، إذا قطَعه ، ومن هذا القياس الرَّجُل الحاذِق في صـــناعته، وهو الماهر، وذلك أنّه يَحْذِق الأمرَ يَقْطَعُه لا يدع فيه مُتَعلَّقا. ومنه حِذْق القرآن. ومن قياسِه الحُذَاقيُّ، وهو الفَصيحُ اللِّسان؛ وذلك أنّه يَفْصِل الأمورَ يَقطعها. ولذلك يسمَّى اللِّسان مِفْصَلاً. والباب كلُّه واحد ... ومن الباب حَذَقَ فاهُ الخلُّ إذا حَمَزَه، وذلك كالتَّقطيع يقَعُ فيه) [3] .

4- (حرص) ، وفيه يقول ابن فارس : (الحاء والراء والصاد أصلان: أحدهما الـــشّقّ، والآخر الجَشَع. فالأول الحَرْصُ الشَّقُّ؛ يقال حَرَص القَصَّار الثوبَ إذا شقَّه. والحارِصَة من الشِّجاج: التي تشقُّ الجلد. ومنه الحريصة والحارِصَةُ، وهي السحابة التي تَقْـــشِر وجْـــهَ الأرض من شِدّة وَقْع مطرِها... وأمّا الجَشَع والإفراط في الرَّغْبة فيقال حَـــرَصَ إذا جَـــشَع يَحْرُص حِرْصا، فهو حريصٌ. قال الله تعالى: ﴿ **إنْ تَحْرِصْ عَلَى هُـــدَاهُمْ** ﴾[4] . ويقال حُرِصَ المَرْعَى، إذا لم يُتْرك منه شيء؛ وذلك من الباب، كأنّه قُشِر عن وجْه الأرض) [5] .

قراءة في الجذر (مد) :

ذكـــر ابن فارس في الجذر (مد) معنى الجر طولاً ، قال : (الميم والدال أصلٌ واحـــدٌ يدلُّ على جَرِّ شيءٍ في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مدَدْت

(1) معجم المقاييس في اللغة : 341 .
(2) معجم المقاييس في اللغة : 343 .
(3) معجم المقاييس في اللغة : 253 .
(4) سورة النحل : 37 .
(5) معجم المقاييس في اللغة : 254 .

الشيءَ أمدُّه مَدًّا. ومَدَّ النهرُ، ومَدَّهُ نهرٌ آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته. وأمْدَدْتُ الجيشَ بمدَد. ومنه أمَدَّ الجُرْح: صارت فيه مِدَّةٌ، وهي ما يخرج. ومنه مددت الإبل مدًّا: أسقيتها الماء بالدَّقيق أو بشيء تمدّه به . والاسم المَديد. ومدُّ النهارِ: ارتفاعُه إذا امتدّ. والمِداد: ما يكتب به، لأنَّهُ يُمَدُّ بالماء. ومددت الدّواةَ وأمددتها. والمَدَّة: استمدادك من الدَّواة مدَّةً بقلمك. ومن الباب المُدُّ من المكاييل، لأنَّه يمدّ المكيل بالمكيل مثله) [1] ، وفي الأكدية **madādu** بمعنى المكيال أو المقياس [2] ، وقد تطور الجذر إلى مجموعة من الجذور المشابهة له في المعنى ، القريبة في شكلها الصوتي أيضاً ، ومن هذه الجذور :

1- (مط) ، وفيه قال ابن فارس : (الميم والطاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مدِّ الشيء. ومَطُّه: مَدُّه. والقياس فيه وفي المُطَيطاء واحدٌ، وهو المشيُ بتبختُر، لأنَّه إذا فعل مَطّ أطرافَه. قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾[3] ، قالوا: أصله يتمطَّط، فجعلت الطاء الثالثة ياءً للتخفيف، ومطّ حاجبَيه: تكبَّر، وهو منه. ومنه المَطِيطة: الماء المختلِط بالطِّين؛ وهذا يكون إذا مدّ الماءَ مياهُ سيلٍ كدرة) [4] .

2- (مق) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والقاف أصلٌ يدلُّ على طولٍ وتجاوُزِ حدّ. والطَّويل البائن أمَقُّ بيِّن المَقَق. والمُقَامِق من الرِّجال: الذي يتكلَّم بأقصى حَلْقه ويتشدَّق. ويقولون: مَققْت الطَّلعةَ: شققْتُها) [5] .

3- (مطل) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والطاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على مدِّ الشَّيء وإطالته. ومَطَلْتُ الحديدةَ أمْطَلها مَطْلاً: مددتُها. والمَطْل في الحاجة والمماطَلَة في الحربِ منه) [6] .

4- (مطو) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والطاء والحرف المعتلّ أصلٌ

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 963 .

(2) CDA , M : 1 .

(3) سورة القيامة : 33 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 964 .

(5) معجم المقاييس في اللغة : 965 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 988 .

صـــحيح يدلُّ على مدٍّ في الشَّيء وامتداد. ومطَوْتُ بالقوم أمْطُو مَطْواً: مددت بهم في السَّير. ... والمطيّة من ذلك القياس، ويقال بل سمِّيت لأنَّه يُركَب مَطَاها، أي ظَهرها. وسمِّي الظَّهر المَطَا للامتداد الذي فيه. والمِطْو: الصَّاحب، لأنَّه يمطو معك) [1] .

5- (مت) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والتاء أُصَيل يدلُّ على مدٍّ ونَزْع في الشيءِ. يقال مَتَتُ ومدَدْتُ. ومنه قولهم يَمُتّ بكذا، إذا توصَّل بقرابةٍ وما أشبهها. ومنه المَتُّ: النَّزْع من البِئر على غير بَكَرة) [2] .

6- (مث) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والثاء كلمتان. يقولون: مثَّ يدَه: مـــسحها ومَثَّ الشَّيء، إذا كان يرشَح دَسَماً. وقال ابن دريد : مثَّ شارِبُه، إذا أكل دَسَماً فبقي عليه) [3] .

7- (متح) ، وفيه يقول ابن فارس : (الميم والتاء) والحاء أُصَيلٌ يدلُّ على مَدِّ الشّيءِ وإطالته. ومَتَح النّهارُ: امتدَّ. وليلٌ مَتَّاح: طويل. ومنه المَتْح وهو الاستقاء؛ مَتَح يمـــتَح مَـــتْحاً، وهـــو ماتح ومَتُوحٌ. وإنما قيل ذلك لمدِّ الرشاء. وبِئر مَتوحٌ: قريبةُ المَنزَع)[4]. وهو في الأُوجاريتية بالمعنى نفسه [5] .

8- (مــدي) ، وفـــيه يقول ابن فارس : (الميم والدال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على امتدادٍ في شيء وإمداد . منه المَدَى: الغاية) [6] .

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 988 .

(2) معجم المقاييس في اللغة : 962 .

(3) معجم المقاييس في اللغة : 962 .

(4) معجم المقاييس في اللغة : 972 .

(5) UG : 440 .

(6) معجم المقاييس في اللغة : 978 .

المبحث الثالث: توليد الجذور ونموها في اللغات السامّية

يخطر في الذهن سؤال عن كثرة الجذور في المعجم العربي ؛ اذ نجد عددا كبيرا من الجذور واشتقاقاتها ، الأمر الذي يحدونا على التساؤل عن كيفية حدوث ذلك التوليد وأشكاله .

ولعل إجابة الدرس التقليدي عن هذا التساؤل لا تتجاوز أسبابا ، أهمها اختلاف اللهجات إلا أنها إجابات تظل قاصرة في ذهن السائل ومقصرة في ذهن الباحث ؛ اذ لايمكن الربط المنطقي بين كثير من الألفاظ والجذور التي نمت وتوالدت من جذور أخرى يحاول البحث المقارن ايضاح صلة القربى بينها .

وقد خطر في ذهني وأنا أُقلب تصريف كلمة ذنب العربية صلة القربى التي تجمعها بـ (زعنف) العربية أيضا ، فكلاهما يدل على معنى متشابه ومتابعة الدرس المقارن توضح كيفية تطور (ذنب) الى (زعنف) :

1- (ذنب) العربية تقرأ على وفق قوانين الإبدال الصوتي الذي يحكم اللغات السامّية (زنف) كما في العبرية [1] .

2- تشبع حركة الزاي الممالة فتصبح ياء .

3- تقلب الياء همزة .

4- تقلب الهمزة عينا .

ولكل تغيير من هذه التغييرات المفترضة ما يؤيده من قوانين الإبدال الصوتي في اللغات السامّية ، وبذا تولدت كلمة (زعنف) على وفق قوانين صوتية خاصة من الجذر (ذنب) [2] وهو أمر قد يبدو غريبا أول وهلة ، ولكن تتبع القراءات المقارنة في الجذور الأخرى يدل على صحة هذا الزعم ؛ إذ إن ما يفترضه الباحث من مراحل تطور صوتية تظهر جلية في اللغات الساميّات الأخرى .

---

(1) BDB : 275 .

(2) يؤيده أن هذا الجذر قد عومل بأساليب مختلفة في حركاته كما في المندائية ؛ إذ ورد فيه znipta , zanapta , danabta، فقد فصل بين صوامته بحركات مختلفة كالفتحة والكسرة بما يقرب القول بتطور الإمالة فيه كما ذكرنا . ينظر : Man : 169

وقد تنبه بعض الأقدمين لهذا الأمر منهم ابن فارس ، قال في (**بلأص**) : (غير أصـــل لأن الهمـــزة مـــبدلة من هاء والصاد مبدلة من سين) [1] ، ومنهم ابن حزم الأندلسي حينما تكلم على التغييرات اللهجية في لغات المدن الأندلسية ، قال: (ونحن نجـــد العامـــة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً ، وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أُخرى ...)[2]. وأشار الأب أنستاس ماري الكرملي لهذا الأمر أيضاً ، قال (ولا تـستعجب إذا وقع إبدالان في حرفي الكلمة الواحدة ، فقد جاء في اللسان في مادة (عرف) في نحو آخرها ما هذا نقله : (وأما قوله : أنشد يعقوب [3] في البدل :

ومـــا كنتُ ممن (عرّف) الشر بينهم ولا حـــين جـــدّ الجـــدّ ممـــن تغيّبا

فليس (عرف) فيه – أي في هذا البيت – من هذا الباب – أي من مادة عرف يعرف – إنما أراد (أرّث) ، فأُبدلت الألف لمكان الهمزة عيناً وأُبدل الثاء فاء) [4].

وأشار الكرملي في موطن آخر إلى هذا الأمر وضرب له أمثلة منها قولهم:**هذا علوج صدقٍ وألوك صدقٍ** [5] ، يريد إبدال الهمزة عيناً والكاف جيماً .

إلا أن الكرملي وإن تنبه له لم يجعله محلّ دراسة جديّة في أبحاثه .

إنّ هذا النمو ، أو التوليد في الجذور يظهر على شكلين ، هما :

الأول : نمو بعيد عن ظاهر الأصل .

الثاني : نمو قريب من ظاهر الأصل .

ويمكـــن أن نطلق على النوع الأول منهما (**انشطاراً**) ، والثاني (**توليداً**) ، والعلة في الأول مـــنهما أن الجذر ينشطر عن أصله حتى لا يكاد يعرف ما صلته بأصله لعدم تـــشابه شـــكليهما الخارجيين صوتاً وبنية في بعض الأحيان ، أما الثاني فيظلّ مرتبطاً بأصله إذ نجد بعض العلامات الصوتية الدالّة عليه .

ومن البدهي أن نقول إن هذه الظاهرة ليست سُنّة قهرية تخضع لها كل الجذور ،

---

(1) معجم المقاييس في اللغة : 165 .

(2) الإحكام في أصول الأحكام : 31/1 .

(3) يريد به ابن السكيت .

(4) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : 104 .

(5) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : 20 .

وإنما هي في مجال الاختيار والذوق .

وهذا المبحث يتناول دراسة هذين الشكلين في الآتي :

الأول : نمو بعيد عن ظاهر الأصل (الانشطار) :

ويحـــدث هذا النمو نتيجة لتغير غالب الحروف في الجذر الاول حتى لايكاد السامع يفطن الى الأصل ، ومن ذلك ما ذكرناه في (ذنب) و(زعنف) آنفا .

وثمة قراءات في جذور تطورت بهذا الشكل ، منها :

1- قراءة في (بحث) ، و(فحص) :

ذكر ابن فارس في مادة (بحث) أنّ : (الباء والحاء والثاء أصل واحد يدلّ على إثارة الشيء ، قال الخليل البحث طلبك شيئاً في التراب ، والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر ، تقول : استبحثْ عن هذا الأمر ...) [1] ، وقد تطورت أصوات هذا الجذر فأصبحت الباء فاء ، والثاء صاداً ، وبهذا ولد الجذر (فحص) ، قال ابن فارس في مادة (فحص): (الفاء والحاء والصاد أصل صحيح وهو كالبحث عن الشيء ، يقال فحصت عن الأمر فحصاً ... وفحص المطر التراب إذا قلبه)[2] ويؤيده قوله في (بحث) : (... والبحث لا يكون إلا باليد ، وهو بالرجل الفحص ...) .

وأصـــل المعنى في هذا الجذر إثارة شيء بشيء آخر كأعضاء البدن كالرجل والـــيد ، ويـــؤيد هذا الرأي قول ابن فارس في مادة (فحس): (الفاء والحاء والسين يقولون : الفحس لحسك الشيء بلسانك عن يدك)[3] .

2- قراءة في (بتك) ، و(فتق) :

قـــال ابـــن فارس في مادة (بتك): (الباء والتاء والكاف أصل واحد ، وهو القطع ، قالوا : بتكتُ الشيء قطعته أبتكه بتكاً ، قال الخليل : البتك قطع الأذن ، وفي القـــرآن ﴿**فليبتكنّ آذان الأنعام**﴾ [4] ، قال : والباتك السيف القاطع ...) [5] ، وفي

---

(1) معجم المقاييس في اللغة 115 .

(2) معجم المقاييس في اللغة 836 .

(3) معجم المقاييس في اللغة 837 .

(4) سورة النساء 119 .

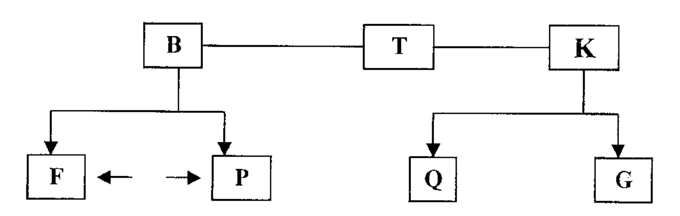
(5) معجم المقاييس في اللغة 112 .

رأي الخليل الذي نقله تطور دلالي لمعنى البتك بطرق تخصيص العام فأصبح يدلّ على معنى قطع الأذن ، وهو من المعاني القرآنية لا اللغوية .

ولما تناول ابن فارس معاني الجذرين (فتق) و(فتك) اتكأ على المعاني المجازية لهما من دون ذكر للمعنى الحقيقي الأصل لكل منهما ، قال في (فتق): (الفاء والتاء والقاف أصل صحيح يدلّ على فتح في شيء ، من ذلك فتقتُ الشيء فتقاً ، والفتق شقّ عصا الجماعة ، والفتق الصبح ...) [1] وقال في (فتك) : (الفاء والتاء والكاف كلمة تدلّ على خلاف النُسك والصلاح ، من ذلك الفتك وهو الغدر ...) [2].

والأصل في ذلك التطور الصوتي الذي أصاب الجذر (بتك) بمعنى القطع إذ تطور الباء فيه – في اللغات الساميّة – إلى صوتي P أو F ، وتطور صوت الكاف فيه إلى صوت G الساميّة [3] التي تطورت إلى صوت القاف Q .

ويوضح الشكل الآتي هذا التطور المحتمل للجذر (بتك) :



3– قراءة في (جدد) وما يتفرع عنه من جذور :

يمثل هذا الجذر نموذجاً متميزاً لتطور الجذور ونموها وتوليد جذور أُخرى منها، والسبب في تميز هذا النموذج أصواته التي تقبل كثيراً من الإبدال الصوتي على تنوعه وتطوره ، ففي مادة (جدد) يقول ابن فارس: (الجيم والدال أصول ثلاثة ، الأول

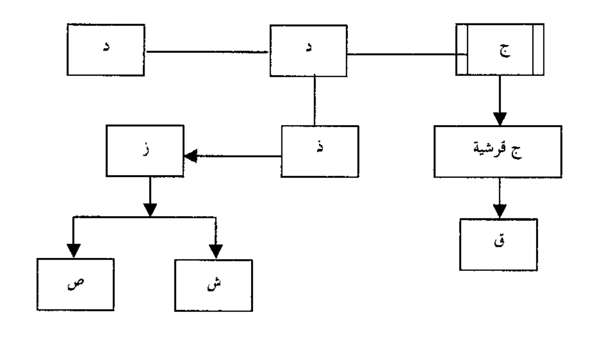
(1) معجم المقاييس في اللغة 834 .

(2) معجم المقاييس في اللغة 834 .

(3) ما تزال الجيم فيه تنطق في العامية العراقية على طريقتين الساميّة القديمة والجيم القرشية ، فيقولون : فت + (كـ) أو فتج .

العظمــة، والــثاني الحظ ، والثالث القطع ...) [1] ، وفي مادة (قدد) قال : (القاف والــدال أصل صحيح يدلّ على قطع الشي طولاً ، ثم يُستعار) [2]، وقال في مادة (قذذ): (القــاف والذال قريب من الذي قبله يدلّ على قطع وتسوية طولاً وغير طول ...) [3] ، وقــال في مــادة (قطط) [4] : (القاف والطاء أصل صحيح يدلّ على قطع الشيء بسرعة عرضــاً ...) ، وقال في (جذذ): (الجيم والذال أصل واحد إما كسر وإما قطع ...) [5] ، وقال في مادة (جزز): (الجيم والزاء أصل واحد وهو قطع الشيء ذي القُوى الكثيرة الــضعيفة ...) [6] ، وقــال في مــادة (جــشش): (الجــيم والشين أصل واحد هو التكسر ...) [7].

وتظهــر تحــولات صوت الجيم والدال كيفية نشوء الجذر الجديد ، ويمكن إيضاح هذا الأمر بالشكل الآتي :



(1) معجم المقاييس في اللغة 194 – 195 .
(2) معجم المقاييس في اللغة 853 .
(3) معجم المقاييس في اللغة 853 .
(4) معجم المقاييس في اللغة 856 .
(5) معجم المقاييس في اللغة 196 .
(6) معجم المقاييس في اللغة 198 .
(7) معجم المقاييس في اللغة 198 .

الثاني : نمو الجذور القريب من ظاهر الأصل :

1–قراءة في (عزب) ، و(عزف) .

في متابعة ما ذكره ابن فارس في مادتي هذين الجذرين عنده تتضح صلة القربى الوشيجة بينهما ، قال في مادة (عزب) : (العين والزاء والباء أصل صحيح يدلّ على تباعد وتنحٍّ ، يقال : عزُب يعزُب عُزوباً ، والعزَب الذي لا أهل له ، وقد عزب يعزُب عزوبة ...وقالوا : والمعزابة الذي طالت عُزبته حتى ما له في الأهل من حاجة ، يقال: عزَب حلم فلان أي ذهب ، وأعزب الله حلمه أي أذهبه ...والعازب من الكلأ البعيد المطلب ... وكل شيء يفوتك حتى لا تقدر عليه فقد عزب عنك) [1]. وقال في مادة (عزف) : (العين والزاء والفاء أصلان صحيحان أحدهما يدلّ على الانصراف عن الشيء ، والآخر على صوت من الأصوات .

فالأول قول العرب : عزفتُ عن الشيء إذا انصرفتُ عنه ، والعزوف الذي لا يكاد يثبت على خُلّة خليل...والأصل الثاني : العزيف أصوات الجنّ ، ويقال : إن الأصل في ذلك عزف الرياح ، وهو صوتها ودويّها ... واشتق من هذا العزف في اللعب والملاهي) [2].

ويفهم من كلامه أنهما أصلان مختلفان وأن معنى البعد في (عزب) قهري ، وأن معنى الانصراف في (عزف) اختياري ، وأن في (عزف) معنيين مختلفين لا صلة بينهما .

والدرس المقارن يوضح الصلة بينهما فالجذر (عزب) بمعنى البعد لا يمتّ بصلة للجذر (عزف) بمعنى الصوت ، وإن (عزف) لا يحمل في نفسه أصلين مختلفين ، بل إن (عزف) بمعنى الانصراف تطور صوتي من (عزب) [3] حمل تطوراً دلالياً بتحوله من المعنى العام إلى المعنى الخاص وهو البعد مع الاختيار إذ الانصراف في حقيقة أمره بعد لكنه بالاختيار .

(1) معجم المقاييس في اللغة 770 .

(2) معجم المقاييس في اللغة 768 – 769 .

(3) يمكن أن يتطور الباء إلى فاء في العربية وفي اللغات الساميّة أيضاً لأنهما صوتان شفويان يقتربان في المخرج.

وهـذا يعـني أن الأصـل في (عزف) هو معنى الصوت ، وبعد ذلك أصبح (عزف) من المشترك اللغوي بدخول (عزب) الذي تطور صوتياً ودلالياً عن أصله في مادة (عزف) وهو الذي أوهم ابن فارس فجعله بأصلين مختلفين .

2- قراءة في (بصق) ، و(بزق) .

أشـار ابـن فارس إلى الفكرة التي ذكرت في القراءة السابقة من أن التطور الصوتي بطريق الإبدال جعل تداخلاً بين مواد الجذور بما يولد المشترك اللغوي ، قال في مـادة (بصق) : (الباء والصاد والقاف أصل واحد يشارك الباء والسين والقاف ، والأمـر بينـهما قريب ، يقال : بصق بمعنى بزق وبسق ، قال الخليل : هو بالصاد أحـسن) [1]، وقـال في مادة (بسق) : (الباء والسين والقاف أصل واحد هو ارتفاع الـشيء وعلوّه ، قال الخليل : يقال : بسقت النخلة بسوقاً إذا طالت وكملت ، وفي القرآن ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ [2] أي طويلات ...)[3] ثم علّق قائلاً : (فإن قال قائل : فقد جاء بسق وليس من هذا القياس ، قيل له : ليس هذا أصلاً ؛ لأنه من باب الإبدال وذلك أن السين فيه مقام الصاد والأصل بصق) .

وتحدث في مادة (بزق) ، قال : (الباء والزاء والقاف أصل واحد ، وهو إلقاء الـشيء ، يقـال : بزق الإنسان مثل بصق ، وأهل اليمن يقولون : بزق الأرض إذا بذرها)[4].

والأصـل في هذه المواد الثلاث معنى الإلقاء ، ومن ذلك ما ذكره ابن فارس مـن المعـاني الآتية : أبسقت وأبصقت الشاة إذا ألقت لبناً قبل ولادتها [5] بمدة .

(1) معجم المقاييس في اللغة 134 .

(2) سورة ق 10 .

(3) معجم المقاييس في اللغة 132 .

(4) معجم المقاييس في اللغة 131 .

(5) قال ابن فارس في مادة (بذج) 120 : (الباء والذال والجيم أصل واحد ليس من كلام العرب ، بـل هي كلمة معربة ، وهي البذج من ولد الضأن ...) وقد أصاب الكلمة تطور صوتي كبير إذ أصـبح الزاي ذالاً ، والقاف جيماً ، وأصابها تطور دلالي بطريق المجاورة فأصبحت تطلق على ابن الشاة لا الشاة نفسها ، ولعل اجتماع الذال والجيم في كلمة واحدة جعل ابن فارس يحكم بعدم عربيتها .

وبصقة القمر للحجر الأبيض كأن القمر بصقه .

إلا أن ابـــن فارس ميّز بين أصلين هما (بسق) بمعنى العلو والارتفاع و(بزق) بمعنى الإلقاء ، وهو التباس منه يكشف الدرس المقارن عنه فإن الأصل الأول في هذه الجـــذور إلقـــاء الماء وغيره ثم تطور إلى المعاني الأُخرى كالبصاق المعروف وسقي الأرض ويـــؤيده أن بزق في المندائية **bzq** بمعنى سقي الأرض وبذرها [1] ، ثم تطور دلالياً بالمجاورة إلى ما يسقى وهو النخل فأصبحت (باسقة) .

---

(1) Man: 58.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس (العهدان القديم والجديد) .

1. إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد الرحمن الشرجي الزبيدي ، تحقيق : د . طارق الجنابي ، ط/1 ، 1407 هـ – 1987 م .

2. الأب أنستاس ماري الكرملي وجهوده اللغوية ، (رسالة ماجستير) ، صبحي علي شهاب ، كلية التربية الأولى – جامعة بغداد ، 1410 هـ – 1989 م .

3. أبحاث عربية ، في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر ، حسام الخطيب وآخرون ، إعداد وإصدار : د . هاشم إسماعيل الأيوبي ، ط/1، 1994 م .

4. الإبدال والمعاقبة والنظائر ، أبو القاسم الزجاجي (ت 337 هـ) ، حققه وقدم له وشرحه : عز الدين التنوخي ، دمشق ، 1381 هـ – 1962 م .

5. ابن السكيت اللغوي ، محيي الدين توفيق إبراهيم ، ط/1 ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، 1969 م .

6. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ، وبالهامش إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت 403هـ) ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، 1973 م .

7. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء ، د . عبد الصبور شاهين ، ط/1 ، القاهرة ، 1987 م .

8. الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، (1926 م – 1929 م) .

9. الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، د . هاشم الطعان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 م .

10. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) ،

تحقيق: د . مصطفى أحمد النماس ، 1989 م .

11. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن محمد بن الأثير (ت 630هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايز ، طبعة الشعب ، (د . ت) .
12. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، تحقيق : هـ . ريتر، ط/2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1983 م .
13. أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1975 م .
14. الأسلوبية والأسلوب ، د . عبد السلام المسدي ، ط/3 ، الدار العربية للكتاب (د. ت) .
15. أصوات العربية بين التحول والثبات ، د . حسام النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة ، بغداد ، 1989 م .
16. الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، ط/4 ، مصر ، 1971 م .
17. الأصوات اللغوية ، د . عبد القادر عبد الجليل ، ط/1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان ، 1418 هـ – 1998 م .
18. الأصول (دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي العربي) ، د . تمام حسّان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982 م .
19. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، د . كريم زكي حسام الدين ، ط/3 ، 1421 هـ – 2000 م .
20. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د . نايف خرما ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م .
21. أطوار المعجم العربي ، د . حازم الحلي ، ط/1 ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ – 2005 م .
22. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، مصر ، 1971 م .
23. الاشتقاق ، د . فؤاد حنا ترزي ، بيروت ، (د . ت) .

24. الاقتـــراح في علـــم أصـــول النحو ، جلال الدين السيوطي ، قدم له وضبطه وصـــححه وشرحه وعلّق حواشيه وفهرسه : د . أحمد سليم الحمصي ، ود . محمد أحمد قاسم ، مطابع جروس برس ، (د . ت) .
25. الـــبحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني (رسالة ماجستير) ، محمود مصطفى أحمد القويدر ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، 1420 هـــ – 1999 م .
26. الـــبحث اللغوي ، د . محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة، الفجالة ، مصر ، (د . ت) .
27. الـــبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، د . أحمد مختار عمر ، ط/2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1396 هـــ – 1976 م .
28. البحـــر المحـــيط ، أبو حيان الأندلسي ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، (د . ت) .
29. بحوث في المعجمية العربية (المعجم اللغوي) ، د . عبد الله الجبوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1425 هـــ – 2004 م .
30. الـــبديع ، عـــبد الله بـــن المعتـــز (ت 296 هـــــ) ، تحقـــيق : أغناطيوس كراتشنوفسكي ، ط/2 ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1979 م .
31. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 932هـــ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د . ت) .
32. البـــشارات (كـــراس يبيّن التحريف الذي أصاب وصية يعقوب (ع) بالرسول الأعظم محمد " صلّى الله عليه وآله وسلّم ") ، السيد سامي البدري ، ط/1 ، مطبعة صدر ، قم المقدسة ، 1420 هـــ .
33. البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير ، ط/1 ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، 1402 هـــ – 1982 م .
34. بناء الثلاثي وأحرف المدّ ، د . إبراهيم السامرائي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج 24 ، 1969 م .
35. بناء الجملة بين العربية والأكدية ، (رسالة ماجستير) ، سلوان شاطر حلحول ، كليـــة الآداب – جامعة القادسية ، 1421 هـــ – 2000 م .

36. البناء الداخلي للمعجم العربي ، دراسة تحليلية تقويمية ، (رسالة ماجستير) ، علي حلو حواس الغانمي ، كلية التربية – جامعة بغداد ،1423هـ – 2002م .
37. بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1989 م .
38. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط/5 ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، 1985 م.
39. تأريخ الكتاب (1) ، د . ألكسندر ستيبتفيتش ، ترجمة : د . محمد . م . الأرناؤوط ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1993 م .
40. تأريخ اللغات الساميّة ، إسرائيل ولفنسون ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، 1929 م .
41. التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الأمين ، النجف الأشرف ، 1957 م .
42. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ) ، تحقيق : حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1383 هـ .
43. تحرير التحريف وتصحيح التصحيف ، صلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ) ، تحقيق : شريف الحسيني وعصام عبد الرحيم وعصام عبد العظيم ، ط/ 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1425 هـ – 2004 م .
44. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أبو حيان النحوي ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ، بغداد ، 1977م .
45. تحفة الباري ونزهة القاري ، في التجويد وأصول روايتي شعبة وحفص من طريق الشاطبية ، فراس محمد حسين الطائي ، ط/1 ، بغداد ، 2002 م .
46. التذكير والتأنيث في اللغة ، مع تحقيق رسالة أبي موسى الحامض في المذكر والمؤنث ، (بحث) ، د . رمضان عبد التواب ، حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس ، م 10 ، 1967 م .
47. تراث الإسلام (2) ، د . حسن نافعة وكليفورد بوزورث ، ترجمة : د . حسين

مؤنس ود . إحسان صدقي ، مراجعة : د . فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، 1998 م .

48. التصريف الملوكي ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، عُني بتصحيحه : محمد سعيد النعسان ، ط/1 ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ، (د . ت) .

49. تطور البحث الدلالي ، دراسة في النقد البلاغي واللغوي ، د . محمد حسين الصغير ، مكتبة العاني ، بغداد ، 1988 م .

50. تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح (معجم دلالي) ، د . عبد الله الجبوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1423 هـ – 2002 م .

51. التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، د . رمضان عبد التواب ، ط/4 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1983 م .

52. التطور اللغوي التاريخي ، د . إبراهيم السامرائي ، دار الرائد للطباعة ، بغداد ، 1966 م .

53. التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، أخرجه وصححه وعلّق عليه : د . رمضان عبد التواب ، 1982 م .

54. التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات العربية ، د . رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مج 50 ، ج 1 ، 1975 م .

55. التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري ، حماد صمود ، ط/1 ، منشورات الجامعة التونسية ، 1981 م .

56. التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، د . إبراهيم السامرائي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1968 م .

57. تيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، (د . ت) .

58. الثنائية والألسنية السامّية ، الأب مرمرجي الدومنيكي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج 8 ، 1955 م .

59. جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت 395هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل

إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط/2 ، دار الفكر ، 1988 م .
60. جمهــرة اللغة ، ابن دريد الأزدي (ت 321 هـــ) ، طبعة دار صادر ، بيروت، طبعة بالأوفست عن طبعة حيدر آباد الدكن ، 1345 هـــ .
61. جوانب صرفية في الكتابات النقشية الحضرية ، (بحث) ، بهاء عامر الجبوري ، فــرزة مـــن مجلة المجمع العلمي ، العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية ، مج 18 ، بغداد ، 1421 هـــ – 2001 م.
62. حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ت 672 هـــ) ، ومعه شرح شواهد العيني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر ، (د . ت) .
63. حروف الزيادة ، (بحث) ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج 3 ، م 39 ، بغداد ، 1409 هـــ – 1988 م .
64. الحـــصيلة اللغوية ، د . أحمد محمد المعتوق ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1996 م .
65. حـــضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية ، د . سامي سعيد الأحمد ، مطبعة إيلاف ، بغداد ، 2003 م .
66. حلـــية المحاضـــرة في صناعة الشعر ، أبو علي ابن مظفر الحاتمي (ت هـــ) ، تحقيق : جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1979 م .
67. الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط/ 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 م .
68. الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، عبد الله الغذامي ، ط/1 ، مطابع دار البلاد ، جدة – السعودية ، 1985 م .
69. الخـــلاف الـــصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ، (أُطروحة دكتوراه) ، كاطع جار الله سطام الدراجي ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، 1420 هـــ – 2000م .
70. الخلاف الصرفي في العربية ، (أطروحة دكتوراه) ، ناصر سعيد العيشي ، كليـــة الآداب – الجامعة المستنصـــرية ، 1419 هـــ – 1998 م .
71. الدراســـات الـــصوتية عند علماء التجويد ، د . غانم قدوري الحمد ، ط/1 ،

إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة الخلود ، 1406 هـ – 1986 م .
72. الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ، د . عبد الجبار جعفر القزاز ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 م .
73. الدراسات اللغوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، (رسالة ماجستير) ، عمران عبد الكريم حزام ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1409 هـ – 1988 م .
74. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام سعيد النعيمي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، العراق ، 1980 م .
75. دراسات في علم أصوات العربية ، د . داود عبده ، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، (د . ت) .
76. دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970 م .
77. دراسات في فقه اللغة العربية ، د . السيد يعقوب بكر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1969 م .
78. دراسات لغوية ، د . حسين نصار ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1401 هـ – 1981 م .
79. دراسة الصوت اللغوي ، د . أحمد مختار عمر ، ط/1 ، القاهرة ، 1976 م .
80. دراسة معجمية مقارنة لألفاظ كتابات الحظر (الحضر) (رسالة ماجستير) ، بهاء عامر الجبوري ، كلية اللغات – جامعة بغداد ، 1996 م .
81. درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت 517 هـ) ، تحقيق : **Heinrich Thorbecke** ، طبعة بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد عن طبعة **Lepizig** ، 1871 م .
82. دروس اللغة العبرية ، د . ربحي كمال ، عالم الكتب ، بيروت ، 1982 م .
83. دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله إلى العربية وذيّله : صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1966 م .

84. دلالة الألفاظ ، د . إبراهيم أنيس ، ط/2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1963 م .
85. الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي (بحث) ، د . كاصد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ع 26 ، 1995 م .
86. ديوان ابن المعتز،دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر،1381هـ –1961م.
87. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دمشق ، 1973 م .
88. السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (ت هـ) ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، ط/3 ، دار المعارف ، مصر ، (د . ت) .
89. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق:د. حسن هنداوي ، دمشق ، 1985 م .
90. السريانية ، نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة ، د . زاكية محمد رشدي ، ط/2 ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1978 م .
91. سومر ملحمة وأسطورة ، د . فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2000 م .
92. سيكولوجيا اللغة والمرض العقلي، د . جمعة سيد يوسف ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، 1990 م .
93. شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، ط/2 ، إنتشارات أنوار الهدى ، قم المقدسة ، 1424 هـ – 2003 م .
94. شرح ابن عقيل ، ابن عقيل الهمداني (ت 769 هـ) ، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/14 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1385 هـ – 1965 م .
95. شرح اختيارات المفضل ، الخطيب التبريزي (ت 502 هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ط / 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م .
96. شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : د . عبد المنعم أحمد هريدي ، ط/1 ، دار المأمون للتراث ، 1402 هـ – 1982 م .
97. شرح المفصل ، ابن يعيش (ت 643هـ) ، المطبعة المنيرية، مصر، (د .ت) .

98. شـــرح شـــافية ابن الحاجب ، الرضي الإستراباذي (ت 686 هــ) ، تحقيق : محمـــد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395 هــ – 1975 م .

99. الصاحبي في فقه اللغة وسُنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هــ) ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، بيروت ، 1963 م .

100. الـــصرف وعلم الأصوات ، د . ديزيزة سقال ، ط/1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 1996 م .

101. الـــصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، بحوث الندوة العربية التي نظمها بيت الحكمة للمدة من 10-11 / 10 / 2001 م ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، 2002 م .

102. صوت العين وكتابته في اللغة البابلية – الأشورية (بحث) ، د . خالد الأعظمي، مجلة سومر ، مج 19 ، 1963 م .

103. الصوتيات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة : د . محمد حلمي هليّل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 1994 م .

104. صـــيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات الساميّة ، د . باكزة رفيق حلمي ، مطبعة الأديب ، بغداد ، 1972 م .

105. طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي (ت 231 هــ) ، قرأه وشرحه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المـــدني ، جدة ، (د . ت) .

106. ظاهـــرة التأنـــيث بـــين اللغـــة العربية واللغات الساميّة ، دراسة لغوية تأصيلية ، د.إسماعيل أحمد عمايرة ، ط/ 2 ، دار حُنين للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1993م.

107. ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، عبد الفتاح الحموز ، نشر جامعة مؤتة ، دائرة العلوم الإنسانية ، 1981 م .

108. الظواهر الصوتية في العربية الجنوبية ، دراسة لغوية مقارنة ، (رسالة ماجستير) ، فهمـــي حـــسن أحمد يوسف ، كلية اللغات – جامعة بغداد ، 1423 هــ – 2002 م .

109. العبارة ، أبو نصر الفارابي (ت 339هــ) ، تحقيق : محمد سليم ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب العرب ، القاهرة ، 1974 م .

110. عبث الوليد ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع والنشر ، دمشق ، 1978 م .

111. العربية تواجه العصر ، د . إبراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1402 هـ - 1982 م .

112. العربية ولهجاتها ، د . عبد الرحمن أيوب ، ط/1 ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1968 م .

113. علم الأصوات العام ، أصوات العربية ، بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، (د . ت) .

114. علم الدلالة ، أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 م .

115. علم الدلالة ، دراسة وتطبيقاً ، نور الهدى الورشن ، ط/1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1995 م .

116. علم الدلالة والمعجم العربي ، عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، 1989 م .

117. علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، القاهرة ، (د . ت) .

118. علم اللغة العام ، الأصوات ، د . كمال محمد بشر ، مصر ، 1973 م .

119. علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات الساميّة، د . محمود فهمي حجازي ، نشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973 م .

120. علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، دار المعارف ، مصر، 1962 م .

121. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/4 ، دار الجيل ، بيروت ، 1972م.

122. عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322 هـ) ، تحقيق : د. طه الحاجري ، ود . محمد زغلول ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ،

1956 م .

123. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي ، بغداد ، 1982 م .

124. الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، ط/1 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1393 هـ – 1973 م .

125. فصول في فقه العربية ، د . رمضان عبد التواب ، ط/3 ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1408 هـ – 1987 م .

126. فقه العربية المقارن ، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة ، د . رمزي منير البعلبكي ، ط/1 ، دار العلم للملايين ، 1999 م .

127. فقه اللغات الساميّة ، كارل بروكلمان ، ترجمة : د . رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، 1977 م .

128. فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء) ، د . خالد إسماعيل علي ، إربد ، 1421 هـ – 2000 م .

129. فقه اللغة العربية ، د . كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، 1407 هـ – 1987 م .

130. فقه اللغة العربية وخصائصها ، د . إميل بديع يعقوب ، ط/2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986 م .

131. فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، 1972م .

132. فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، محمد المبارك ، ط/5 ، دار الفكر، بيروت ، 1972 م .

133. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، جرجي زيدان ، ط/2 ، بيروت ، لبنان ، 1982 م .

134. الفهرست للنديم ، أبو الفرج محمد بن يعقوب المعروف بالوراق (ت 380 هـ)، تحقيق : رضا – تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني ،

1391هـ . ق – 1350 هـ . ش – 1970 م .
135. في البحث الصوتي عند العرب ، خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983 م .
136. في تأريخ العربية ، د . إبراهيم السامرائي ، من منشورات المركز الثقافي الاجتماعي في جامعة الموصل ، 1977 م .
137. في التذكير والتأنيث ، د . إبراهيم السامرائي ، بحث مستل من مجلة رسالة الإسلام ، ع 7 – 8 ، (د . ت) .
138. في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، ط/2 ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1952 م .
139. في تراثنا العربي الإسلامي ، د . توفيق الطويل ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، 1985 م .
140. قاموس العلامات المسمارية ، رينيه لابات ، ترجمة : الأب ألبير أبونا والدكتور وليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، مراجعة وإشراف : د . عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1425 هـ – 2004 م .
141. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط/1 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1406 هـ– 1986م .
142. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د . خالد إسماعيل علي ، بغداد ، 1425 هـ – 2004 م .
143. قراءة عربية أولى في المعجم الأكدي – الذي أصدره المجمع العلمي العراقي سنة 1999 م ، (بحث) ، حسام قدوري عبد وطالب عويد نايف ، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، ع 2 ، 2004م.
144. قراءة في راعنا (بحث) ، حسام قدوري عبد ، صحيفة الفتح ، العددان 99، 100، 2006م .
145. القلب والإبدال في اللغة ، (أطروحة دكتوراه) ، عادل أحمد زيدان ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1398 هـ – 1978 م .

146. الكامــل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، عني به : أحمد محمد كنعان ، ط/1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1999 م .

147. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط/3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1983 م .

148. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف سيبويه ، طبعة بولاق ، 1317 هـ .

149. كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهانوي (ت في ق 12هـ) ، حققه : د. لطفــي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، (د . ت) .

150. الكنز في قواعد اللغة العبرية ، محمــد بدر ، مصــر ، (د. ت) .

151. لحن العامة والتطور اللغوي ، د . رمضان عبد التواب ، ط/1 ، دار المعارف ، مصر ، (د . ت) .

152. لــسان العــرب ، ابن منظور الإفريقي (ت 711 هـ) ، مطبعة كوستاتاموس (طــبعة أوفست) ، مصر ، (د . ت) . وكذا طبعة دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، 1375 هـ – 1956 م .

153. اللغــات الــساميّة ، تخطيط عام ، نيودور نولدكه ، ترجمه عن الألمانية : د . رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، المطبعة الكمالية ، مصر ، 1963م.

154. اللغات في القرآن ، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس ، حققه : د . صلاح الدين المنجد ، ط/2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1392 هـ – 1972 م .

155. اللغــة ، جوزيف فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1950 .

156. اللغــة الأكديــة (البابلية والآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، د . عامر سليمان ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1412 هـ – 1991 م .

157. اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، مصر ، 1973 .

158. اللغـــة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربي ، محمد شكري عياد ، ط/1 ، القاهرة ، 1988 م .

159. اللمعـــة الشهية في نحو اللغة السريانية ، على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، إقليمـــيس داود مطـــران دمشق على السريان ، ط/2 ، الموصل ، دير الآباء الدومنيكيين ، 1896 م .

160. اللهجات العربية الغربية القديمة ، حاييم ربّين ، ترجمة : د . عبد الرحمن أيوب، ذات السلاسل للطباعة والنـــشر ، الكويت ، 1986 م .

161. اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398 هـــ – 1978 م .

162. لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1989 م .

163. مباحث تأسيسية في علم اللغة واللسانيات ، د . رشيد العبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2003 م .

164. مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د . عـــبد الســـلام المسدي ، (د . ط) ، (د . ت) .

165. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت 637 هـــ)، تحقـــيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط/1 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1962 م .

166. مجلة لغة العرب ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، المجلد السابع .

167. محاولة ألسنية في الإعلال ، (بحث) ، د . أحمد الحمو ، مجلة عالم الفكر ، مج 20 ، ع 3 ، 1989 م .

168. المحتـــسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، ط/2 ، استنبول ، 1986 م .

169. المحـــيط في أصـــوات العـــربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، بيروت ، 1392 هـــ .

170. المخالفة ، دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، (أطروحة دكـــتوراه) ، هيام فهمي إبراهيم ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1415هـــ –

1995 م .

171. مـــدخل إلى دراســـة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة ، د . مصطفى النحاس ، ط/1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1401 هـــ – 1981 م .

172. المـــدخل إلى دراسة تأريخ اللغات الجزرية ، د . سامي سعيد الأحمد ، مديرية مطبعة الحكم المحلي ، بغداد ، 1981 م .

173. مـــدخل إلى فقـــه اللغة العربية ، د . أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكر ، دمشق ، 1999 م .

174. مـــدخل إلى اللغـــتين الأكدية والعربية ، دراسة معجمية ، (رسالة ماجستير) ، أدريان ماتشيلارو ، كلـــية الآداب – جامعة بغـــداد ، 1419 هـــ – 1999 م .

175. مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن ، سباتينو موسكاتي وآخرون ، ترجمة : د . مهدي المخزومي ود . عبد الجبار المطلبي ، ط/1 ، عالم الكتب ، 1414 هـ – 1993 م .

176. مذكرة المنطق ، د . عبد الهادي الفضلي ، ط/2 ، مطبعة باقري ، قم المقدسة، 1420 هـــ .

177. المزهـــر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد جاد المـــولى ومحمـــد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، (صيدا – بيروت) .

178. المـــسائل اللغوية والصرفية في المصباح المنير للفيومي (ت 770هـ) ، (رسالة ماجستير) ، حميد عبد الحمزة الفتلي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1417هـ – 1996 م .

179. مـــساهمة العـــرب في دراسة اللغات الساميّة ، د . هاشم الطعان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 م .

180. المستـــشرقون والمناهج اللغوية ، د . إسماعيل أحمد عمايرة ، ط/3 ، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن ، 2002 م .

181. المسند ، أحمد بن حنبل (ت 240هـ) ، بيروت ، د. ت .

182. المـــشتقات ، نظرة مقارنة ، (بحث) ، د . إسماعيل أحمد عمايرة ، مجلة مجمع

اللغة العربية الأردني ، ع 56 ، 1419 هـ .
183. مشكلات حياتنا اللغوية ، أمين الخولي ، ط/2 ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1965م .
184. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د . عبد العزيز الصيغ ، ط/1 ، دار الفكر ، دمشق ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1421 هـ – 2000 م .
185. المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د . نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1977 م .
186. مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة ، د . نعمة رحيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 م .
187. معاجم الأبنية في اللغة العربية ، د . أحمد مختار عمر ، ط/1 ، عالم الكتب ، 1415 هـ – 1995 م .
188. معاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، د . عبد الله درويش ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1956 م .
189. معالم دارسة في الصرف ، الأقيسة الفعلية المهجورة ، دراسة لغوية تأصيلية ، د. إسماعيل أحمد عمايرة ، ط/2 ، دار حُنين ، 1413 هـ – 1993 م .
190. المعجم الأكدي ، د . عامر سليمان وآخرون ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1420 هـ – 1999 م .
191. معجم الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت 384 هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1960 م .
192. المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، د . حسين نصار ، ط/2 ، دار مصر للطباعة، 1968 م .
193. معجم علم اللغة النظري ، د . محمد علي الخولي ، ط/1 ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1982 م .
194. المعجم الفلسفي ، لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية في مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1399 هـ – 1979 م .
195. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ، د . جميل

صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1992 م .

196. المعجم اللغوي التاريخي ، أ . فيشر ، المركز العربي للبحث والنشر ، 1983م.

197. المعجـــم المـــسماري ؛ معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية ، د . نائل حنون، شركة السرمد للطباعة ، بغداد ، 2001 م .

198. معجـــم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، حققه : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1418 هـــ – 1998 م .

199. المعجـــم الـــيمني (أ) ، في اللغة والتراث ، مطهر علي الإرياني ، ط/1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1417 هـــ – 1996 م .

200. معجـــم مقايـــيس اللغة ، دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث ، (رسالة ماجستير) ، محمد دحام الكبيسي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1419 هـــ – 1999 م .

201. المعجمية العربية ؛ (أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي) في شباط 1992 م ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1412 هـــ – 1992 م .

202. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 540 هـــ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، طبعة أوفست، طهران ، 1966 م .

203. مفاهـــيم الشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج ، حسن ناظم ، ط/1 ، (بيروت – الدار البيضاء) ، 1994 م .

204. مفـــردات ألفـــاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، (ت في حدود 425 هـــ)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، (دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بـــيروت) ، ط/4 ، إنتشارات ذوي القربى ، قم المقدسة ، مطبعة كيميا ، 1425هـــ . ق – 1383 هـــ . ش .

205. المقتـــضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

206. مقدمة في الأصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية ، د . محمد حسين آل ياسين ، مجلة البلاغ ، ع 3 ، السنة الثالثة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1391

هـ – 1971 م .

207. مقدمـــة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول (الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين) ، د . طه باقر ، ط/1 ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، 1393 هـــ – 1973 م .

208. مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام ، د . أحمد سليم سعيدان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 م .

209. مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث .

210. مقدمة لدرس لغة العرب ، وكيف نصنع المعجم الجديد ؟ ، عبد الله العلايلي ، المطبعة العصرية ، الفجالة ، القاهرة ، (د . ت) .

211. المقـــرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي (ت 669 هـــ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد، 1986 م .

212. ملامـــح في فقـــه اللـــهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، د . محمد بهجت قبيسي ، دار شمأل ، دمشق ، 1999 م .

213. ملـــك مـــلاك ملائكة ، (بحث) ، د . إبراهيم السامرائي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج 31 ، 1393 هـــ – 1973 م .

214. الممـــتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط/2، دار الآفاق ، بيروت ، 1398 هـــ – 1978 م .

215. من أسرار اللغة ، د . إبراهيم أنيس ، ط/5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م .

216. مـــن إعجاز القرآن الكريم ، وجهٌ في إعجاز القرآن جديد ، العلم الأعجمي في القرآن مفسَّراً بالقرآن ، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال ، مصر ، 1993 م .

217. مناهج البحث في اللغة ، د . تمام حسان ، مطبعة الرسالة ، مصر ، 1955 م .

218. المنطق ، الشيخ محمد رضا المظفر ، ط/3 ، 1982 م .

219. مـــنهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت 684 هـــ) ، تحقيق : محمد الحبيب الخوجه ، دار الكتـــب الشرقية ، تونس ، 1996 م .

220. النحو في معاهدنا التعليمية ، طرائق تدريسه ومادته (بحث) ، د . كاصد ياسر

الــزيدي ، فــرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج 3 ، مج 48 ، بغداد ، 1422 هـ — 2001 م .

221. النــشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير محمد المعروف بابن الجزري (ت 833 هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، طبعة محمد ، مصر.

222. نــشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، الأب أنستاس ماري الكرملي ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، 1938 م .

223. نظرة مقارنة في التأنيث والتذكير ، د . إبراهيم السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م 16 ، 1388 هـ — 1968 م .

224. نظــرية البنائــية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ، ط/3 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 م .

225. نظــرية اللغــة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، ط/1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، (د . ت) .

226. نظــرية المعــنى في الــنقد العربي ، مصطفى ناصف ، ط/1 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1981 م .

227. النكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) ، ضــمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، (د . ت) .

228. الــنون في العــربية ، دراسة صــوتية (رسالة ماجستير) ، مشتاق عباس معن علي ، كليــة الآداب – جامعة بغداد ، 1418 هـ – 1998 م .

229. هــل العــربية منطقية ؟ ، أبحاث ثنائية ألسنية ، الأب مرمرجي الدومنيكي ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونيه ، لبنان ، 1947 م .

230. همع الهوامع ، السيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1327 هـ .

231. وقائع ندوة (الوشائج بين السريانية والعربية) 1420 هـ – 1999 م ، والحلقة النقاشــية (أوجه الشبه بين الأكدية والآرامية) ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1421 هـ – 2000 م .

232. A Cocise Dictionary of Akkadian ،by; Black .J, Georg A, Postgate N .I, Wiesbaden 2000 (CDA) .

233. Akkadisches Handworterbuch Wiesbaden, Von Soden, Wolfram, 1958 (AHw) .

234. Hebrew and English Lexicon of the Old Testament , Clarendon Press : Oxford , 1979 (BDB).

235. Ugaritic Textbook, Glossary, Cyrus H. Gordon , Roma , 1965 (UG) .

فهرس المحتويات